العرب
على حافة الجحيم

محمد قريش

دار اكتب

العَرَبُ على حَافَّةِ الجَحِيْم

محمد قريش

OKTOB.NET

دار اكتب للنشر والتوزيع

العَرَبُ على حَافَّةِ الجَحِيْم

العَربُ على حافةِ الجَحيم

محمد قريش

الطبعة الأولى ، القاهرة 2019 م

غلاف: أحمد فرج

تدقيق لغوي: دعاء السيد عبد المطلب

رقم الإيداع: 2019/ 2397

I.S.B.N: 978-977-488-629-4

جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل من الأشكال، أو وسيلة من وسائل نقل المعلومات، ولا يجوز تداوله إلكترونيًا نسخًا أو تسجيلًا أو تخزينًا، دون إذن خطي من الدار

دار اكتب للنشر والتوزيع

العنوان: 12 ش عبد الهادي الطحان ، من ش الشيخ منصور، المرج الغربية ، القاهرة ؛ مصر

هاتف: 01111947957

بريد إلكتروني: daroktob1@yahoo.com

جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي دار النشر.

كَم مِّن حَقائِقٍ مُرعِبةٍ تَختَفى وَراءَ جُدرَانٍ منَ الأكَاذِيبِ

لا تَترُكوهُم يَخدَعُوكم مَرة أُخرى

رَبيعُ الدَّمِّ- الجُزء الأَول

الأَن نَعرِفُ أَنَّ الهَوْلَ ذاتَه قَدْ بَدَأ..

مقدمة

تُرى هَل آنَ الأَوان لنُفكِّر؟!

كثيرةٌ هي الكتب التي تناولت الأحداث الأخيرة المتلاحقة في الوطن العربي و منطقة الشرق الأوسط، وقد وقعت بعض تلك الكتب في فخ التهويل والمبالغة والبعد عن التوثيق والموضوعية، ولكني أَعِدُكَ في هذا الكتاب بتحري الموضوعية والنبرة الهادئة المتوازنة قدر الإمكان لشرح قصة ما حدث في الماضي و ما يحدث في الحاضر و محاولة قراءة المستقبل.

خلال رحلتنا في هذا الكتاب سوف نحاول أن نجد سويًا إجابات على أسئلة عديدة و مُحَيِّرة ،سوف نعرف الاستراتيجية التي قررت الولايات المتحدة الأمريكية اتباعها للحفاظ على وضعها المتفرد في العالم، ونرصد ظهور مفهوم العولمة وتأثيره على مجرى الأحداث عالميًا.

ونوثق نبوءة (صامويل هنتنجتون) بقرب عصر حروب المسلمين وحروب التقسيم الطائفي، ونحاول كشف سر حملة الهندسة الاجتماعية التي تُفرض بالقوة على العالم العربي كما تحدث (مايكل ليدين)، ونقترب من الجيل الجديد حسب رؤية كوهين.

ونطرح أسئلة هامة عن ماهية التدمير الإبداعي للعالم العربي ونكشف كيفية إعداد المسرح السياسي العالمي لمسرحية الربيع العربي المزعوم وشكل الصراع القادم.

سوف نتعرف على إجابة المفكر (جاك آتالى) لسؤال (من سيحكم العالم غدًا؟) و نقرأ سطورًا من الكتاب الذي أوصى الرئيس الأمريكي الأسبق (بوش) الابن كل مستشاريه بقراءته.

ونحل لغز الأمريكي الوسيم وحله السحري الذي يبدو أنه سيغير شكل جغرافيا وتاريخ الشرق الأوسط للأبد، ونُعَرِّج على الإسلام الحضاري الديمقراطي من وجهة نظر (شيرلي بينارد) و نتصفح تقارير مؤسسة (راند) الأمريكية.

سوف تقرأ عن دعوة نابليون الغريبة ليهود العالم، وتعيش تاريخ الحركة الصهيونية، وتشاهد كيف تَكَوَّن مُعتقَد الصهيونية المسيحية بتأثير الغزو العبراني، ودور (مارتن لوثر) في صناعة ذلك المعتقد.

سوف نعرف كيف سبقت الصهيونية المسيحية الحركة الصهيونية اليهودية بمفهومها المعاصر ، وما هو المسار التوراتي للتاريخ، وما هو توقيت (معصرة غضب الرب)، وكيف تمكنت فكرة ذلك المسار من الفكر السياسي الأمريكي المعاصر، ومن هم كهنة الحرب الكبار و دورهم الخفي في الجحيم العربي.

وسوف نصل معًا إلى مشهد الذُروَة والهدف من كل ما حدث..

استعدوا لبداية الرحلة المثيرة..

لا داعي للحديث عن المستقبل الآن.. فالماضي مازال يحدث..

***

التآمر مستمر..

بل إنه يتسارع إلى ذُروته ..

ألم تأتِ اللحظة التي نُعِيد فيها حساباتنا..

وننظر إلى ما يجري حولنا ببصيرة أكثر عمقًا..

إن الأحداث لا تتحرك فُرَادى..

ولا تسير مُنفصِلة..

وإن بدت في الظاهر منفصلة..

مصطفى محمود / مفكر مصري

الفصل الأول

خريطَة الأَفكار الاستراتيجية

إعداد المسرح التاريخي للصراع الجديد

لابد أن نتقن المحاورة مع هذا العصر اللئيم بلغته الماكرة و مصطلحاته الذكية إذا أردنا النجاة من الفخ المنصوب لنا..

هُم وعُمَلاؤُهم الذين صنعوا المسرحية وأخرجوا النص وشجعوا على المهزلة..

أخشى أن يكون مسرح التاريخ يُعِد ويُمهد لفتنة جديدة، وأن نكون نحن المسلمون وقودها القادم.

مصطفى محمود / مفكر مصري

الفكرة الأولى

تفكيك النظام الإقليمي العربي 1970

إن تغيير الشرق الأوسط سيكون مهمة أكثر تعقيدًا بكثير من ترميم أوروبا بعد الحربين العالميتين.

زبجنيوبريجنسكي/ سياسي أمريكي

***

ونحن نعيش هذه التناقضات التي تبدو عصية على الفهم، تؤكد لنا أننا نعيش فصول مسرحية تمتد منذ قوس (بريجنسكي) الذي أطلق الجماعات المتطرفة في أفغانستان ومَكَّن لثورة (الخوميني) في إيران.. وحتى افتعال الظروف التي مَكَّنت الإخوان من الوصول إلى السلطة في مصر.

سعيد السريحي/ مفكر سعودي

العقل الاستراتيجي الأمريكي

عن (بريجنسكي) نتحدث..

ربما لم يحظَ سياسي أمريكي آخر بمثل ما تمتع به (بريجنسكى) من تأثير فعّال في استراتيجيات الفكر الأمريكي، ومن مقدرة غير مسبوقة على رسم سياسات بعيدة المدى على مدار عقود طويلة من عصر (كارتر) وحتى نهاية عهد (أوباما).

يُعَد واحدًا من أشهر وألمع الخبراء الاستراتيجيين على مستوي العالم كله وأحد أهم مهندسي السياسة الخارجية الأمريكية ومفتاح شفرة قراءة الكتاب الاستراتيجي الأمريكي، وأبرز راسمي الخطوط المعرفية الرئيسية للمستقبل السياسي العالمي.

اكتسب شهرته من دوره المحوري في دحر الشيوعية وتفكيك الاتحاد السوفيتي لينهار حلف (وارسو) وتنتهي أسطورة الإعصار الأحمر السوفييتي في مشهد درامي خُلِّدَ في ذاكرة التاريخ، وكان بمثابة نقطة تحول فارقة في التاريخ السياسي المعاصر.

كانت خطة الولايات المتحدة المعتمدة على فكر الذئب العجوز هي توريط السوفييت في حرب مستنزفة في أفغانستان عن طريق تمويل الجهاديين وتسليحهم ليحاربوا في سبيل تحقيق المصالح الخاصة بـواشنطن، وكان الهدف الذي يحظى بالأهمية الفائقة هو استثارة حكومة امبراطورية الشر – كما سماها بريجنسكي- للتدخل في حرب تكلفها الآلاف من القتلى والجرحى، وتكبدها نفقات عسكرية ضخمة بدرجة تهدد وجود الدولة ذاتها.

ومن هنا تبلورت فكرة (المستنقع الأفغاني) الذى تَوَرط فيه الجيش السوفييتي أمام مقاتلي الحرية صنيعة الاستخبارات الأمريكية، وحققت الفكرة نجاحًا باهرًا واستنزف التطبيق الفعلي الجيش الأحمر بامتياز في حروب عصابات طويلة ومرهقة، كانت مدخلًا لعملية التقسيم والتفكيك فيما بعد.

وأصبحت الحرب الأفغانية السوفيتية نموذجًا مثاليًا لفكرة جديدة وهي (الحرب بالوكالة)، واستخدام الغير لتحقيق أهدافك الاستراتيجية دون تدخل عسكري مباشر، وهو ما نستطيع أن نطلق عليه بذرة أولية لفكرة (حروب الجيل الرابع) التي سنتحدث عنها تفصيلًا في الجزء الخاص بمرحلة (آليات التنفيذ) في الجزء الثاني من الكتاب إن شاء الله..

منذ ذلك التاريخ ارتبط اسم (بريجنسكى) بتنظيم القاعدة، حيث يُعَد أحد الصناع غير المباشرين لذلك التنظيم، الذي خرج من رحم المجاهدين الأفغان الذين يعتبرون أحد أهم و أنجح منتجات المخابرات المركزية الأمريكية.

ودشنت التجربة الأفغانية لمستوى جديد من مستويات ميكافيلية السياسة الخارجية الأمريكية، مستوى قوة الكوابيس، ويعني صناعة ودعم وتمويل أيدلوجيات مختلفة متصارعة ومتعارضة لخلق نزاع مستمر متجدد على مستوى دولي لضمان السيطرة والتفوق التام، مستوى دعم الطرف وغريمه تدعيم الشيئ ونقيضه، أي تصنع كوابيس لحلفائك وأعدائك لتظل الأقوى عن طريق إضعافهم وإنهاكهم ووضعهم في دائرة لا نهائية من الصراعات والنزاعات.

وطرح بريجنسكي بعد ذلك فكرته التالية عن حصار الاتحاد السوفيتي، وجوهرها العمل على إقامة أنظمة إسلامية مدعومة أمريكيًا مؤيدة شعبيًا وجماهيريًا على غرار التجربة الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط لتشكل بدائل حقيقية للأنظمة العربية الشرق أوسطية، وتكبح التيار اليساري وتقلص النفوذ السوفييتي في المنطقة، وهو مدخل مهم لفكرة عودة الخلافة الإسلامية تحت السيطرة - سوف نتعرض لها في الفصل الأول- لصاحبها أستاذ القانون اليهودي (نوح فيلدمان).

وقد كان أول من تنبأ ببزوغ شمس نظام عالمي جديد يقوم على سمات العصر الأمريكي ويحمل مفردات ذلك النمط كالجينز وموسيقي البوب والجاز والديسكو والوجبات السريعة والعادات الاجتماعية القادمة من هوليوود، وذلك كجزء حتمي من حرب الثقافة الأمريكية ضد الثقافات الأخرى، وهي رؤية تمهيدية لفكرتي (نهاية التاريخ) لـ(فوكوياما)، و(صدام الحضارات) لـ(هنتجتون) وهما فكرتان سوف نتحدث عنهما في الفصل الأول (أفكار استراتيجية).

وفي كتابه المرجعي (على رقعة الشطرنج الكبرى) المنشور 1997 يُعيد تشكيل سبيكة الفكر الاستراتيجي الأمريكي، حيث يحاول الثعلب العجوز المخضرم الإجابة على السؤال الحرج الذي يواجه الولايات المتحدة: ما هي الاستراتيجية العالمية التي ينبغي على الولايات المتحدة اتباعها للحفاظ على وضعها المتفرد في العالم؟

فالهدف الرئيسي كما يقول البولندي الأصل هو السيطرة الأمريكية على العالم والحيلولة دون بروز قوة منافسة أخرى عالمية.

وللإجابة على السؤال وتحقيق الهدف يبدأ في شرح قواعد اللعبة العالمية لنا فيقول: إن رقعة الشطرنج الكبرى تضم عدة منافسين يملك كل منهم نقاط قوة ونقاط ضعف، وأن القوة التي تسيطر على (أوراسيا) تملك العالم

و(أوراسيا) هي المنطقة الجغرافية التي تشمل (أوروبا وآسيا ومنطقة البحر المتوسط) وكما كتب نصًا في كتابه "هي رقعة الشطرنج التي يستمر فيها الصراع على السيطرة العالمية".

ويرى أنه على الولايات المتحدة هزيمة الجميع على رقعة الشطرنج الأوراسية لتظل الوزير الوحيد المتفرد، ويظل جميع المنافسين مجرد بيادق لا تشكل خطورة على السيطرة الأمريكية الاستثنائية.

وتظهر فكرة (الفوضى) بقوة في المشهد؛ عَبْرَ كتابه المخيف (خارج السيطرة) حيث يتناول فكرة (الدولة الواهنة)، ويرسم صورة كابوسية لعالم غارق في الفوضى تنهار فيه السلطة الحكومية و تتفكك الدول،

وتتسع نطاقات الصراعات القبلية والعرقية والدينية، وتظهر عصابات الجريمة المنظمة، وتزداد أعداد اللاجئين بشكل غير مسبوق لتصل إلى عشرات الملايين، وتنتشر الأسلحة النووية بلا رقيب وبدون تحكم، ويخرج الإرهاب الدموي عن نطاق السيطرة، وتتفشّى المذابح والتطهير العرقي حسب الجنس، والتطهير الديني حسب الهوية.

والفوضى فكرة مُفضّلة للغاية في أدبيات مدرسة المحافظين الجدد وسوف نتعرض لـ(مايكل ليدين) وفكرته المرعبة (الفوضى الخلاقة) في الفصل الأول، ونُعَرج على المحافظين الجدد؛ من هم وكيف وصلوا إلى سُدّة الحكم في الولايات المتحدة في الفصل الثاني (قراءة في أوراق الماضي).

ويطرح السؤال نفسه: ما هي السيرة الذاتية لذلك العقل الأمريكي المخضرم ؟!

والإجابة في السطور القادمة..

***

رجل كل العصور

زبجنيو بريجينكسى Zibigniew Brzezinski

مواليد 28 مارس 1928 في مدينة (وارسو) عاصمة (بولندا) هاجر مع أسرته من (بولندا) إلى كندا مع بدايات اندلاع الحرب العالمية الثانية، درس العلوم السياسية في جامعة (ماكجيل) الكندية وحصل على درجة الماجستير من نفس الجامعة ببحث عنوانه (تعدد القوميات في الاتحاد السوفيتي).

وكان نقطة الانقلاب في منحنى حياته؛ سفره إلى الولايات المتحدة ليحصل على درجة الدكتوراة ببحث تحت عنوان (العلاقة بين ثورة أكتوبر الحمراء ودولة لينين وممارسات ستالين)، حصل على الجنسية الأمريكية عام 1958، وعمل أستاذًا في جامعة (هارفارد)، ثم انتقل إلى جامعة (كولومبيا).

ثم تَرَأس المعهد الأمريكي المتخصص في دراسة الشيوعية حتى عام 1989، وقد اشتهر بالذكاء الحاد والأفكار غير التقليدية والقدرة على الاستيعاب والتعلم.

كان مستشارًا للرئيس الأمريكي (جون كينيدى) في حملته الانتخابية وكان من الداعمين للرئيس الأمريكي (جونسون) خلال حملته الانتخابية أيضًا، وأيَّد بشدة التدخل العسكري الأمريكي في (فيتنام)، واشتهر بمواقفه السياسية العدائية ضد الاتحاد السوفيتي .

وبين عامي (1966-1968) عمل في منصب عضو مكتب رسم وتخطيط السياسات الخارجية التابع لوزارة الخارجية الأمريكية، ثم مستشارًا للأمن القومي في عهد الرئيس (كارتر) بين أعوام (1977 – 1980) ثم عضو في لجنة الحرب الكيميائية التابعة للرئيس (ريجان)، وكذا في اللجنة الاستشارية للأمن القومي تحت رئاسة الرئيس (بوش) الأب 1988، وشَغِل (بريجنسكي) منصب مستشار السياسة الخارجية للرئيس الأمريكي السابق (باراك أوباما) وتُوُفي في 27 مايو 2017.

كان من أكبر منتقدي سياسة الرئيس الأسبق (كلينتون) في حرب البلقان، واستنكر تردده في التدخل العسكري لحسم الموقف المشتعل هناك.

طالت سهام النقد (بريجنسكي) بعنف عقب أحداث 11 سبتمبر 2001 لدوره في تأسيس شبكة المجاهدين العرب في أفغانستان ضد السوفييت، ومع ذلك هاجم (بريجنسكي) قرار (بوش) بالتدخل العسكري المباشر في العراق 2003 واصفًا القرار الحكومي بأنه (أكبر حماقة في تاريخ السياسة الخارجية الأمريكية).

وأضاف أنها (كارثة جيو سياسية ستكلف الولايات المتحدة مئات المليارات من الدولارات)، ولكنه أشار إلى أنه مع الحرب على الإرهاب وضد نظام حزب البعث والرئيس العراقي الراحل صدام حسين، وعبَّر عن عدم رضاه عن استخدام الفعالية العسكرية لتحقيق ذلك الهدف، بل يفضل اللجوء إلى الأساليب غير التقليدية.

والثعلب الأمريكي العجوز ذو الأصل البولندي يرتبط بعلاقات وثيقة غامضة مع مؤسسات (الحكم بالسر) كما أطلق عليها الكاتب الأمريكي الشهير (جيم مارس) في كتابه المهم الذي يحمل الاسم نفسه، والذي يصف تلك المؤسسات بأنها حكومة أمريكا السرية الفعلية أو حكومة الظل، فهي نخبه صغيرة شديدة الثراء تسيطر على السياسة والاقتصاد والبنوك ووسائل الإعلام في الولايات المتحدة الامريكية.

ففي هذا الإطار (بريجنسكي) هو مؤسس (الهيئة الثلاثية) بدعم كامل من أسرة (روكفلر)، وعضو في (مجلس العلاقات الخارجية)، وعضو مهم وقديم في مجموعة (البيلدربرج) الغامضة، وعضو مجلس الأمناء في (مجموعة الأزمات الدولية) سابقًا، ومستشار لنفس المجموعة لفترة طويلة.

ومن مؤلفاته (الإخفاق الكبير، وميلاد الشيوعية وموتها) عن صعود وانهيار الاتحاد السوفيتي ولحظات الاحتضار التام للشيوعية .

(الاختيار: السيطرة على العالم أم قيادة العالم)، ويطرح فيه رؤيته للهيمنة الأمريكية والأمن العالمي ويدعو أمريكا للتوافق بين القوة الطاغية والجاذبية الثقافية والاجتماعية، وذلك للجمع بين قيادة العالم بالقوة الناعمة

والسيطرة على العالم بالقوة العسكرية الخشنة، وهي تمثل جانبًا هامًا من جوانب السياسة الأمريكية في الألفية الجديدة.

(الفرصة الثانية: ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية)، ويرفع سيف النقد ضد الإدارات الأمريكية المتعاقبة بعد الانتصار في الحرب الباردة، من مرحلة (بوش) الأب مرورًا بـــفترة (كلينتون) وحتى (بوش) الابن، حيث يرى أنهم لم ينجحوا في لعب الدور التاريخي المفترض لترسيخ الولايات المتحدة كقوة كونيه أولى في العالم كله.

(رؤية إستراتيجية.. أمريكا وأزمة السلطة العالمية) ويتحدث عن استراتيجية جديدة للإدارة الأمريكية بعد التغيرات العديدة في السيرك السياسي العالمي، وتهدف إلى الحفاظ على مصالحها الإقليمية عبر حل المشاكل الداخلية والتحالف القوي مع الاتحاد الأوروبي.

(رقعة الشطرنج الكبرى) وهو أحد أهم كتبه – سبق الحديث عنه- وأيضًا كتابه المهم (بين عصرين) الصادر عام1970.

وهذا الكتاب فائق الأهمية..

هو محور الفكرة الاستراتيجية الأولى كما سنرى..

***

نيرانٌ صَوبَ العالَم العَربي

بَيْنَ عَصرَيْن Between two ages

سيذكر توثيق المؤامرة أن (بريجنسكي) أول من دعا لخلق شرق أوسط جديد وفق متطلبات المصالح الأمريكية، فهو الأب الروحي لتفكيك وتدمير العالَمين العربي والاسلامي، وكان كتابه (بين عصرين) الصادر عام 1970 نقطة فاصلة، فقد دعا فيه إلى تفكيك النظام الإقليمي العربي وطمس الهوية وإعادة التشكيل على أسس طائفية وعرقية، كما نادي أيضًا بأهمية دعم الأصولية الدينية، وحثّ على التعاون مع تنظيم الإخوان المسلمين لتطويق الاتحاد السوفييتي بجيوش تحمل له العداء الفكري.

وعبر صفحات ذلك الكتاب الكئيب كتب يقـــول "الشرق الأوسط مكون من جماعات عرقية ودينية يجمعها إطار إقليمي، فسكان مصر ومناطق شرق البحر المتوسط غير عرب، أما داخل سوريا فهم عرب وعلى ذلك سوف يكون هناك شرق أوسط مكون من جماعات عرقية ودينية مختلفة على أساس مبدأ (الدولة – الأمة) تتحول إلى كانتونات طائفية وعرقية يجمعها إطار إقليمي كونفيدرالي "، ويضيف قائلًا:

"وهذا سيسمح للكانتون الإسرائيلي أن يعيش في المنطقة بعد أن تُصَفَّى فكرة القومية".

في أعقاب سقوط الولايات المتحدة في أهوال فخ (فيتنام) ، تبنَّت الإدارة الأمريكية فكرة (بريجنسكي) التي تنادي بدعم وإحياء الأصولية الإسلامية لتكون القوة الأيدلوجية الجذابة والطاقة البشرية الهادرة وذلك لتحقيق هدفين..

الهدف الأول؛ تفتيت ودحر الأنظمة الشيوعية بأسلوب الضرب أسفل الجدار، و الهدف الثاني هو القضاء على حركات التحرر وحلم الدولة الوطنية المسلمة المعتدلة لتنفيذ نظرية (التفتيت الطائفي والعرقي للعالم العربي) لخلق شرق أوسط جديد.

وقد تحقق الهدفان، الأول بأسلوب الحرب بالوكالة التي صممتها الولايات المتحدة في أفغانستان والتي أنهت عصر الدب السوفييتي، وحققت هدفًا آخر بجواره وهو توثيق أواصر التحالف الخفي مع تيارات الإسلام السياسي، والهدف الثاني تحقق في نسخته التجريبية الأولى بإسقاط نظام الشاه في إيران، وتدعيم وصول القادم من باريس (الخوميني) لسُدَّة الحكم لتحقق الأصولية نصرًا مذهلًا في الجولة الأولى على حساب الإسلام الوسطي المعتدل.

وفي ذروة الثورة الإيرانية؛ خرج علينا (بريجنسكي) بتصريحه الشهير الذي وصف فيه المنطقة – من إيران وتركيا وباكستان وحتى شمال وشرق أفريقيا– بأنها منطقة قوس الأزمات، وأشار إلى أهمية دور جماعة الإخوان،

حيث اعتبر الجماعة العامل المشترك القادر على ربط الأنظمة المتباينة في المنطقة لمد قوس الأزمات.

ومنطقة (قوس الأزمات) هي ببساطة المنطقة الهامة دومًا على الصعيد الاستراتيجي الدولي، وهي نقطة ارتكاز رئيسية ومحورية لضمان الأمن والاستقرار في القارة العجوز، وتكتسب ثقلها من خلال مخزون الطاقة الهائل الموجود فيها.

ويعلق الباحث الأستاذ (عمرو عمار) على هذه النقطة في كتابه المهم (الاحتلال المدني) قائلًا "إننا أمام فكرة تصعيد الاخوان المسلمين إلى سدة الحكم في منطقة قوس الأزمات منذ أواخر السبعينيّات، وقد تحقق ذلك بالفعل فيما أطلق عليه ثورات الربيع العربي".

وقد تأثر السياسي الأمريكي المخضرم (هنري كيسنجر) بفكر الثعلب الأمريكي ذي الأصول البولندية، فتحدث عام 1975 عن أهمية حدوث حرب جديدة شاملة في الشرق الأوسط، من شأنها أن تقدم الأساس الذي يُبنَى عليه عالم متوازن جديد على غرار أحلام المحافظين الجدد

وقد أعاد (بريجنسكي) التأكيد على فكرته الاستراتيجية في حوار مع مجلة (فورين بوليسي) الأمريكية مع نهاية عام 2012، ومع تفجُّر المشهد الدموي المقبض في دول العالم العربي حيث تباهي قائلًا "كنت أول من دعا إلى تفكيك النظام الإقليمي العربي"

وأضـــاف "تؤكد أمريكا -المسيطرة عالميًا الآن بشكل علني- عزمها على إشاعة الديمقراطية في البلاد الاسلامية، إنه هدف نبيل وعملي أيضًا"

نستطيع القول أن قصة الربيع الدموي قد بدأت فصلها الأول فعليا منذ كتاب بريجنسكي الرهيب (بين عصرين) عام **1970**.

ثمة شيئ ما سيحدث ولكننا لا نعرف بعد ما هو..

وعلينا الانتظار لقراءة باقي الفصول المرعبة..

***

الفكرة الثانية

نهاية التاريخ 1992

علينا أن نتابع رسالة أمريكا التاريخية.. حيث أن صدارة أمريكا للعالم هو من أجل خير العالم والبشرية والدفاع عن الديمقراطية..

بيل كلينتون / رئيس أمريكي سابق

***

إن كان علينا أن نستخدم القوة فذلك لأننا أمريكا، إننا الأمة التي لا يمكن الاستغناء عنها.. إننا نقف شامخين.. إننا نرى أبعد عبر الزمن.

مادلين أولبرايت / وزيرة خارجية أمريكا سابقًا

فيلسوف العولمة

فرانسيس فوكوياما Francis Fukuyama

المفكر الأمريكي الشهير ذو الأصول اليابانية، ولد **27** أكتوبر **1952** في مدينة (شيكاغو) الأمريكية، درس الفلسفة في جامعة (كورنيل) الأمريكية،وحصل على الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة (هارفارد) الشهيرة، وهو التلميذ النجيب للمفكر الأمريكي (آلان بلوم) .

عمل مستشارًا لفترة وجيزة في وزارة الخارجية الأمريكية، إضافة إلى عمله في التدريس الجامعي، يعتبر من أهم المفكرين الأمريكيين المعاصرين وأشهرهم أيضًا، كان ينتمي فكريًا إلى مدرسة المحافظين الجدد قبل أن يُعلِن تخليه عن فكرهم، وارتبط اسمه تاريخيًا بمصطلح (العولمة).

دعا الرئيس الأمريكي الأسبق (بيل كلينتون) إلى التخلص من نظام الرئيس (صدام حسين) عقب أحداث **11** سبتمبر **2001**، حيث كان مؤمنًا في تلك الفترة بأهمية التخلص من الأنظمة القمعية بالقوة خاصة في منطقة الشرق الأوسط الساخنة.

وطرأ تحول جذري في مواقفه وقناعاته في نهاية عام 2003، حيث تراجع تمامًا عن دعمه للحرب على العراق متحدثًا عن ثلاثة أخطاء رئيسية في التعامل مع تلك الحرب وهي المبالغة في تصوير خطر الإسلام على الولايات المتحدة الأمريكية، إساءة تقدير إدارة (بوش) لتصاعد مشاعر الكراهية الشعبية ضد الولايات المتحدة في العالم كله، مع التفاؤل الزائد غير المبرر بإمكانية تحقيق تغيير ديمقراطي حقيقي في العراق.

ومن مؤلفاته كتب (نهاية التاريخ والإنسان الأخير) و (التصدُّع العظيم)، (الفضائل الاجتماعية والرخاء) و (أمريكا في مفترق الطرق) و(مستقبلنا بعد الرحلة البشرية).

وفي الفقرات التالية سنعرف الإجابة عن سؤال مهم.. هل سيقف التاريخ حقًا عند المحطة الأمريكية؟!

***

هل ينتهي التاريخ ؟

نهاية التاريخ والإنسان الأخير

The end of history and the last man

يعتبر المفكر (فرانسيس فوكوياما) وكتابه (نهاية التاريخ والإنسان الأخير) من أهم الأفكار الاستراتيجية التي أدت إلى ميلاد أطروحة ومفهوم (العولمة) الكابوسي، ذلك المفهوم الذي دار حوله جدل عنيف في مختلف أرجاء العالم منذ حقبة التسعينيات وحتي اليوم.

والعولمة في أبسط تعريف لها تعني "العمل على تعميم نمط حضاري يخص بلد بعينه"، ويعرفها الدكتور الراحل (السيد يس) في كتابه الدسم (تحولات الأمم والمستقبل العالمي) بأنها "سرعة تدفق المعلومات والآراء والسلع والخدمات ورؤوس الأموال والبشر من مكان إلى مكان آخر في العالم بغير حدود أو قيود".

بحلول عام 1989 كان قراء دورية (ناشيونال انترست) الأمريكية على موعد مع مقالة حفرت حروفها في تاريخ النظريات السياسية الحديثة عندما كتب (فوكوياما) تحت عنوان (نهاية التاريخ) معلنًا أن الاضطهاد

السياسي والنظم الشمولية قد انتهت إلى غير رجعة مع نهاية فترة الحرب الباردة وهدم سور (برلين) وأن الديمقراطية الليبرالية وقيم الغرب تعلن انتصارها الكاسح النهائي، مبشرًا العالم بنهاية المعركة الأيدلوجية على معنى الحداثة، لأن السوق الحرة الأمريكية انتصرت على اشتراكية الدولة، كانت المقالة مجرد مقدمة لبناء النظرية التي طرحها بشكل كامل عام **1992** عبر كتابه الشهير.

مستدلًا بتفكك وانهيار القطب السوفييتي وزوال عصر الأيدلوجيات المتصارعة الضاري ونهاية الحرب الباردة و التغيرات الحادة والعنيفة التي يشهدها المجتمع الدولي، يري (فوكوياما) نهاية المعسكر الاشتراكي بمثابة اكتساح للثقافة الأمريكية والقيم الديمقراطية والأفكار الغربية، فربما يشهد العالم ليس فقط نهاية حقبة الحرب الباردة و انتهاء فترة صعبة من فترات التاريخ، بل نشهد نهايته بمعني الوصول إلى نقطة النهاية في خط التطور الأيدلوجي البشري، والوصول إلى النموذج الأمثل سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا لحكومة الإنسان، وهو نموذج الديمقراطية الرأسمالية أو الليبرالية الغربية، وهكذا أصبح المسرح العالمي مُعَدًّا لقيام نظام دولي أحادي القطبية، تمارس فيه الولايات المتحدة الهيمنة المطلَقَة على العالم في ظل العولمة.

وقد تأثر(فوكوياما) بفكر الفليسوف الشهير (هيجل)، وبرؤية أستاذه الأمريكي اللامع (آلان بلوم)، حيث ربط كلاهما بين نهاية الاضطهاد الإنساني واستقرار السوق الحرة في الديمقراطيات الغربية، واختلف مع

نظرية (كارل ماركس) المادية التي تعتبر (نهاية التاريخ) عند زوال الفروق بين الطبقات، وإن اتفق معه في أن العوامل الاقتصادية هي العوامل الديناميكية المحركة للتاريخ..

مضمون النظرية هو تقسيم العالم إلى (عالم تاريخي قديم) غارق في الاضطرابات والحروب وهو العالم الذي لم يلتحق بالنموذج الديمقراطي الأمريكي الأمثل، وعالم آخر جديد (ما بعد التاريخي)، وهو العالم الديمقراطي الليبرالي الآمِن الحر على الطريقة الأمريكية المعاصرة.

وقد اعتمد (فوكوياما) في نظريته المثيرة للجدل على فكرتين هامتين؛ الأولى مادية تتصل بتحقيق الرخاء المجتمعي وإشباع الحاجات المادية والاستهلاكية، الثانية معنوية تتصل بتحقيق الذات وقيم المساواة والعدالة.

وأرجَعَ في نظريته التفوق الغربي إلى أسباب حضارية تتعلق بأخلاقيات العمل والرغبة في التفوق وتحقيق الذات، نافيًا أيَّ مسئولية عن حالة التبعية والفقر في دول العالم الثالث، التي راجع تخلفها وفقرها إلى ثقافة الإتكالية والكسل ومناخ القهر وعدم تنظيم العمل وعدم وجود حوافز فردية.

و قد تلقى التيار الأصولي الأمريكي النظرية بترحاب بالغ، واعتبرها مؤشرًا جديدًا على اقتراب نهاية الزمان ونهاية تاريخ الكرة الأرضية، وعلامة من علامات اقتراب المجيء الثاني المنتظر للسيد المسيح!

وقد تخلي (فوكوياما) عن فكر مدرسة المحافظين الجدد عام 2006 وأعلن ذلك في مقال شهير نشرته صحيفة (نيويورك تايمز) مؤكدًا أن

الحرب العسكرية بشكل عام هي الإجابة الخاطئة في الوقت الراهن والخيار الأخير عند تعقد الأمور، وأن معركة كسب عقول وقلوب المسلمين حول العالم هي المعركة الحقيقية.

وتوالت مقالاته بعد ذلك التي تتناول غزو العراق، ولكن بمنظور مختلف إلى حدٍ ما، فلم يُنكر أن حق الولايات المتحدة في تغيير العالم غير متوافق مع نموذجها بالقوة، ولكن بالتوازي مع ما أطلق عليه "نموذج نيلسون الواقعي" معتبرًا اللجوء إلى القوة آخر الخيارات، وأن الأولوية لطرق التعليم ومشاريع التنمية.

وقد أذهل (فوكوياما) كل الأوساط السياسية العالمية والدوائر الثقافية والمراكز الخاصة بالدراسات الاستراتيجية بتراجعه الكامل عن نظريته الشهيرة عبر كتابه (مستقبلنا عبر الرحلة البشرية)، حيث أكد أن التاريخ لم يصل بعد إلى نهايته ولن يقف بالطبع في المحطة الأمريكية الافتراضية، مشيرًا أن الدوائر ما زالت تدور، وأن النهاية مؤجلة ولم تُكتَب بعد..

واستمر على نفس النهج في كتابة التالي "أمريكا في مفترق الطرق" والذي وجه خلاله (فوكوياما) نقدًا لاذعًا لفكر وأسلوب ومنهج تفكير المحافظين الجدد.

وقد انتقد (ريتشارد بوني) النظرية في كتابه (أنبياء مزيفون) " لكن، إذا كانت نظريات فوكوياما صائبة، فما المبرر لمخزون الأسلحة الهائلة والتي تصمم الولايات المتحدة على إنتاجها والإبقاء عليها "

ويتناول الكتاب المهم (النظام العالمي الجديد) الصادر عام 2011 النظرية ناقدًا" صار من السذاجة اليوم أن يشغل أحد نفسه بمحاججة الأطروحة القائلة بأننا نعيش في عصر نهاية التاريخ، فبعد مرور عقدين تقريبًا على نهاية الحرب الباردة وبزوغ فجر عصر جديد في العلاقات الدولية، لا نشهد تغيرًا ملحوظًا".

وقد اعتبر بعض النقاد النظرية غير واقعية ضعيفة المنطق متهالكة البناء متهافتة لا تصمد أمام الدراسة العلمية المحايدة، فهي منحازة ومضللة وتلوي عنق الحقائق بشكل أيدلوجي فج، لِيَثْبُت خطأ تلك النظرية والفكرة الاستراتيجية من وجهة نظر (فوكوياما) والنقاد المحايدين.

ولكن على الرغم من تراجع صاحبها عنها، فإنها لازالت تمثل جزءًا هامًا من مكونات الفكر الأمريكي، فالاستراتيجية الأمريكية المعاصرة ترتكز على أيدلوجية نابعة من مدرسة نهاية التاريخ التي تمثل نقطة ارتكاز مهمة للفكر الاستراتيجي الأمريكي.

فالنظرية تلمس في نعومة أرق الأوتار في الثقافة الأمريكية التي قامت على الترويج لفكرة الرسالة العالمية الربانية التي يحملها الشعب الأمريكي تجاه العالم، فهي صنعت النموذج المتكامل الذي يجب تعميمه في سنوات (القرن الأمريكي) الذي رَوَّج له (هنري لويس) في كتاباته، وما يزال الملايين من الشعب الأمريكي يرون النموذج الأمريكي هو المحطة الأخيرة لإبداع العقل البشري لكيفية إدارة وتنظيم الإنسان المعاصر لحياته.

وتستمد النظرية أيضًا رسوخها في الوجدان الأمريكي من الخلفيات التاريخية المصاحبة لها، فهي تكاد تتطابق مع نظرية (المصير المبين) لـ(جون أوسوليفان) والتي صاغها عام **1856** وتحدث فيها عن قدر الله للشعب الأمريكي أن يقود العالم كله لنهاية التاريخ، وأن المستقبل سيكون عصر العظمة الأمريكية بلا قيدٍ ولا شرط.

ليبدو في النهاية صحة مقولة المفكر البريطاني (مايكل نورثكوت): لقد تغلغل معنى الشعب الإلهي المختار في الخيال الأمريكي، واتخذ مسميات مختلفة " أسلوب الحياة الأمريكي " و" الحلم الأمريكي " و" القدر المبين " و"الاستثنائية الأمريكية".

نجحت فكرة نهاية التاريخ شعبيًا وفشلت علميًا

ونبقَى نحن في انتظار دراسة مُتأنية صحيحة للماضي..

وقراءة مختلفة بمعطيات جديدة للمستقبل..

***

الفِكرَة الثالثة

صِدَام الحضارات 1996

لـم يـربح الغـرب العـالم بـسبب تفـوق أفكاره أو قيمـه أو ديانتـه، وإنمـا ربحـه بـسبب تفوقـه في اسـتعماله للعنـف المنظم، والغربيون غالبًا ما ينسون هـذه الحقيقة.. أما غير الغربيين فلا ينسونها أبدًا..

صامويل هنتنجتون / مفكر أمريكي

***

ما يصنعه (هنتنجتون) في نهاية الأمر هو خريطة جديدة لإدارة الأزمات ونظرته في الصدام الحضاري ليست أكثر من ثوب قشيب لفكرة أو ممارسة عتيقة جدًا هي (فَرِّق تَسُد)..

صلاح قنصوه / مفكر مصري

صهيوني بقناع أكاديمي

صامويل فليبس هنتينجتون

Samuel Phillips Huntington

من مواليد **18** أبريل **1927** درس العلوم السياسية في جامعة (يال)، وحصل على الماجستير من جامعة (شيكاغو)، وعمل أستاذًا في جامعة (هارفارد) بعد حصوله على الدكتوراة من نفس الجامعة في تخصص العلوم السياسية، وهو أحد أنجب تلاميذ المستشرق الأمريكي الشهير (برنارد لويس)، وقد توفي في **24** ديسمبر **2008**.

برز اسمه منذ حقبة الستينيّات في القرن الماضي عبر بحث حمل عنوان (النظام السياسي في مجتمعات متغيرة) والذي أشار فيه إلى خطأ فرضية أن التقدم الاقتصادي والاجتماعي سيؤديان إلى قيام ديمقراطيات مستقرة في الدول حديثة الاستقلال .

وعمل (هنتنجتون) لفترة وجيزة من حياته الوظيفية، مستشار سياسات للرئيسين السابقين (جونسون) و(كارتر) وتماثل أراؤه تلك التي اعتنقها مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق (زبجينو بريجنسكي)، وأيضًا وزير

الخارجية الأسبق الشهير (هنرى كيسنجر) وهو ما يعرف بالمدرسة الواقعية في العلاقات الدولية أو مدرسة (أولوية أمريكا)، وكان (كيسنجر) أول من صاغ تلك السياسة في محاضرة ألقاها في مايو **1982**.

ومن أهم مؤلفاته كتاب (الموجة الثالثة.. التحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين) الصادر عام**1991**، وكتابه الأشهر (صِدام الحضارات.. إعادة صنع النظام العالمي الجديد) الصادر عام **1996**، وكتاب (من نحن؟ التحديات للهوية القومية الأمريكية) عام **2004**.

وسوف نتعرف في السطور التالية على دوره الرئيسي في حرب الأفكار والمفاهيم

***

صناعة العدو البديل

صدام الحضارات

The Clash of Civilizations

يعتبر مصطلح (صدام الحضارات) أشهر المصطلحات في مجال السياسة العالمية في حقبه التسعينيات، وارتبط ارتباطًا كاثوليكيًا بالمفكر الأمريكي الشهير (صامويل هنتنجتون) وكتابه ذائع الصيت (صدام الحضارات.. إعادة صنع النظام العالمي) الصادر عام **1996**.

وثمة إجماع أن أطروحته كان لها التأثير الأقوي على الفكر الاستراتيجي الغربي عامة، والأمريكي خاصة، ويفوق تأثير أي أطروحة أخرى منذ نهاية الحرب الباردة.

وهذه الفكرة الاستراتيجية البراقة من وجهة النظر الأمريكية هي انصهار لمجموعة هامة من الأفكار الرئيسية لكبار المفكرين في الملعب السياسي الأمريكي.

فالأمريكي (برنارد لويس) هو أول من طرح هذا التعبير في مؤتمر عن الشرق الأوسط 1957 حيث أعلن آنذاك: "سنتمكن من فهم الوضع بشكل أفضل إذا نظرنا إلى مظاهر السخط في الشرق الأوسط ليس على أنها صراع بين دول أو أمم، بل على أنها صراع بين حضارات".

وأعاد (لويس) طرح الفكرة نفسها في مقال نشره عام 1995 تحت عنوان (جذور الغيظ الإسلامي) واستخدم (هنتنجتون) المصطلح نفسه عنوانًا لمقال له نشر صيف 1993 يَحوِيَ بذور نظريته.

وقد تأثر(صامويل) أيضًا بطرح المؤرخ الإنجليزي الشهير (آرنولد توينبي) في موسوعته التاريخية (دراسة للتاريخ)، حيث تحدث (آرنولد) عن كون الحضارات أكثر اتساعًا وتأثيرًا في دراسة التاريخ بشكله الحقيقي على العكس من الدراسات التقليدية التي تعتمد على الأمم والقوميات.

وتبدو بصمات الأمريكي (فرانسيس فوكوياما) واضحة – بالرغم من اختلاف الرؤى– في جزئية تناول الكتاب للحضارة الغربية قديمًا وحديثًا.

ويقدم (صامويل) في هذا الكتاب طرحًا شديد الأهمية للعقلية الأمريكية المعاصرة في رحلة البحث عن شكل العدو الجديد البديل بعد انهيار العدو التقليدي الكلاسيكي القديم.

ويقول في مقدمة الكتاب واصفًا هدفه "لا يهدف هذا الكتاب لأن يكون عملًا في علم الاجتماع، وإنما يهدف لأن يكون تفسيرًا لتطور السياسة الكونية بعد الحرب الباردة. كما يطمح إلى أن يقدم إطار عمل أو نموذجًا لرؤية السياسة العالمية".

ويقدم رؤيته عن حقيقة جوهر الصراع بعد مرحلة الحرب الباردة، فهو ليس صراعًا اقتصاديًا أو عسكريًا، ولكنه صراع ثقافي شرس على خلفية أيدلوجية دينية بين الحضارات سيؤدي إلى إعادة صناعة واقع النظام العالمي الجديد.

كما قسم الحضارات إلى ثمانٍ حضارات وهي: الغربية والإسلامية والكونفوشيوسية واليابانية والهندوسية والسلافية واللاتينية والإفريقية، معتبرًا هذه الحضارات المصدر الأساسي للنزاعات والصراعات والانقسامات العالمية.

والكتاب يَعتبر صدام الحضارات هو الحلقة الرابعة من حلقات مسلسل الصراع التاريخي بدايةً من مرحلة (النُخَب الحاكمة والصراع الشخصي بين الملوك والأباطرة الحاكمين) مرورًا بمرحلة (صِدام القوميات والشعوب بحثًا عن مكتسبات) وحتى الحلقة الثالثة (صراع الأيدلوجية المتعارضة في الحرب الباردة).

ويتحدث عن أهمية إدراك الفكرة للتعامل مع الثقافات المختلفة والأوضاع الأمنية المتباينة بما يخدم المصالح الوطنية العليا الأمريكية خصوصًا مع تغيُّر شكل العالم حسب نظريته من (ثنائي القطب إلى أحادي القطب متعدد الحضارات).

ويصل إلى أن العصر الحالي والعصر القادم هو(عصر حروب المسلمين) فالمسلمون يحاربون بعضهم البعض كما أنهم يحاربون غير المسلمين كذلك، وأن حروب المسلمين تلك ستحتل مكانة الحرب الباردة كشكل أساسي

للصراع الدولي القادم،وهذه الحروب ستشمل حروب الإرهاب والقرصنة والحرب الأهلية والحرب التقليدية، ويضيف أن هذه الحروب ستصل بنا إلى جوهر الصراع، صراع رئيسي وحيد عنيف بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، أو بين الإسلام وباقي العالم.

يعلق (روبرت دريفوس) على ذلك في كتابه (لعبة الـشيطان): "منذ سبتمبر 2001، اكتُسِب الاحساس بأن الولايات المتحدة والعالم الإسلامي يقفان على شفا صِدام مصداقية. و إذا كانت الحرب العراقية الأولى 1991 قد شهدت بداية النظام العالمي الجديد، فهل ترمز الحرب العراقية الثانية 2003 إلى عصر مختلف تمامًا!.. عصر الصدام بين الحضارات".

ونعود إلى (صامويل) الذي يؤكد على فكرته قائلا: " إن انهيار الشيوعية قضى على العدو المشترك للغرب والإسلام، وتركهما وكل منهما مُوقِنٌ أن الأخر يمثل تهديدًا مؤكدًا له، و يضيف "حرب باردة قد تنشب مرة أخرى بين الحضارات وتتطور لتصبح حربًا بين الإسلام والغرب".

ويصف حدود الدول الإسلامية بأنها الحدود الدموية للإسلام، ويتنبأ في ظل الظروف المهيأة لحدوث ما أطلق عليه (حروب خطوط التقسيم الطائفي) في العالم الإسلامي، متوقعًا استمرارها لسنوات طويلة مع معدلات عنف عالية وغموض أيدلوجي بين الأطراف المتصارعة مع صعوبة إيجاد حل.

ويختتم كتابــه قائلًـا: "في الحقبة الناشئة، صدام الحضارات هو الخطر الأكثر تهديدًا للسلام العالمي الضمان الأكيد ضد حرب عالمية جديدة هو نظام عالمي يقوم على الحضارات".

وكانت نظرية (صدام الحضارات) ذات فائدة عظمى لنظام (بوش) الابن وفكر المحافظين الجدد فوفقًا للنظرية كان من المحتم أن يواجه الغرب صراعًا حضاريًا مع الإسلام حتى لو أن إسرائيل لم توجد!

وقد بشر(بوش) الأب العالم بـــ(النظام العالمي الجديد) أثناء خطابه أمام الكونجرس الأمريكي في **11** سبتمبر **1990** متناولًا أحداث غزو العراق للكويت حيث قال "فإن هدفنا الخامس هو أن نظام عالمي جديد يمكن أن يري النور".

ويصف المؤرخون النظرية بأنها أحد نقاط ارتكاز الاستراتيجية الأمريكية وتدشين لمرحلة جديدة في السياسة الخارجية الأمريكية، وهي مرحلة القطب الأقوى الباحث عن عدو جديد بعد تقسيم واختفاء(الاتحاد السوفييتي).

وفكرتنا التالية هي الفوضي..

ويالها من فكرة..

***

الفكرة الرابعة

الفوضي الخلاقة 2002

إن الوضع الحالي ليس مستقرًا، وإن الفوضى التي تعززها عملية التحول الديمقراطي في البداية هي فوضي خلّاقة ربما تنتج في النهاية وضعًا أفضل مما تعيشه المنطقة حاليًا.

كونداليزا رايس / وزير خارجية أمريكا سابقًا

***

كما يتوجب علينا أن ندمرهم تمامًا من أجل أن نحقق مهمتنا التاريخية..

مايكل ليدين / مفكر أمريكي

إنهم يصنَعُونَ الرُّعب

التدمير الخلّاق

"الفوضى الخلاقة" أو"التدمير الخلاق" هو مفهوم مبني على فكر نظرية الانفجار الكوني من منظور أُحادي بحت، حيث تعتمد على فكرة أن الكون كله من الفوضى العارمة وتلك الفوضى هي التي خلقت الكون من دون وجود إله -والعياذ بالله - وبالتالي صناعة الفوضى الآن يمكن أن تؤدي في النهاية إلى حلم النظام العالمي الموحد.

والثابت أن مصطلح (الفوضى الخلافة) ليس حديثًا كما يظن الكثيرون الذين ارتبط المصطلح في أذهانهم بالتصريح الشهير لوزيرة الخارجية الأمريكية السابقة (كونداليزا رايس)، فقد ظهر لأول مرة على يد الأدميرال في البحرية الأمريكية (ألفريد ثايرماهان) عام **1902**، حيث تحدث عن مفهوم الفوضى من خلال كتابه (تأثير قوة البحر على التاريخ)، و(ألفريد) أيضا هو أول من استخدم تعبير (الشرق الأوسط) في كتاباته.

ثم جاء عالم الاقتصاد الأمريكي الجنسية النمساوي الأصل (جوزيف شومبيتر) الذي أصدر كتابه (الرأسمالية والاشتراكية والديمقراطية) عام 1942 وتناول الكتاب فكرة التدمير الخلاق في الاقتصاد، وهو التمييز الذي يؤدي إلى خلق فوضى وتغيير وعدم استقرار وديناميكية داخل البناء الاقتصادي، وتؤدي هذه الحالة بدورها إلى حدوث تغيير في عناصر الحرس القديم وسهولة التخلص منهم، وخلق مستمر متجدد لعناصر جديدة داخل الكيان الاقتصادي.

وتتبلور الفكرة الذائبة اكثر، ويسلط عليها الضوء بواسطة المفكر الشهير الأمريكي الجنسية الألماني الأصل (ليوشتراوس)، والذي اعتنق فكرة أن النظام ينبثق من قلب الفوضى، وكان دائم الحديث في محاضراته وكتبه عن فكرة الهدم وإشاعة الفوضى في أرجاء العالم تمهيدًا لإعادة بنائه بصورة مثالية من جديد.

ويلتقط (برنارد لويس) - سنتحدث عنه تفصيلًا في الفصل الثالث - الفكرة، ويتبني رؤية إغراق العرب والمسلمين في محيط الفوضى لتلافي تأثيرهم الهمجي على الحضارة الأمريكية والمجتمع الغربي.

وقد استخدم وزير الدفاع الأمريكي الأسبق (دونالد رامسفيلد) المصطلح البغيض ذاته لأول مرة يوم سقطت (بغداد) 9 أبريل 2003 أثناء وصفه لعمليات السلب والنهب والتخريب واسعة النطاق، حيث تحدث أن العراقين ليسوا معتادين على الحرية، وأن ما يحدث هو (فوضى خلاقة) وفرصة رائعة للتعبير عما يجيش في صدورهم، وهو ما يشي بعراقٍ جديد إيجابي مختلف وواعد.

وعندما تحدثت (كونداليزا رايس) عن الفوضى الخلاقة، لم يكن الأمر على الإطلاق مجرد تصريح عابر، ولكنه تعبير حقيقي صريح عن حقيقة الأفكار الاستراتيجية للإدارة الأمريكية ومكنون الأهداف المرحلية المأمولة

فقد كانت رسالة واضحة لكل الأطراف الفاعلة في الشرق الأوسط، وتعتقد الأمريكية السمراء أن الفوضى هي الأساس المنهجي لزرع الديمقراطية الأمريكية- الكاذبة- المنشودة وخلق شرق أوسط جديد.

بتصريح وزيرة الخارجية السمراء..

باتت النوايا واضحة..

وبدأت المعركة الحقيقية..

والمؤكد أنها لن تكون سهلة..

***

رجل الفوضى

مايكل ليدين آرثر

Michael Ledeen

مواليد **1** أغسطس **1941** في مدينة (كاليفورنيا) الأمريكية حاصل على درجة الدكتوراة في التاريخ والفلسفة من جامعة (ويسكونسن ماديسون) الأمريكية وكان عنوان رسالة الدكتوراة " نظرية وممارسة الفاشية الدولية **1928-1936**" وهي دراسة عن الرئيس الإيطالي (موسوليني)، وقام بالتدريس بعد ذلك في جامعة (واشنطن) الأمريكية وفي جامعة (روما) الايطالية.

عمل (ليدين) في وظائف مختلفة مع إدارة (رونالد ريجان) بين عامي (**1981-1986**) فقد التحق بالعمل كمستشار لوزير الخارجية الأمريكي، ثم لوزير الدفاع الأمريكي، ثم مستشار لمجلس الأمن القومي، و هو عضو في مجلس مستشاري المعهد اليهودي لشئون الأمن القومي (جنسًا) وهو من أهم مراكز الفكر لتيار المحافظين الجدد، وسوف نتعرض له في الفصل الثاني.

يعتبر من خبراء السياسة الأمريكية، وارتبط اسمه بفضيحة صفقة السلاح الإيرانية (إيران - كونترا)، يعتبر(ليدين) من المتعصبين بشدة لأفكار المحافظين الجدد وهو من أكبر الباحثين في معهد (أمريكان انتربرايز) قلعة صقور ذلك التيار وقد عُرِفَ عنه آراؤه اليمينية المتطرفة، ويعتبر (برناردلويس) هو الأب دائم الإرشاد له.

كان من كبار المناصرين للحرب الدموية البشعة على العراق 2003 واعتبرها مجرد خطوة أولي يجب أن تليها خطوات أخرى، فهو يؤمن تمامًا بأهمية تدمير الشرق الأوسط بحرب فوضوية شاملة لا تُبقِي ولا تذَر، ليس بهدف تدمير القدرات العسكرية فحسب؛ بل إنهاء سلطة الدول المركزية والتدمير الكامل حتى للتوجهات الثقافية لتتحول المنطقة إلى دويلات صغيرة منعزلة.

ومن أهم مؤلفاته (الحرب ضد سادة الإرهاب) و(القنبلة الإيرانية الموقوتة) و(ميكافيللي: حول القيادة الحديثة).

إنه مايكل ليدين صانع الرعب الجديد..

وسنعرف الكثير عنه في الفقرات التالية.

***

الشيطان يفكر

الحرب ضد سادة الإرهاب

masters The war against terror

أطلق (مايكل ليدين) من خلال كتابه (الحرب ضد سادة الإرهاب) البناء المتماسك والمتكامل لنظرية وفكرة (الفوضى الخلاقة) فهي تعني التخلي عن مفاهيم الأمن والاستقرار والعمل على إسقاط كل الأنظمة في الشرق الأوسط، وترك الفوضى تسود.. فربما تنتج في النهاية وضعًا أفضل من الأوضاع السائدة.

وتطرح النظرية فرضية العلاقة العكسية بين الاستقرار والفوضى، فعلى سكان الشرق الأوسط الاختيار ما بين الاستقرار وقهر الحريات أو الفوضى وحرية بلا حدود أو قيود، ويعتقد (ليدين) بأن خلق حالة من الفوضى وعدم الاستقرار سوف يؤدي حتمًا إلى بناء نظام سياسي مختلف فيما يمكن اعتباره شكل من أشكال العلاج بالصدمة.

ويؤكد (ليدين) بأن تلك النظرية سوف تؤدي إلى تغيُّر الجغرافيا والتاريخ بشكل كامل في منطقة الشرق الأوسط استنادًا إلى اعتمادها على ثنائية الهدم وإعادة البناء بشكل عشوائي.

ويقول صقر المحافظين الجدد: "إنه تصميم جديد لبناء مختلف" وذلك عبر آليات كثيرة قمدف إلى "حملة طويلة من الهندسة الاجتماعية تفرض بالقوة "، ويضيف "علينا أن ندمرهم حتى نتمكن من التقدم في مسيرتنا التاريخية"، ويحدد بعد ذلك النظم السياسية التي يجب أن تبدأ بها الولايات المتحدة لتدميرها أولًا "علينا أن ندمر كل النظم ونبدأ بالثلاثة الكبار إيران والعراق وسوريا".

وكما سوف نتحدث لاحقا فحلف المصالح المشتركة بين إيران وأمريكا يجعل أمريكا تستخدم الفزّاعة الإيرانية دائمًا لتخويف الغرب، والإيحاء للعالم بحالة العداء الشرس، ولكن الأهداف الأولى الحقيقية لـ (ليدين) هي دولتي العراق وسوريا ثم كل الأنظمة تباعًا كما يقول بعد ذلك: "نحن نريد تغيير الأمور"

وتحدث (ليدين) عن أهمية ما أسماه (التدمير الإبداعي للعالم العربي) مؤكدًا أنه يتوافق تمامًا مع العقلية الأمريكية والتقاليد الأمريكية فكتب يقول "إننا نقوم بهدم الأنظمة القديمة كل يوم في العمل، في العلوم، في الآداب، في الفن، السينما، إلى السياسة والقانون"، ويصل إلى رؤيته المشوّهة بأن سبب كره العرب للولايات المتحدة ليس سببه الدعم الامريكي لإسرائيل، بل بسبب وجود أمريكا ذاقما، وأن النمط الأمريكي في الحياة يؤجج الأحقاد العربية، ويضيف قائلًا: "وما انفك أعداؤنا

يكرهون فينا هذه الطاقة والقدرة على الإبداع والابتكار التي تشكل تهديدًا لتقاليدهم ووصمة خزي وعار عليهم لأنهم يعجزون عن اللحاق بنا، وعندما يرون أمريكا وهي تهدم المجتمعات التقليدية فإنهم يخافون لأنهم لا يرغبون في التغيير، إنهم لايستطيعون الشعور بالأمن طالما كنا موجودين، لأن مجرد وجودنا يهدد شرعيتهم، لذلك كان عليهم أن يهاجموننا من أجل بقائهم"

وقد عرض (ليدين) رؤيته وبكل وضوح في مؤتمر صحفي عشية غزو العراق وقال فيه جملته المشهورة "إن الحرب لايمكن أن تقتصر على العراق.. إنها قد تتحول لتصبح حربًا لإعادة صياغة العالم"

وقد أحدثت الفكرة دويًا هائلًا وصخبًا عالميًا، وتقبلها المفكرين اليمينيين بشيئٍ من الترحاب والإشادة، فنجد المخطط الاستراتيجي الأمريكي والمحاضر في وزارة الدفاع (توماس بارينت) يتأثر بها بشدة في كتاب (الخريطة الجديدة للبنتاجون، الحرب والسلام في القرن الحادي والعشرين).

ويقسم (توماس) العالم إلى عالم متقدم وآخر متخلف، والدول إلى دول (القلب) وهي الدول المتماسكة والمتألقة والغنية، ودول (الفجوة) وهي الدول المتخلفة والضعيفة والمريضة بفيروسات الفقر والحكم الاستبدادي، ويطرح الحل في صورة الدواء الشافي، وهو احتياج تلك الدول إلى شيوع الفوضى لخلق نظام عالمي جديد يسود.

ونتقل إلى (روبرت ساتلوف) المدير التنفيذي لمعهد (واشنطن) لسياسة الشرق الأدنى والذي دعا صراحة إلى استخدام الفوضى الخلاقة لإنهاء العالمين العربي والإسلامي من القاموس الدبلوماسي الأمريكي.

والمؤرخ الأمريكي (دانيال بابيس) مدير منتدى الشرق الأوسط دعا الإدارة الأمريكية لاستخدام هذه الفكرة في خلق أجواء فوضوية في منطقة الشرق الأوسط تساهم من وجهة نظره في دحر خطر الرعب الإسلامي وإطالة أمد الصراعات التي يتمنى أن تستمر إلى مالا نهاية.

وتعبر الفكرة إلى القارة العجوز، ويمتد التأثير إلى مركز العالم القديم وتظهر الفوضى في كتاب المفكر الفرنسي الشهير (جاك آتالي) والذي يحمل عنوان (من سيحكم العالم غدًا؟)، ويصل من خلال فصول الكتاب إلى فرضية أن الحكومة العالمية والنظام العالمي الموحد هما مُستقبل هذا العالم وأن ذلك النظام سينشأ بسبب الفوضى العارمة القادمة في القريب العاجل والتي ستجبر العالم على القبول بتلك الحكومة الموحدة.

وتتماس الفكرة مع خط كتاب (خارج السيطرة) لـ(بريجنسكي) – والذي تحدثنا عنه سابقًا– وتتلاقى مع خط كتاب (قضية الديمقراطية) لـ(ناتان تشارانسكي) والذي سنتحدث عنه لاحقًا، وفكرة الفوضى الخلاقة تبدو وكأنها إعلان الحرب الصريحة على الشعوب والأنظمة في منطقة العالم العربي والإسلامي.

ويُعلق الكاتب الكندي (جوين دايار) في كتابه (الفوضى التي نظموها) قائلًا عن مستقبل الشرق الأوسط: "مما لا شك فيه أن هذه البداية

ستكون فوضوية، لأن ذلك سيكون بمثابة ذوبان مفاجئ لجليد سياسي تراكم على مدى قرون"، ويضيف "في بعض الأماكن قد تكون دموية"

و قد أصبحت هذه الفكرة الاستراتيجية القادمة من قلب الجحيم جزءًا رئيسيًا من عقيدة جورج بوش الابن التي تبنتها الإدارة الأمريكية بعد أحداث سبتمبر 2001.

ويصيب الكاتب (محمد حسين أبو العلا) كبد الحقيقة في كتابه (السادية الأمريكية) قائلًا: "بالمعيار الاستراتيجي تتجلى هشاشة النظرية لكن التساؤل هو: لماذا أصبحت الحرية بديلًا عن الاستقرار في الاستراتيجية الأمريكية؟، ولماذا تمت لعبة تبديل الأوراق بعد هذا الأمد الطويل الذي منحته الإدارة الأمريكية للشعوب العربية؟، وهل يعني وجود الحرية الإطاحة بالاستقرار؟، وهل باتت حرية الشعوب العربية تمثل أهمية مطلَقة في المخطط الأمريكي ؟!"

نحن الآن نملك قبسًا من الحقيقة الكاملة..

بظهور تلك الفكرة المخيفة إلى دنيا السياسة العالمية..

بدأ العد التنازلي فعليًا لتدمير الشرق الأوسط..

فالأيام القادمة سوف تكون حافلة بالأحداث..

لك أن تراهن على ذلك على حد تعبير الراحل أحمد خالد توفيق.

الفكرة الخامسة

جيل جديد 2003

لماذا لا نوَجِّه الشجاعة التي عند شباب العرب في الجهاد نحو الديمقراطية ؟!

جاريد كوهين/ سياسي أمريكي

***

لا مانع عند إعادة احتلالهم أن تكون مهنتنا المعلنة هي تدريب شعوب المنطقة على الحياة الديمقراطية..

برنارد لويس/ مفكر أمريكي

إنه كوهين

جارد كوهين

Jared cohen

مواليد 24 نوفمبر 1981 في أسرة يهودية أمريكية في مدينة (كنتيكت) حاصل على بكالوريوس التاريخ والعلوم السياسية والدراسات الإفريقية من جامعة (ستانفورد) الأمريكية وماجستير في العلاقات الدولية من جامعة (أكسفورد) البريطانية العريقة.

عمل في طاقم تخطيط السياسات لوزارة الخارجية الأمريكية، ومستشارًا لوزيرة الخارجية (كونداليزا رايس) واستمر في عمله مع قدوم (هيلاري كلينتون)، وانتقل بعد ذلك ليعمل مديرًا للأفكار بشركة (جوجل)..

يعتبر المؤسس والمخطط والعقل المدبر لحركة تحالف حركات الشباب AYM وهي حركة دُشِّنت في مارس 2008، وتهدف إلى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والتكنولوجيا الحديثة وحرية الانترنت لمواجهة الأنظمة الاستبدادية في الدول القمعية، وتفعيل دور المعارضة في مجابهة تلك الأنظمة وتعني كذلك بتدريب النشطاء على وسائل الاتصالات التكنولوجية الحديثة.

وُصِفَ بأنه مهندس الديمقراطية الرقمية والثورات المخملية، وكان في قائمة أكثر مائة شخصية تأثيرًا في العالم 2013 حسب اختيار مجلة (التايم) الأمريكية.

يصنف من أهم مفكري ما يعرف (فن الحكم) أو (صناعة الدول في القرن الحادي والعشرين) وهو خروج على الشكل التقليدي السياسي وتغيير في شكل وأسلوب التفكير، وذلك لتطوير حلول سياسية مبتكرة لمشاكل مزمنة على أساس التكنولوجيا الحديثة والاتصالات.

يتحدث اللغات العربية والفارسية والسواحلية بطلاقة، ويتمتع بحجم علاقات دولية كثيرة ومتشبعة وناجحة، ويرى أن شخصيته تتبلور في عبارة واحدة تتحمل كل رموز قوتها (شاب أمريكي يهودي) فهو يرى أنه يحمل روح الشباب وثقافة المجتمع الأمريكي وشرف الديانة اليهودية.

ومن أهم كتبه: كتاب (أطفال الجهاد) 2003، وكتاب (العصر الرقمي الجديد) والذي صدر في مايو 2013، ويتناول فكرًا استراتيجيًا شديد الأهمية عن مستقبل الشعوب والأمم والشركات والدول، فيصنع تصورًا للتحولات التي قد تطرأ العالم إذا وصل عدد مستخدمي الانترنت إلى خمسة مليارات مستخدم بحلول عام 2020 ويستعرض الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية المصاحبة لذلك، ويؤكد على دور مؤسسة (جوجل) في صنع مستقبل العالم الرقمي، ثم يرسم الكتاب سيناريو شديد القتامة لحالة الفوضى التي ستعم العالم، وتدمر العلاقات بين الدول والشركات في حالة عدم وجود قيادة مسئولة موحدة وقوانين ملزمة للتعامل في المجتمع العالمي الرقمي.

بفكرة الشاب الأمريكي اليهودي..

اقتربنا أكثر من نقطة الغليان..

***

جيل فرانكشتاين

أطفال الجهاد

Children of jihad

التأثير على الشباب وسلخه من هويته وطمس انتماءه الديني وتدمير البناء الوجداني له حلم صهيوني قديم منذ بداية الصراع، لإفقاد الدولة المصرية الوطنية مصدر قوتها ونبع حيويتها، وذلك عن طريق جذب الأغلبية الكاسحة من الشباب إلى القيم المتطرفة، سواء إلى أقصي اليمين باستغلال العاطفة الدينية الجياشة في التوجيه إلى التدين الشكلي والإيمان باللسان الذي لا يدعمه العمل والاكتفاء بالمظهر دون الجوهر، أو إلى أقصى اليسار باستغلال الغزو الثقافي والغرائز للتوجيه إلى قيم الحريّات المطلقة والانحلال وتيارات التغريب الوافدة.

ويقدم (كوهين) احتمالًا ثالثًا لصناعة جيل جديد مختلف بمواصفات قياسية أمريكية حديثة، جيل مسخ مشوه يذكرنا براوية (ماري شيلي) الكابوسية التي صدرت عام **1818** (فرانكشتاين) حيث يبدو أن

(كوهين) يتقمص دور الدكتور(فرانك) العالم الشاب المهتم بصناعة كائن بشري مختلف، فلم تسفر جهوده إلا عن إنتاج مسخ مشوه كان مصدرًا للرعب والخوف والفزع والنفور، وما فكر فيه الأمريكي الوسيم هو صناعة جيل مسخ بعيد عن فطرة الخالق والانتماء الوطني والثوابت الدينية والفكرية ومنظومة القيم وتحت السيطرة الذهنية الخارجية التامة.

فعبر صفحات كتابه (أطفال الجهاد) يصف (جاريد) رحلاته في بلدان الشرق الأوسط ولقاءاته مع شباب (لبنان) و(فلسطين) و(سوريا) و(العراق) و(إيران) والكتاب من وجه نظر مؤلفه هو محاولة لفهم جذور ثقافة شعوب الشرق الأوسط والدوافع المحركة ومحاولة إجابة عن سؤال بالغ الأهمية هو: ماذا يريد شباب البلدان من حكوماهم؟!

ويقدم (كوهين) فكرته الاستراتيجية العذراء وهي نصيحة للإدارات الأمريكية حيث يرى ضرورة تغيير الصورة الذهنية للعدو في أذهان الشباب العربي المسلم، بحيث يتحول العدو التقليدي الأمريكي الإسرائيلي إلى عدو جديد هو الدولة القمعية الاستبدادية ومؤسساتها الحامية كالجيش والشرطة، لينشأ جيل جديد غير معادي لأمريكا وإسرائيل ويحلم بالديمقراطية الأمريكية في جنات الحرية بل ويجاهد في سبيل ذلك.

ويشير (جاريد) إلى وجود طموحات عظيمة في حدوث تقارب في العلاقات بين الولايات المتحدة وشعوب العالم الإسلامي، بالاعتماد على كتلة الشباب في دول الشرق الأوسط وكيف أنهم سيمثلون المحور المهم في التغيير المستهدف، ووفقًا لرؤية (كوهين) فإن تكنولوجيا الاتصالات

الحديثة ستكون العامل الفعال في ارتباط الشباب فيما بينهم وبالعالم الخارجي بشكل غير مسبوق.

وكما تحدث في عام 2007 خلال محاضرة ألقاها أمام معهد الشرق الأوسط قائلا: " الشباب في الشرق الأوسط جاهزون بشكل خاص للتأثير الخارجي عبر ممرات التكنولوجيا كالفضائيات التليفزيونية والهواتف المحمولة وشبكة الانترنت".

وكان عنوان تلك المحاضرة يلخص كل شيئ "الشباب والنساء والتغيير في الشرق الأوسط"، ومن هنا ظهر مفهوم (الديمقراطية الرقمية) الذي ظهر ليساعد في تطبيق الفكرة الاستراتيجية لتغيير أذهان الشباب كمدخل لتغيير الجغرافيا على الأرض أو مدخل لتغيير التاريخ في العقول، ويعني ذلك المفهوم الرقمي ديمقراطية وسائلها الأقمار الصناعية والفضائيات والهواتف المحمولة والرسائل القصيرة والمدونات وبرامج التطبيقات المذهلة، حيث سيلعب التقدم التكنولوجي دورًا رئيسًا في تفجير الاضطرابات الاجتماعية لاستعادة التأثير الثقافي الأمريكي الذي بات شاحبًا في عهد (بوش) الابن وكذا تلميع الصورة الأمريكية الباهتة في عقول شباب العرب والمسلمين في دول الشرق الأوسط.

ولكن السؤال الآن هل يفهم الشباب العربي حقيقة ما يُراد بنا قبل أن تدور الدوائر ويأتي الغد المشتعل؟!

والإجابة غير واضحة حتى لحظة كتابة هذه السطور.

الفكرة السادسة

تدمير مجتمع الخوف 2004

إذا أردتـم الاطـلاع على مفهـومي للسياسة الخارجيـة فـاقرءوا كتـاب ناتـان شارانسكي، فإنـه سيساعدكم في فهم الكثير من القـرارات التي اتُّخِذَت والتي تُتَّخَذ.. إنـه كتـابٌ عظيم..

جورج بوش الابن / رئيس أمريكي سابق

***

إن العرب والمسلمين غير مؤهلين للديمقراطية، الأمر الذي يستوجب نقلهم إلى الديمقراطية..

ناتان شارانسكي / سياسي إسرائيلي

الجاسوس شارانسكي

ناتان شارانسكي
Natan Sharansky

ولد في 20 يناير 1948، مسقط رأسه مدينة (دونتسك) في (الاتحاد السوفيتي) سابقًا – أوكرانيا حاليًا – نشأ في أسرة يهودية، عشق لعبة الشطرنج بجنون، ودرس الرياضيات التطبيقية في معهد (موسكو) للفيزياء والتكنولوجيا.

اعتُقل في العاصمة (موسكو) عام 1977 بتهمة التجسس والخيانة والنشاط المعادي والدعاية المناهضة للسوفيت، وذلك على أثر قيامه بجمع معلومات عن ما يقرب من 1300 شخص من العاملين في المشروعات السوفييتية السرية، وتسليمها إلى عميل الاستخبارات العسكرية (روبرت توت) وقد حكم عليه بالسجن 13 سنة.

وتم الإفراج عنه عام 1986 في صفقة تبادل جواسيس شهيرة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي تدَخّل فيها الرئيس الأمريكي الأسبق

(ونالد ريجان) وقرر بعدها (شارانسكي) في نفس العام الهجرة إلى (إسرائيل) ليبدأ مهمته الجديدة.

وفي (تل أبيب) اعتبر (شارانسكي) مهندس الموجة الثانية من هجرة اليهود السوفييت إلى (إسرائيل)، حيث قام بتأسيس المنتدى الصهيوني ليلعب دورًا بالغ الأهمية في تشجيع اليهود السوفييت على الهجرة ومناصرتهم داخل الكيان الصهيوني خصوصًا بعد مؤشرات الانهيار عقب سقوط حائط برلين **1989**، وفي سنة **1995** قام بتأسيس حزب (إسرائيل بعاليا) وكان برنامجه الرئيسي معاونة المهاجرين من الاتحاد السوفييتي المنهار على الاندماج والتعايش في المجتمع الإسرائيلي.

في سنة **1996** تولى حقيبة وزارة (الصناعة والتجارة) الإسرائيلية ثم وزارة (الشئون الداخلية) **1999** ثم وزارة (البنية التحتية) عام **2001** في حكومة (آرئيل شارون).

وفي عام **2003** انضم إلى حزب (الليكود) ليصبح بعدها الوزير المسئول عن ملف (شئون القدس ويهود الشتات) وأسَّس لجنة لمصادرة أراضي العرب وتوطين اليهود المهاجرين والعمل على ضم (القدس الشرقية) إلى الغربية .

وقد قام بإنشاء ما أُطلق عليه (برنامج الديمقراطية لمناصرة المنشقين في بلدان العالم كافة وتوحيد صفوفهم في مواجهة السلطات القمعية والأنظمة الحاكمة.

ويعتبر المنتدى الإلكتروني للمنشقين العرب فرعًا من برنامج (شارانسكي) خاص بالثائرين في بلاد العرب وتحت إشراف تلميذه الأثير (ديفيد كيز).

وعرف عنه موافقته الرافضة للسلام مع العرب والفلسطينيين، وأيضًا رفضه الانسحاب من غزة، وإيمانه الراسخ بأن القدس العربية هي العاصمة الأبدية للدولة العبرية، وكان من الداعين بشدة لاستخدام القوة العسكرية ضد العراق – مجتمع الخوف –لإسقاط نظام صدام حسين إلى الأبد.

ومن أهم كتبه: كتاب (خوف لاشر) وهو سيرة ذاتية لمحاكمته وسجنه وكتابه المهم (قضية الديمقراطية.. قوة الحرية للتغلب على الطغيان والإرهاب) وقد أحدث ضجة هائلة عند صدوره في أمريكا وإسرائيل..

وهو موضوعنا التالي..

***

ديمقراطية الجحيم

قضية الديمقراطية

Case for Democracy

وصف النقاد والخبراء هذا الكتاب بأنه مهم لفهم معنى (الفوضى الخلاقة)، وهو رصد فعلي لما يدور في عقول الساسة في (واشنطن) و(تل أبيب)، يقسم – عبر صفحات الكتاب – (شارانسكي) الدول إلى: ما يُطلَق عليه "مجتمعات حرة" و"مجتمعات الخوف"، ويقترح للتفريق بينهما اجتياز اختبار "ساحة المدينة" فالبلد والمجتمع الذي يسمح لأي مواطن بالتعبير عن رأيه دون خوف هو مجتمع الحرية المثالي، ويصف المجتمعات الحرة بأنها مجتمعات تسمح بحرية الرأي، وتملك الحق في اختيار الحكومة والبرلمان عبر آليات ديمقراطية، ومجتمعات الخوف هي التي يختفي فيها مفهوم المواطنة، ولا يمكن للفرد التعبير عن وجهة نظره خشية إلحاق الأذى به وتشمل –حسب فكرة (ناتان) – كل الدول العربية و إيران وباكستان وكوريا الشمالية.

ويصفها المنشق السوفييتي بأنها مجتمعات تعتمد على العُنف، والقهر للحفاظ على الأمن الداخلي، وتعتمد على التهديد بالحَربُ والإرهَابَ كوسيلة فعالة في السياسة الخارجية، ويلخص رؤيته في هذه النقطة بأن العنف الداخلي والإرهاب الخارجي هما الوسيلتان الرئيسيتان لحفظ الاستقرار في تلك المجتمعات.

ويحذر من فكرة التعايش والتعامل مع الأنظمة الديكتاتورية في تلك المجتمعات بدعوي الخوف من عدم الاستقرار، بل يطالب بحرمان تلك الأنظمة من الدعم المالي والسياسي والتكنولوجي والعسكري، وممارسة كل الضغوط لإضعافها وانهيارها وتفككها، مشيرًا إلى أن ذلك ليس لاعتبارات أخلاقية، ولكنه أمرٌ حتمي لحماية أمن المجتمعات الحرة من خطر المشاكل المصدرة من مجتمعات الخوف.

ويضع مجموعة من النقاط التي يجب على الإدارات الأمريكية والغربية الانتباه لها وهي:

1- التعامل مع كل دولة بشكل مستقل في منطقة الشرق الأوسط وعدم اعتبار العالم العربي كيان سياسي واحد.

2- الإدراك الجيد للتكوين الطائفي والعرقي في منطقة الشرق الأوسط.

3- العلم أن الإسلام دين مضاد للديمقراطية بل هو - من وجهة نظر ناتان - يقوم على الأوتوقراطية.

4- فرض الديمقراطية في الشرق الأوسط حتميٌّ لإقامة السلام مع إسرائيل، وفي الوقت ذاته غير ممكن مع هيمنة الإسلام، فلا بد من قوة لتمكين الديمقراطية.

ويشير إلى أن (إسرائيل) و(مصر) ليسا في حالة سلام حقيقي بل هو سلام زائف، لأن المشاعر المصرية الحقيقية ضد إسرائيل ربما أكثر كراهية مما كانت قبل معاهدة (كامب ديفيد)، واصفًا مصر بأنها (قلعة معاداة السامية) على الصعيدين الفكري و الإعلامي.

ونصل إلى مرحلة الحل من وجهة نظر ناتان والذي يتجسد في الديمقراطية الأمريكية، فعلى المجتمع الدولي أن يتحمل مسئوليته ويتدخل من أجل حل قضية الديمقراطية في مجتمعات الخوف، فيعمل على إقامة مؤسسات تؤمن بالفكر الديمقراطي وترسخ مبادئ الحرية تمهيدًا لإقامة الانتخابات في مرحلة تالية.

في الوقت ذاته يجب هزيمة مجتمع الخوف كحل وحيد لضمان أمن وسلام المجتمعات الحرة، وتدمير مجتمع الخوف سيحوله إلى فوضى شاملة ليتحول طائعًا أو مُكرهًا إلى الديمقراطية ويؤكد (ناتان) أن مستقبل الحرية في العالم والشرق الأوسط يعتمد على الانتصار الأمريكي في حرب فرض الديمقراطية ضد الأنظمة المستبدة.

ويُعقّب الكاتب الفلسطيني (عدلي صادق) على فكر (ناتان شارانسكي) ضاربًا ناقوس الخطر: "الطريق الأمريكي إلى الديمقراطية في بلادنا، هو الطريق إلى الجحيم، وأخطاء الحكم في الوطن العربي أقل

كارثية وفداحة من الديمقراطية الأمريكية، وهذا ما ينبغي أن تنتبه إليه النخب الفكرية والثقافية في الوطن العربي، فالعنصري الاستيطاني (ناتان شارانسكي) يضع للرئيس (بوش) رؤيته الاستراتيجية، وبالتالي ينبغي أن نحاذر الوقوع في الأفخاخ الأمريكية، خاصةً في ظل إداراتها الراهنة، فالديمقراطية التي يقصدونها هي الجحيم نفسه".

وقد أبدى (جورج بوش) الابن إعجابه الشديد بالكتاب واصفًا إيـــاه بأنه كتابٌ عظيم يشرح بدقة منهج عمل السياسة الخارجية، وأوصى كل مستشاريه وأصدقائه بقراءته.

وقد تفاعل (ناتان شارانسكي) بشدة مع أحداث تونس ومصر 2011 قائلا: "أعتقد أن ما حدث في الشارع.. في تونس والقاهرة: مؤشر طيب للغاية"

والقصة لم تنتهِ بعد..

والفكرة القادمة ستجعلنا نرى الأمور بوضوح أكثر..

***

الفكرة السابعة

عودة الخلافة الإسلامية تحت السيطرة 2008

شفرة أمريكا الجديدة، لم تعد شفرة (فرانسيس فوكوياما) وتاريخه النهائي صالحًا للإمبراطورية، وليس من المفيد أن يبقي (صامويل هنتنجتون) بارعًا في صدام الحضارات، لا نهاية ولا صدام.. الحل يكمن في (نوح فيلدمان).

مهدي مصطفي / مفكر مصري

***

مشكلة الحركات الإسلامية الحقيقية أن ما يدبره ويفعله اليهود والماسون أكبر من قدراتها على الفهم والإدراك، فهذه الحركات وعيها محصور باللحظة التي هي فيها ولا تدرك أو تفهم إلا ما تراه واقعًا فعليًا أمام أعينها..

بهاء الأمير / كاتب مصري

يهودي آخر!..

نوح فيلدمان

Noah Feldman

وُلِدَ عام **1965** في أسرة يهودية أمريكية، درس في جامعة (هارفارد) وحصل على الدكتوراة في الفلسفة في (الفكر الإسلامي) من جامعة (أُكسفورد) البريطانية، ثم حصل على دكتوراة أخري في (القانون) من جامعة (يال) الأمريكية، ويقوم بتدريس القانون في جامعة (نيويورك).

عمل مستشارًا للأمريكي (بول بريمر) عقب سقوط بغداد مطلع أبريل **2003**، وشارك في كتابة دستور العراق الانتقالي مارس **2004**، وكان أيضًا من المشاركين في صياغة الدستور الأفغاني بعد العدوان الامريكي.

عضو في مجلس العلاقات الخارجية، وينتمي فكريًا لحركة المحافظين الجدد، ويتقن الإنجليزية والعربية والفرنسية والعبرية، و كالعادة هو أحد أهم تلاميذ (برنارد لويس).

شغوف جدًا بفكرة التشابك بين السياسة والدين، ويري أنه لا يمكن نشر الديمقراطية الأمريكية في البلدان العربية دون جذور إسلامية، ويعتبره الوسط السياسي الأمريكي خبيرًا في التعامل مع فكر وأسلوب العرب والمسلمين.

كتب في الصحف الأمريكية عن الشريعة ونظم الحكم الإسلامية والحركات الإسلامية منذ الخلافة الأموية وحتي الخلافة العثمانية، وكتب أيضًا عن الدستور العثماني والدوافع الأيدلوجية لتلك الحركات الإسلامية ورموزها الحديثة أمثال (حسن البنا) و(سيد قطب).

ومن أهم مؤلفاته كتابَي (ما بعد الجهاد.. أمريكا والنضال من أجل ديمقراطية إسلامية) 2004 و(سقوط وصعود الخلافة الإسلامية) 2008

وهذا الكتاب هو محور الفصل القادم..

***

شفرة أمريكية جديدة

سقوط وصعود الخلافة الإسلامية

The fail and rise of Islamic state

التكلفة الباهظة من البُعدَين المادي والبشري للحروب العسكرية بشكلها التقليدي القديم جعلت هذا الكتاب يحظى باهتمام فائق داخل الأوساط السياسية ودوائر صنع القرار الأمريكي في البيت الابيض، لتتجه الأنظار إلى الأمريكي اليهودي (نوح فيلدمان) ليقدم الحل السحري الذي يبدو أنه سيغير شكل جغرافيا وتاريخ الشرق الأوسط للأبد.

يعرض أستاذ القانون آراءه بوضوح شديد، حيث يري أن السياسة والدين عبارة عن تقنيات متشابهة صُمِّمَت لربط وإدارة مجموعة من البشر لتعمل بكفاءة، ويري كذلك أن العالم الإسلامي هو الشريك المثالي للحضارة الأمريكية بوجهها الرأسمالي لخلق النظام العالمي الجديد المأمول، ويمكن استخدام تيارات الإسلام السياسي لتحقيق مكاسب للجانب الأمريكي بدون تدخل عسكري وبأقل تكلفة ممكنة.

ويستند (نوح) في كتابه إلى ما أطلق عليه "قاعدة الانتخابات الإسلامية "على خلفية أنه في جميع الدول الناطقة بالعربية التي كان بها انتخابات حرة أو شبة حرة منذ عام **1990**، اكتسحتها تيارات الإسلام السياسي. ويطالب بإدماج الإسلاميين في اللعبة السياسية تحت السيطرة الكاملة للحكومات الأمريكية وعبر انتخابات حرة ديمقراطية شفافة.

وهنا يتبلور الحل السحري من وجهة نظر (فيلدمان) والذي يتمثل في عودة الخلافة الإسلامية تحت السيطرة الأمريكية المطلقة عن طريق دعم الولايات المتحدة لأنظمة ذات مرجعية إسلامية من تيارات الإسلام السياسي لتكون شريكة وحليفة للإدارة الأمريكية لنشر الإسلام الديمقراطي الأمريكي.

لتتضح الآن الصورة كاملة جلية، وهي المحاولة المستمرة لإعادة إنتاج مشهد **1979** النموذجي، الإدارة الأمريكية تدعم (مقاتلي الحرية) الأفغان لتحقيق المصالح الاستراتيجية الأمريكية في تدمير العدو السوفييتي وسط حالة من الرضا التام من الشعوب العربية المسلمة، والنظر للولايات المتحدة على أنها واحة الرأسمالية في العالم الحر.

هاهو المشهد ذاته يُعاد في عام **2013** بنفس الكيفية، إدارة المحافظين الجدد الامريكية تدعم جماعة الإخوان لتحقيق المصالح الاستراتيجية الأمريكية في صناعة الشرق الأوسط الذي تريده أمريكا وسط حالة من تخفيف العداء والكراهية لأمريكا شعبيًا، عن طريق الاستفادة من القبول الشعبي للجماعة وعدم استيعاب العامة لذلك التحالف المخابراتي الخفي

القديم، مع النظر للولايات المتحدة على أنها واحة دعم الديمقراطية و قلعة حقوق الإنسان وجنة المجتمعات المدنية في العالم.

وسوف نشهد في السيناريو الجديد المكتوب باحترافية مخابراتية فائقة كيف سيتم استغلال العاطفة الدينية الجياشة لدى قطاع من الشباب المتحمس المتدين الذي سينساق دون تفكير أو تدبر، ظنًّا منه أنه ينتصر لدينه، دون أن يدري أنه يُستَغَلُّ في لعبة خطرة لتدمير الأوطان وصفقة قذرة لصناعة فتنة دامية، ليصبح الشباب – دون أن يدري- مجرد مخلب قط في عملية سرطانية تهدف إلى تشويه الدين ذاته.

عن (نوح فيلدمان) كتب الأستاذ (مهدي مصطفي) في عدد 8 ديسمبر 2012 من مجلة الأهرام العربي تحت عنوان (وصل الدستور.. شكرًا مستر نوح فيلدمان) "عند نجاحه ظهر فيلدمان في وسائل الإعلام يبشر بدولة الخلافة الإسلامية، أليس متخصصًا في التاريخ والفقه الإسلامى؟ وهو لا يعني هنا الخلافة العباسية أو الأموية بل يعني الخلافة العثمانية بثوبٍ جديد، فهو يمتدح تجربة حزب العدالة والتنمية بتركيا، ويبجل من قدرات زعمائها أحمد داوود أوغلو، وعبدالله جول، وأردوغان، والأخير حصل على رؤية فيلدمان من الرئيس الأمريكى السابق جورج بوش مباشرة عام 2004، عام انطلاق مشروع الشرق الأوسط الكبير، وبعد هذه الزيارة تحرك أردوغان في مساحة الدور المرسوم له لإعادة صياغة أفكار فيلدمان".

ومازال مع الأستاذ (مهدي مصطفى): "فيلدمان بعد النجاح المُدوِّى، ظهر بنظريته الجديدة علنًا بكتاب عنوانه "سقوط وصعود الدولة

الإسلامية"، ويعنى بها الدولة العثمانية التى فككها الغرب، ويرى فيلدمان أنه يمكن إعادة تركيبها مرة أخرى، وبَشَّرَ بصعود التيارات الإسلامية المعتدلة، وهى بدورها ستكون ديمقراطية من خلال كتابة دساتير تعبر عن الشريعة، وفي نفس الوقت تتمثل قيم الديمقراطية، وفي كل كتاباته وحواراته يدعو فيلدمان الإدارة الأمريكية لتبني مشروع الدولة الإسلامية على غرار تركيا، السلطان كحاكم، وعلماء الشريعة كقضاة، شريطة أن يؤمنوا جميعًا بحقوق المرأة والأقليّات، مؤكدًا أن تحقيق رؤيته الإسلامية هى الجسر المتين لتحقيق المصالح الغربية والأمريكية، ويقول علنًا في حوار أجْرَتهُ معه وكالة سويس إنفو عام 2008: "أعتقد أن الولايات المتحدة ودول الغرب ستكون مستعدة للتعامل مع دول إسلامية، إذا أظهرت أنها ديمقراطية في نفس الوقت، وخاصة إذا ما اتَّفقَت مصالح تلك الدول الإسلامية مع المصالح الأمريكية والغربية".

مصر لم تكن بعيدة عن أعين فيلدمان، فقد نشط في دعم كتابة دستور مصري، وحين سُئِل هل يُمكِن الاستعانة بك في كتابة الدستور المصري رحَّبَ، واستدرك قائلًا: إن مصر بها أساطين القانون والدستور، ولم ينسَ أن يُطالِب بسرعة إنجاز الدستور، مُرَحِّبًا بزوال الجنرالات بعد مذبحة الجنود المصريين في سيناء، فهم جنرالات قيصر على حد وصفه".

وفي السطور التالية سنتعرف أكثر على بصمته القوية الواضحة في الأحداث الأخيرة.

***

بصمة في الجحيم العربي

كما أسلفنا؛ حَظِيَ (نوح فيلدمان) بقبول واسع وتأثير قوي ومرعب منذ بداية عهد إدارة الرئيس الأمريكي السابق (أوباما)، واحتفظ بعلاقات شديدة القوة مع نظام (أردوغان) التركي، وقد طالب (نوح) الإدارة الأمريكية في عام 2008 بالتفكير جديًا فيمن سيخلف الرئيس الأسبق (مبارك)، مستنكرًا تسمية جماعة (الإخوان المسلمين) بالجماعة المحظورة، ومطالبًا باشتراكهم بشكل كامل في اللعبة الديمقراطية في مصر ومؤكدًا في الوقت نفسه على دعمه التام والقوي للجماعة.

وكان من أشد المؤيدين لجماعة الإخوان خلال فترة حكم المجلس العسكري الانتقالية، ومن أشد المناصرين للدكتور (محمد مرسي) خلال مرحلة الترشح وبعد توليه الرئاسة فعليًا في يونيو 2012.

وقد دافع بشدة عن كل قرارات (مرسي)، ومن أشهر ما كتبه خلال هذه الفترة في دورية (بلومبرج) الأسبوعية ما نشر تحت عنوان (إسرائيل أنقذت إخوان مصر بالصدفة)، ويتناول فيه حادث استشهاد ستة عشر جنديًا مصريًا على يد من أسماهم بالمجاهدين.

ويصل بالقارئ إلى فكرة أن مقتل منفذي العملية على يد الجيش الإسرائيلي، أظهر الجيش المصري بالشكل الضعيف المفكك غير القادر على حماية نفسه وعناصره، فقدم بالتالي الجيش الإسرائيلي خدمة جليلة للرئيس الإخواني (مرسي) فتخلص من قيادات المجلس العسكري بمنتهى السهولة ودون مقاومة تذكر.

وفي مقالٍ لاحق في 30 يناير 2013 تحدث عن أحداث مدن القناة ووَصَف معارضي مرسي بأنهم رجال الثورة المضادة وأعداء شرعية الإخوان الديمقراطية.

واستمر في دفاعه عن (مرسي) والإخوان عقب انتصار (30 يونيو) وشن هجومًا عنيفا على الجيش المصري مطالبًا إدارة (أوباما) بإيقاف كافة أشكال المساعدات إلى مصر لانتهاك جيشها قيم الديمقراطية، واعتبر استمرار الدعم الأمريكي إهانة مباشرة للقوانين الأمريكية، رافضًا ما أسماه أسلوب (النعامة) في التعامل الأمريكي مع مصر.

وقد بات واضحًا بشكلٍ قاطع أن ما حدث في (مصر) منذ أحداث (25 يناير 2011) وحتي ما قبل زلزال (3 يوليو 2013)؛ هو تطبيق فعلي وتنفيذ على أرض الواقع لفكر (نوح فيلدمان) بطريقة تدريجية حذرة مستترة، وهو نفس العرض المسرحي الدموي الذي تم إخراجه مع اختلافات طفيفة للغاية في (تونس) و(ليبيا) و(اليمن).

والآن ماذا عن الجذور الفكرية لفكر نوح فيلدمان؟

والإجابة في رحلتنا التاريخية القصيرة في السطور التالية..

الجذور الفكرية لطرح

(نوح فيلدمان)

التاريخ يقول أن رؤية (نوح فيلدمان) ليس فكرًا فرديًا خارج السرب ولكنها تكامل تام لمجموعة من الأفكار والتوصيات والاقتراحات التي طُرِحَت ونوقِشَت وعُدِّلَت في الأوساط السياسية الأمريكية عبر ما يزيد عن ربع قرن، لتتبلور في النهاية في شكل نظرية قا[illegible]ـيذ على أرض الواقع، وسنحاول خلال السطور القادمة تسليـ[illegible]ـمـ[illegible] على بعض الشخصيات المحورية المؤثرة في صناعة هذه الرؤية [illegible]ـع التعر[illegible] لأهم هذه الأفكار والتوصيات.

وسنخوض خلال الصفحات التالية رحلة عبر الزمن بين أعوام (1988–2008) لنفهم أكثر ونعرف المزيد والمزيد عن صاحب مصطلح (الإسلام الليبرالي) وتوصية (فوللر) بخصوص جبهة إنقاذ (الجزائر) الإسلاميين الجدد من وجهة نظر المفكر (ويليام بيكر)، خطط مؤسسة (راند) لتحديث الدين الإسلامي وبناء شبكات مسلمة معتدلة على الطريقة الأمريكية، رؤية (مارك جريشيت) لنظام ما بعد (حسني مبارك)

في مصر، توصيات مجموعة الأزمات الدولية حول إصلاح (مصر) ودمج الإخوان في قلب الحياة السياسية المصرية، قصة معركة (ديفيد كابلان) لتغيير القلوب والعقول بسحر الدولارات، والإخوان المسلمون المعتدلون من خلال دراسة مجلة السياسة الخارجية الأمريكية، وهي رحلة تلخصها تسريبات رئيس المخابرات المركزية الأسبق (جميس وولسي) **2006** **"سنصنع لهم إسلامًا يناسبنا، ثم نجعلهم يقومون بالثورة".**

***

ليونارد بايندر **Lenardo binder**

الإسلام الليبرالي **1988**

ليونارد بايندر، مواليد **20** أغسطس **1928**،العالم السياسي الأمريكي المولد والجنسية، اليهودي الديانة والهوية، يحمل أيضًا الجنسية الإسرائيلية بجانب الجنسية الأم، وعمل فترة مستشارًا سياسيًا لرئيسة وزراء اسرائيل (جولدا مائير)، وصاحب مؤلفات كثيرة عن البلاد الإسلامية منها (الدين والسياسة في باكستان) و(التنمية السياسية وتطور المجتمع في إيران) و(الحروب العقائدية في الشرق الأوسط).

يُعتبَر الأب الروحي للتيار الأكاديمي الأمريكي الذي حاول الترويج لفكر الليبرالية حيث طرح من خلال كتابه (الليبرالية الإسلامية..نقد للأيدلوجيات التنموية) الصادر عام **1988**، و الذي تحدث فيه عن أن العلمانية الغربية بلا جذور حقيقية أو قبول شعبي في المجتمعات السياسية

العربية في منطقة الشرق الأوسط، وبالتالي هي غير صالحة كأساس أيدلوجي للتوجه السياسي في بلدان المنطقة.

و يصل بنا إلى الفكرة الرئيسية في الكتاب وهي الحاجة إلى تيار قوي لدعم (الإسلام الليبرالي) حتى تنجح الولايات المتحدة الأمريكية في نشر الديمقراطية والإصلاح السياسي..

***

جراهام فوللر Graham fuller

الجزائر.. هل تكون الدولة الأصولية التالية ؟ 1996

جراهام فوللر.. النائب السابق لرئيس هيئة الاستخبارات الوطنية الأمريكية NSA، والتي تتبع المخابرات المركزية الأمريكية CIA، الخبير في الدراسات والرؤى الاستراتيجية المستقبلية بعيدة المدى، درس حركات الإسلام السياسي في الجمهورية التركية، ولعب دورًا هامًا في تغيير شكل الجغرافيا السياسية هناك،حيث كان حلقة الاتصال الرئيسية بين المخابرات المركزية الأمريكية وبين (فتح الله كولن) الزعيم الروحي للإسلام الاجتماعي في تركيا، وقد كللت هذه الاتصالات بالسيطرة الأمريكية التامة على نظام حزب (العدالة والتنمية) التركي، وكذا نظام (رجب أردوغان) قبل أن تنتهي حالة الوفاق بين (كولن) و(أردوغان) مؤخرًا.

وكان (جراهام) دائم المطالبة والتأكيد على أهمية التحالف مع حركات الإسلام السياسي لخدمة التطلعات الأمريكية في الشرق الأوسط وفي كتابه

(الجزائر.. هل تكون الدولة الأصولية التالية؟) الصادر عام **1996** يؤكد أن جبهة الإنقاذ الإسلامي سوف تكون حكومة المستقبل في الجزائر وينصح الإدارة الأمريكية بالعمل على تحقيق ذلك.

ويضيف قائلًا: (أن جبهة الإنقاذ لن تشكل على الأرجح أي تحد ذي شأن للولايات المتحدة والمصالح الغربية) مؤكدًا على أهمية الجزائر كنقطة ارتكاز في الشمال الأفريقي (سوف تشجع الحركات الإسلامية الأخرى في مصر وتونس ولبييا والمغرب وتقدم لها الملاذ و المساعدات المالية وحتى الأسلحة).

***

رايموند ويليام بيكر **Raymond William Baker**

إسلام بلا خوف **2003**

أستاذ العلوم السياسية الأمريكي وكتابه الذي يحمل اسم (إسلام بلا خوف.. مصر والإسلاميون الجدد) الصادر عام **2003** وقد تحدث في هذا الكتاب عن مجموعة من رموز ما أطلق عليه من وجهة نظره (التيار الوسطي) في الإسلام مثل (فهمي هويدي) و(محمد سليم العوا) و(طارق البشري) و(أحمد كمال أبو المجد) وكذلك أيضًا (يوسف القرضاوي) والذي وصفه (بيكر) بـ(الداعية الإسلامي الأكثر نفوذًا في العالم اليوم)

وتناول عبر صفحات الكتاب رؤية هؤلاء الرموز في محاور الثقافة والفنون والآداب وبناء المجتمع والحياة السياسية والديمقراطية مؤكدًا على السجل المشرّف والإسهامات الكبيرة لهم في الحياة العامة..

ويستطرد بأنه في رحلة بحث وصل خلالها إلى أرضية مشتركة مع الرؤى الإصلاحية للإسلاميين الجدد تعتمد على القيم الإنسانية المطلقة مثل الحرية والعدالة والديمقراطية وحقوق الإنسان.

وقد أشاد بجماعة الإخوان باعتبارها مدرسة ورحـــم تخـــرج هـــؤلاء الشخـــصيات قائلًـــا "والإخوان هي الحركة التي خرج من رحمها تيار الإسلاميين الجدد كقوة تقدمية مستقلة".

إذن (بيكر) يخطو بنا خطوة جديدة نحو تشكيل سبيكة الإسلام الحديث الذي تريده أمريكا، إسلام جديد بتركيبة أمريكية خاصة تعتمد على النموذج التركي المراد تعميمه، ويغرس أستاذ العلوم السياسية الأمريكي بذرة الاحتواء والسيطرة كبديل عن فكرة الصراع التقليدي..

و الآن موعد مشهد (الماسترسين) مع مؤسسة راند..

***

مؤسسة راند **Rand**

إسلام حضاري ديمقراطي.. شركاء وموارد واستراتيجيات **2004**

بناء شبكات إسلامية معتدلة في العالم الإسلامي **2007**

أكبر مؤسسة بحثية أمريكية للدراسات الاستراتيجية والخطط المستقبلية وكذا توجيه صانع القرار في الادارة الأمريكية، أنشأها الجنرال (هنري آرنولد) – قائد القوات الجوية الأمريكية الأسبق – في مايو **1946** بالتعاون مع شركة (دوجلاس) للطيران، لتعمل كمركز تطوير للمشاريع والبحوث العلمية والسياسية والعسكرية تابع للقوات الجوية، ثم استقلت المؤسسة عن شركة الطيران، وأصبحت تمول من الإدارة الأمريكية وحدها، وتختص بمساعدة المؤسسة العسكرية الأمريكية في مواجهة تحديات الأمن القومي الأمريكي ودراسة الشئون الدولية.

مؤسسة (راند) أهم رافد من روافد مؤسسات (أوعية الفكر) وهي مؤسسات تهتم بالفكر الاستراتيجي، وتقوم بتحويله إلى دراسات وخطط وبرامج وخرائط وأولويات وآليات تحدد مسار السياسة الخارجية الأمريكية لحقب طويلة، وتلعب تلك المؤسسات دورًا شديد الأهمية في صناعة القرار الأمريكي، فهي المؤلف والمخرج والمنتج لأفلام السياسة الأمريكية، وهي نخبة النخبة التي تحكم من وراء الستار.

ويصف (ريتشارد بوني) ذلك في كتابه المهم (أنبياء مزيفون) قائلا:

" لا يوجد أي نظام آخر لديه مثل هذا العدد من مصانع الأفكار جيدة التمويل".

وقد أصدرت مؤسسة (راند) تقريرا استراتيجيًا فائق الأهمية عام 2004 تحت عنوان جذاب (إسلام حضاري ديمقراطي - شركاء وموارد واستراتيجيات) التقرير أعدته الباحثة في قسم الأمن القومي (شيرلي بينارد) وهي زوجة السفير الأمريكي الشهير (زلماي خليل زاد) وفيه تعلن بوضوح عن ضرورة تغيير الدين الإسلامي فكريًا عن طريق التأثير المباشر، حيث قالت نصًا "أن تحويل ديانة عالم بكامله ليس بالأمر السهل، وإذا كانت عملية بناء أُمة مهمة خطيرة فإن بناء الدين مسألة أكثر خطورة وتعقيدًا منها".

ليتضح المشهد الغامض تدريجيًا، فالباحثة الأمريكية تهدف من خلال تلك الدراسة الخطيرة تغيير تعاليم دين يعتنقه الملايين في أرجاء العالم وذلك لصناعة أجيال جديدة متوافقة مع المصالح الأمريكية ولا تمثل تهديدًا للأمن القومي ولا تشكل خطرًا على الهيمنة الأمريكية المطلقة على العالم، وفي سبيل ذلك تضع خطة عمل متكاملة لتحديث الدين عبر مجموعة من الخطوات.

وتُقَسِّم تيارات الفكر الإسلامي إلى أربع تيارات رئيسية: الأصولي والتقليدي والعلماني وتيار الحداثة، وتقول (شيرلي): "يبدو أنه من الحكمة تشجيع عناصر من داخل الخليط الفكري الإسلامي ممن يكونون أكثر توافقًا مع السلام العالمي والمجتمع الدولي ومحبة

للديمقراطية، ولكن التعريف الصحيح لهذه العناصر وإيجاد أنسب طريقة للتعامل معها ليس بالمهمة السهلة".

و علق دكتور (محمد يحيى) على ذلك التقرير في دراسة صدرت عام 2004 عن المكتب المصري الحديث تحت عنوان (خطة أمريكية لتحديث الدين الإسلامي) قائلًا "ليست الدراسة تشويهًا جزئيًا لأحد حقائق الدين الإسلامي، ولكنها ورقة عمل كاملة تحدد منهاج العمل في تحقيق التغيير المطلوب من خلال إلغاء عمل علماء الحديث بداية من (البخاري) وإعادة تصفية الأحاديث لإخراج أدلة شرعية تدعم توجهات أكثر تناغمًا مع المبادئ العصرية للحضارة الإنسانية، وتحدد الدراسة أسلوب التعامل المرحلي مع فئات المشتغلين بالعلوم الدينية لتحقيق التغيير المطلوب"، ويستطرد "إن هذه الدراسة تدعو إلى أن يقوم غير المسلمين بتفصيل دين للمسلمين يكون أكثر تطورًا مما يعتنقونه في الوقت الحالي".

ونعود إلى الباحثة الأمريكية ذات الأصول النمساوية التي تصل إلى الحل الجوهري من وجهة نظرها لعلاج الأزمة التاريخية بين العالم الإسلامي والولايات المتحدة كرمز للحضارة الغربية، وهو البحث عن شركاء لنشر الإسلام الديمقراطي الأمريكي.

والخلاصة استراتيجية بناء إسلام حضاري جديد ذو صبغة ديمقراطية من وجهة النظر الأمريكية ليخدم مصالح الغرب، وذلك عن طريق تيار فكري شريك في نشر الإسلام الديمقراطي عن طريق خلخلة البناء المجتمعي الديني مع دعم ذلك الشريك بكل الموارد المتاحة لتحقيق الأهداف،

لتصبح في النهاية أمام بلورة تيار إسلامي مدني ديمقراطي موالي للغرب، تَشَكَّل من خلال خليط من تيار الحداثة والتيارات الأصولية والتقليدية والعلمانية في المجتمعات الإسلامية.

الدراسة مخيفة مرعبة وتحتاج لقراءة متأنية وتركيز لفهم حقيقة ما يُراد بنا، وهي انعكاس واضح للأسلوب الأمريكي الشهير في التفكير، والذي يعتمد على تحويل نقاط القوة إلى نقاط ضعف، فتتحول نقطة القوة الرئيسية في المجتمعات الاسلامية وهي الدين الإسلامي إلى نقطة ضعف في صورة دين صُنِعَ في الولايات المتحدة الأمريكية.

إن الخطر حقيقي هذه المرة ولا يستهدف دولة بعينها، ولكنه يستهدف الدول العربية والاسلامية في منطقة الشرق الأوسط كلها، يستهدف النسيج الرابط وعنصر الوحدة الأساسي، الهدف هذه المرة هو الاسلام!

وتضرب مؤسسة (راند) من جديد، لتقدم في 27 مارس 2007 تقريرًا جديدًا يحمل عنوان (بناء شبكات مسلمة معتدلة)، ويُسَوِّق التقرير هذه المرة لفكرة أن الصراع هو حرب أفكار في المقام الأول، يليه الشكل التقليدي العسكري الأمني، ويطالب التقرير بالاستفادة من الخبرات المتراكمة بالإدارة الأمريكية من فترة الحرب الباردة في إدارة شكل الحرب والصراع المتجدد بين الغرب والإسلام.

وتوصي الدراسة بتجنيد رجال دين مسلمين ومفكرين ودعاة جدد وقيادات شعبية فاعلة وحركات نسائية والتأثير عليهم، وذلك باستخدام القطاع الخاص والمؤسسات الحقوقية غير الرسمية، بهدف خلق شبكات

إسلامية معتدلة تابعة للسيطرة الأمريكية تدعم الإسلام الديمقراطي في المنطقة.

وتشير المدونة الرائعة (ثورات وحقائق سرية) – وهي من أهم وأفضل المدونات التي قرأتها على الإطلاق – إلى تأثير ذلك في مجرى الأحداث بعد ذلك قائلة "جماعة الاخوان هم من وقع الاختيار عليهم لتنصيب تلك النسخة من الإسلام المحدث الديمقراطي، الذي يعيد هيكلة المجتمع العربي وثوابته ويسمح بالهيمنة الغربية ولا ينافسها ولا يشكل خطرًا عليها".

وهنا لابد من الإشارة إلى أن الولايات المتحدة استخدمت نفس الفكرة في صناعة النظام الأردوغاني التركي ليكون (الموديل الموضة) الذي سـيتم الترويج له و العمل على محاكاته وتصديره وتلميعه في الوطن العربي.

***

ريفل مارك جريشيت **Revel Marc Gerecht**

التناقص الإسلامي.. رجال الدين الشيعة والأصوليون السنة والديمقراطية العربية الآتية 2005.

أحد ضباط المخابرات المركزية الأمريكية الخبراء في ملعب منطقة الشرق الأوسط، ينتمي فكريًا كالعادة لمدرسة المحافظين الجدد، وصاحب كتاب (التناقص الإسلامي.. رجال الدين الشيعة والأصوليون السنة والديمقراطية العربية الآتية) الصادر عام 2005.

ويري (ريفل) أن مستقبل الشرق الأوسط القادم هو اليمين الإسلامي لا محالة، على الرغم من أن الأغلبية السكانية تنتمي إلى الإسلام المعتدل، إلا أنه ينبغي على الولايات المتحدة دعم اليمين الأصولي المشدد ويصفهم (هم أثمن الحلفاء المحتملين للولايات المتحدة الأمريكية)، ويمكن إيجاز رأيه في تعبيره (الإسلام الراديكالي هو المشكلة والحل)..

ويشير ضابط الاستخبارات الامريكية إلى نجاح تجربة دعم اليمين الأصولي في الثورة الإيرانية، فإيران الخوميني دولة موالية بعمق لأمريكا بنص تعبيره.

ونعود إلى مدونة (ثورات وحقائق سرية) المتميزة والتي تصف تلك العلاقة الأمريكية الإيرانية شديدة التعقيد "في العلن هم يختلفون ويتبادلون الاتهامات ويمثلون سيناريو الخلاف التاريخي المصطنع، وفي الخفاء هم وجوه لعملة واحدة وشركاء في الأهداف والمخططات وحلفاء في المصالح المرحلية".

ويستمر (جريشيت) مضيفًا أن مصر تحديدًا لديها أفضل الفرص للتزاوج السريع الناجح بين الديمقراطية الأمريكية والأصولية الإسلامية، وينتهي إلى نتيجة مذهلة أن نظام الإخوان المسلمين في مصر سيكون أكثر فائدة للمصالح الأمريكية من نظام الرئيس مبارك الذي يظنه الجميع نظامًا مواليًا للولايات المتحدة الأمريكية.

ويعلق (روبرت دريفوس) في كتابه (لعبة الشيطان) الصادر 2005 قائلًا: "الآن بعد ستة عقود تتبع إدارة بوش في الشرق الأوسط

استراتيجية يبدو أنها محسوبة من أجل مضاعفة ثروات اليمين الإسلامي، فالولايات المتحدة تعتمد على الأصوليين الشيعة في العراق لإنقاذ سياستها الفاشلة في هذا البلد، ويطالب عدد كبير من مُنَظِّري هذه الحملة الولايات المتحدة أن تلقي بثقلها إلى جانب آيات الله والإخوان المسلمين.. وتستمر لعبة الشيطان".

وينتهي (جريشيت) بالقول انه على الإدارة الأمريكية أن تشجع وتدعم تيارات الإسلام السياسي الأصولية، وتعمل على إيصالهم إلى الحكم عبر انتخابات ديمقراطية حرة قائلًا "المسلمون المعتدلون ليسوا هم الحل، إن رجال الدين الشيعة والأصوليين السنة هم من سينقذوننا من 11 سبتمبر أخرى".

***

مجموعة الأزمات الدولية ICG

إصلاح مصر.. البحث عن استراتيجية 2005

الإخوان المسلمون.. المواجهة أو الاندماج 2008

تأسست هذه المجموعة سنة 1996 لتعمل كمنظمة دولية غير حكومية متعددة الجنسيات، ويقول الموقع الرسمي أن فكرة تأسيسها جاءت كنتيجة مباشرة لفشل المجتمع الدولي الذريع في حقبة التسعينيات في التوقع المبكر والاستجابة السريعة لمآسٍ حدثت في دول مثل الصومال ورواندا والبوسنة.

وقد قام بتكوينها البريطاني (مارك مالوك براون) أول رئيس للمجموعة في تاريخها وهو الرئيس السابق لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وهناك أيضًا السفير الأمريكي الشهير (مورتون ابراموفيتش) سفير بلاده السابق في تركيا وتايلاند، ثم رئيس مؤسسة (كارنيجي) للسلام.

وقد لعبت تقارير مجموعة الأزمات الدولية دورًا هامًا في التأثير في صنع قرار الإدارة الأمريكية منذ إنشائها، ومن أشهر تقاريرها وتوصياتها حق (جنوب اليمن) في تقرير المصير، وحق (جنوب السودان) في تقرير الانفصال من عدمه، وأيضًا تقرير هام عن (التعامل مع حماس) صادر في 26 يناير 2004، ويوصي بإدماج حركة حماس في العملية السياسية الفلسطينية الداخلية، وإجراء انتخابات محلية وتشريعية حرة ديمقراطية للوصول إلى ما سماه التقرير "بروز الشريك الفلسطيني الذي يمكن الاعتماد عليه".

وقد نشرت مجموعة الأزمات الدولية تقريرًا تحت عنوان (إصلاح مصر- البحث عن استراتيجية) في 7 أكتوبر 2005.

و تنتهي الدراسة – يمكن الاطلاع عليها في مواقع الانترنت – بمجموعة من التوصيات التي من المهم جدًا استيعابها لاستكمال فهم حلقات مسلسل التحضير لمرحلة الخريف العربي الكابوسي وهي:

1- إضفاء الشرعية على الإخوان المسلمين كجماعة، وإلى أن يتم ذلك، التوقف عن الاعتقال التعسفي للإخوان المسلمين بحجة عضويتهم في

منظمة محظورة والإفراج عن جميع الإخوان المعتقلين حاليًا بسبب هذه الحجة وحدها.

2- النظر في مراجعة وتنقيح القوانين المتعلقة بالأحزاب السياسية والمنظمات غير الحكومية للسماح للإخوان المسلمين (والمنظمات اللاعنفية الأخرى ذات المرجعية الدينية) بالمشاركة جماعيًا في السياسة.

3- دراسة كيفية فصل إشراف الدولة على الأوقاف والمؤسسات الدينية عن الحزب الحاكم.

4- إشراك قيادة الإخوان المسلمين في حوار مفتوح حول هذه القضايا.

ونستطيع أن نقول أن تلك الدراسة وتلك التوصيات كانت تمهيدًا حقيقيًا لتفعيل صناعة دور(الجمعية الوطنية للتغيير) وبداية صناعة وجه جديد للمعارضة المصرية، وخطوة من خطوات تسويق اسم (محمد البرادعي) كلاعب أساسي في الجولات القادمة، و محاولة مبكرة لإضفاء الشرعية على الإخوان المسلمين، الذين سيلعبون دور البيادق في الخطط القادمة المرسومة بدقة متناهية.

والحقيقة أن تقرير (إصلاح مصر) استند في توصياته على خلفيات تقرير سابق صدر في 2 مارس 2005 بعنوان (تَفَهُّم التيار الإسلامي)

ويتحدث تقرير مارس عن أهمية تيار الإخوان كأهم تيارات الإسلام السياسي، ويصف الجماعة بأنها جماعة ذات جذور حقيقة ومتأصلة في كل

البلدان الإسلامية، ويضيف أنها جماعة تهدف للسلطة في إطار دستوري لا ثوري،وتتجنب العنف وتريد الإصلاح وتؤمن بالمعايير الديمقراطية الشاملة، ويوصِي في نهايته بعمل حوار مع تيار الإخوان وينادي بضرورة تفهم الإدارة لتأثير سياستها على تيارات الإسلام السياسي.

وبتاريخ 18 يونيو2008، صدر تقرير جديد فائق الأهمية والخطورة بعنوان صادم (الإخوان المسلمون.. المواجهة أو الاندماج).

بعد ذلك التقرير، بات واضحًا تمامًا، أن مصر على خريطة التغيير الأمريكية وأن المخالب الحريرية لإدارة (واشنطن) قد اختارت (الإخوان) بشكل نهائي ليكونوا البديل الجاهز بعد إسقاط نظام الرئيس (مبارك).

وبتاريخ 21 فبراير 2011 علّقَ الباحث السياسي الأمريكي (توني كارتالوتشي) على ذلك التقرير عند تناوله لأحداث يناير2011 مشيرًا أن (سوروس) ورجاله – من خلال مجموعة الأزمات الدولية ورجالها وتقاريرها– نجحوا في إدراج جماعة الإخوان في الحياة السياسية المصرية عن طريق رجلهم الأول (البرادعي)..

***

ديفيد كابلان David Kaplan

معركة القلوب والعقول والدولارات لصناعة قناع الإسلام الأمريكي

في دراسة تحت عنوان طويل مثير (عقول وقلوب ودولارات.. في جبهة غير مرئية في الحرب على الإرهاب، تقوم الولايات المتحدة بإنفاق الملايين

لتغيير الوجه الحقيقي للإسلام)، نشرت في مجلة (us news) الأمريكية في 21 أبريل 2005، يدشن المحلل الأمريكي الاستراتيجية الجديدة في التعامل مع العالم الإسلامي، ليختلف مسار السياسة الخارجية الأمريكية تمامًا بعدها عن قبلها، وهذه الدراسة الخطيرة تعتبر دسمة وافية ومهمة لفهم ما جرى سابقًا وما يجري الآن.

يصفها الأستاذ (عمرو عمار) في كتابه الدسم (الاحتلال المدني) 2013 قائلًا (من العنوان يتضح جليًا أن الإسلام ذاته هو المستهدف، وأن أجندة بوش الابن لم تكن للحرب على الإرهاب، كما ادَّعى هؤلاء، بل كانت للحرب على الإسلام لتغيير وجه الإسلام ذاته، ومن أجل ضمان استمرار الهيمنة الأمريكية على العالم)، وسنحاول في السطور القادمة الإشارة إلى بعض الفقرات الأكثر أهمية في هذا البحث المحوري.

ففي مقدمة الدراسة يتحدث ديفيد عن خيبة الأمل الأمريكية بعد الحرب على العراق (إن النصر السريع الذي حققته واشنطن على جيش صدام حسين في ذلك الربيع لم يكن له أثر يذكر في إخماد العداء ضد أمريكا في الخارج، ففي العالم الإسلامي-بما في ذلك حلفاء الولايات المتحدة كإندونيسيا والأردن- إشارت استطلاعات الرأي إلى أن أسامة بن لادن أكثر ثقة من جورج بوش).

ويحدد أكثر المعارك أهمية الآن وهي معركة القلوب والعقول..

(إن المشكلة كانت انعكاسًا لما تقوله العديد من الدراسات أنه خطأ حدث في أكثر الجبهات خطورة في الحرب على الإرهاب اليوم،

وهي معركة كسب القلوب والعقول، حيث أنه لا يوجد مسئول ولا توجد استراتيجية قومية، فضلًا عن النقص الفاضح في الموارد، ومن وكالة الاستخبارات المركزية إلى وزارة الخارجية، انهارت أكثر الوسائل التي كانت تستغلها الولايات المتحدة في التأثير على أعدائها، والترويج لنفسها في الخارج مع سقوط الشيوعية،، وقال مارك جينزبيرغ (وهو سفير سابق في المغرب): لقد ألقينا سلاحنا من طرف واحد في معركة الأفكار)

ويشير صراحةً إلى الحرب النفسية التي شهدها العالم الإسلامي وما زال يكتوي بنارها حتي الآن (إن واشنطن اليوم تخوض حربًا دفاعيًا لا أكثر، وبعد العثرات المتكررة منذ هجمات الحادي عشر من سبتمبر، بدأت الحكومة الأمريكية في حملة للحرب السياسية لم يسبق لها مثيل منذ أن كانت الحرب الباردة في أوجها، فمن فرق العمليات العسكرية النفسية، والعمليات السرية لعناصر وكالة الاستخبارات المركزية، إلى وسائل الإعلام والمراكز الفكرية ذات التمويل المفتوح، تقوم واشنطن بزرع عشرات الملايين من الدولارات في حملة لا تهدف إلى التأثير على المجتمعات المسلمة وحدها، بل تسعى للتأثير على الإسلام نفسه).

ويصل إلى الإطار العام لحل المشكلة ويحدد للإدارة الأمريكية خارطة الطريق في معركة كسب القلوب وتغيير العقول ووضع القناع الأمريكي الأزرق والأحمر على وجه الإسلام، وذلك عبر ثلاث نقاط ارتكاز مشابهة لتقرير راند (دول إسلامية معتدلة – مؤسسات ومنظمات لاربحية – جماعات اسلامية) لتعزيز قيم الديمقراطية، (لقد أجاز البيت الأبيض

استراتيجية جديدة ومفصلة، سماها التواصل مع العالم الإسلامي، وهي التي تقول لأول مرة: أن الولايات المتحدة لديها مصالح تتعلق بالأمن القومي في التأثير على ما يجري في الإسلام، لأن أمريكا- كما يقول أحد المسئولين- مادة إشعاعية في العالم الإسلامي، وتدعو الخطة للعمل من خلال ثلاثة أطراف الدول الإسلامية المعتدلة، والمؤسسات وجماعات الإصلاح لتعزيز القيم المشتركة للديمقراطية، وحقوق المرأة، والتسامح).

ويظهر دور المخابرات المركزية الأمريكية ليتقاطع مع دور الإعلام الإسلامي (كما أن وكالة الاستخبارات المركزية تقوم بإعادة إحياء لبرنامج العمل السري الذي كان نشطًا في الحرب الباردة، وذلك لاستهداف الإعلام الإسلامي، والزعماء الدينيين والأحزاب السياسية، ويقول أحد كبار المسئولين في الاستخبارات أن الوكالة الآن تتلقى زيادة كبيرة في التمويل، والكوادر البشرية والموجودات لمساعدتها في التأثير على المجتمعات الإسلامية).

ويتحدث عن مقترحات في الحملة الدعائية الإعلامية (وبالرغم من تدافع هذا النشاط، إلاّ أن جهود واشنطن الرامية إلى كسب القلوب والعقول لا تزال مشوشة، وتقول بعض المصادر أن العاملين في مجلس الأمن القومي بالبيت الأبيض أعدُّوا مسودة من أكثر من مئة ورقة تقترح خطة للتحرك ضد الحملة الدعائية والجهد السياسي الإسلامي، إلاّ أن أحدًا لم يستخدمها، وللمساعدة في معالجة الموقف، قامت الولايات المتحدة باستحداث منصب جديد، بمسمى نائب مستشار الأمن القومي للاتصالات الاستراتيجية والتواصل الدولي).

وفي فقـــــرة أخـــــرى (هنالك اختلاف في الوسائل التي يمكن استخدامها في الدفاع، حيث أن وكالة الاستخبارات المركزية، ترى استخدام العمليات السرية التي تتعلق بالتأثير السياسي والحملات الدعائية، وأما في البنتاغون، فينادون بالحرب النفسية أو جهود التأثير الاستراتيجي، وفي وزارة الخارجية، يسمونها الدبلوماسية العامة، وكلها تسعى لاستخدام المعلومات في التأثير على أصدقاء أمريكا وأعدائها في الخارج على حد سواء).

وتظهر القوة الناعمة وتبدأ ملامح كابوس حروب الجيـل الرابـع في الظهــــور (آرنولد أبراهام Arnold Abraham كان يدير وحدة تم تصميمها لمهاجمة الحملات الدعائية للإسلاميين، وفي ورقة له قدمها في الكلية الحربية الوطنية العام الماضي، كتب أبراهام أن مجموعته قامت بإعداد خمسين ورقة مختلفة مع خطط عمل مقترحة ولكن مع اشتمالها على معلومات مرجعية إيجابية جدًا، إلاّ أنه لم ينفذ إلاّ قليل جدًا منها، وتقول المصادر أن عدد المقترحات قد فاق المائة، ألاّ أن مسئوليهم لم يتعاملوا مع أي منها بجدية تذكر، وكان من بين الأفكار التي طرحت: استخدام الموسيقى والمواد الهزلية والشعر والإنترنت لنقل الرؤى الأمريكية إلى العالم العربي).

و(راديو سوا) وقناة (الحرة) بعض وســائل نقـل الـرؤى الأمريكيـة لاستعمار العقــول الفارغــة (ثم ظهرت بعض النقاط المشرقة، فقد تصاعدت الانتقادات من الكونغرس والصحافة، مما ساعد في الحصول على تمويل كبير للدبلوماسية العامة وبرامج العون الخارجي، كما أن الإدارة بدأت مبادرات جديدة في البث الخارجي "راديو سوا"، محطة أخبار موسيقى البوب في عام 2002، ثم أنشأت

قناة الحرة، وهي شبكة إخبارية فضائية في عام 2004، وكلا المحطتين الإذاعية والتلفزيونية تستهدفان الجمهور العربي، كما أن عمليات التأثير الاستراتيجي لوكالة الاستخبارات المركزية والحرب النفسية للبنتاغون حصلتا على زيادة في التمويل).

ويعيد التأكيد على شركاء نشر الديمقراطية المزعومين بنفس روح تقرير راند الشهير (استراتيجية سميت بالتواصل مع العالم الإسلامي، وتهدف هذه الاستراتيجية إلى تقوية المعتدلين، كما أنها تعترف بأن الولايات المتحدة لم تُوَفَّق في التواصل معهم، ولكنها تسير خطوة كبيرة إلى الأمام، وذلك بناءً على ثلاثة مصادر مطَّلِعة على الوثيقة، حيث تقول الوثيقة أن الولايات المتحدة وحلفاءها لديهم مصالح تتعلق بالأمن القومي ليس فيما يحدث في العالم الإسلامي وحسب، بل فيما يحدث في الإسلام نفسه، على الأمة أن تعتمد على حلفاء يشاركونها في قيم الديمقراطية وحقوق المرأة والتسامح، ومن بين هؤلاء الشركاء: الدول الإسلامية الحليفة، والمؤسسات الخاصة، والمنظمات اللاربحية).

ويستعين بآراء محللي الإرهاب لتأكيد وجهة نظره (وتقول زينو باران Zeyno Baran، وهي محللة الإرهاب في مركز نيكسون الذي نصح بتبني هذه الاستراتيجية: نعم يمكنكم فعل ذلك بكل هدوء، قدموا الأموال وساعدوا في تهيئة المناخ السياسي للمسلمين المعتدلين لكي ينظموا أنفسهم، وينشروا أعمالهم، ويقوموا ببثها عبر الأثير، وترجمتها)

ويصل إلى (الإخوان) ويتحدث عن أهم جزء من الحل وليس من المشكلة، ومؤكدًا على العلاقات القديمة التاريخية الوثيقة المتجددة (هنالك أيضًا استراتيجية أخرى يجري العمل بها الآن، وهي التصالح مع بعض الرموز الإسلامية الراديكالية التي تتجنب العنف، وفي مقدمة هذه القائمة :جماعة الإخوان المسلمين، وهي جمعية إسلامية بارزة تأسست عام 1928م، ولديها الآن عشرات الآلاف من الأتباع في جميع أنحاء العالم، وإن كثيراً من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين، وخصوصًا في مصر والأردن يختلفون بشدة مع تنظيم القاعدة، ويقول ميلت بيردن Milt Bearden وهو موظف عمل في وكالة الاستخبارات المركزية لثلاثين عامًا من بينها فترة طويلة في المجتمعات الإسلامية "لو ذهبتم إلى بعض النقاط الغير ملائمة في العالم الإسلامي يمكنني أن أضمن لكم بأنكم ستجدون استقبالًا أفضل مما تتوقعون، إن جماعة الإخوان المسلمين هي تقريبًا جزء من الحل، وليست جزءًا من المشكلة". وتقول بعض المصادر، أن ضباط الاستخبارات الأمريكيين كانوا يلتقون ليس مع الإخوان المسلمين وحدهم، بل مع بعض الأعضاء في طائفة ديوباندي في باكستان، التي خرجت طالبان من مدرستها المتطرفة، وقامت بتربية جيش من أتباع القاعدة).

وتظهر مصر كهدف رئيسي للتأثير (كما أن المحللين في مركز قيادة وكالة الاستخبارات المركزية خارج واشنطن، كانوا مشغولين، حيث قام مكتب القضايا العابرة للحدود بالوكالة بتشكيل فريق للمعلومات والتأثير الدولي، وتم تكليفه بالتعاون في تقييم الأهداف الأمريكية الهامة، وقد ركز مؤتمر الدبلوماسية العامة الذي عقده الفريق في فبراير على تبني استراتيجيات للتأثير على ست دول، وذلك

بناءً على أجندة الاجتماع، وقد شملت هذه القائمة كل من: الصين ومصر وفرنسا وإندونيسيا ونيجيريا وفنزويلا، كما قامت وكالة الاستخبارات المركزية برعاية سلسلة من مؤتمرات التأثير المعلوماتي، والتي تقوم بجمع الخبراء في هذا المجال لاستكشاف الكيفية التي يجب اتباعها في محاربة استخدام الإرهابيين للإنترنت).

ونموذج تفكيك الاتحاد السوفييتي يلقي بظلاله على العالم الإسلامي (والكثير من القوى الصدامية في حرب الأفكار الجديدة التي تخوضها أمريكا لا تأتي من وكالة الاستخبارات المركزية، ولا من وزارة الخارجية، ولكنها تأتي من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، وهي الأقل شهرة من سابقتيها، ففي السنوات الثلاث منذ الحادي عشر من سبتمبر، ارتفعت المعونات الخارجية المقدمة من الحكومة إلى ثلاثة أضعاف، حيث بلغت 21 مليار دولار، وأكثر من نصف هذا المبلغ ذهب إلى العالم الإسلامي، هذا إلى جانب المزيد من المعونات التقليدية في مجالات الزراعة والتعليم، وهى البرامج التي ساعدت على إحداث التغيير في الاتحاد السوفييتي- تدريب الزعماء السياسيين، وتمويل وسائل الإعلام المستقلة، وقد أخذت هذه الهبات تتجه إلى الجماعات الإسلامية).

ودبلوماسية الدُمَى كسلاح من أسلحة القوة الناعمة (وسائل الإعلام الإسلامية على اختلاف مشاربها، من ترجمات الكتب إلى الإذاعة والتلفزيون في ست دول على الأقل، وعادة لا تحتاج المساعدة إلى موضوع إسلامي واضح، كما هو الحال فيما يسميه أنصاره بدبلوماسية الدمى Muppet Diplomacy حيث أن النسخة العربية من شارع السمسم Sesame Street أصبحت من أكثر العروض

شعبية في التلفزيون المصري، وإلى جانب بعض الدروس التعليمية والصحية، يقوم البرنامج بالتركيز على قيم التسامح الديني، ومن بين الجهات الداعمة لهذا البرنامج: الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية USAID، وهي التي تساعد على إنشاء قناة فضائية عربية هذا العام).

ومثال من إندونيسيا (وتعتبر إندونيسيا من أكثر الدول التي يظهر فيها هذا الجهد بشكل معلن، وهي أكبر دولة إسلامية في العالم، حيث يبلغ عدد سكانها 240 مليون نسمة، وهي حصن الإسلام المعتدل، ومع ذلك ولدت فيها بعض الجماعات الإسلامية المتطرفة من بينها تنظيم الجماعة الإسلامية المتفرع من القاعدة، والمسئول عن التفجيرات التي وقعت في جزيرة بالي، وأسفرت عن مقتل 202 شخص، ومن خلال العمل من وراء الستار، تقوم الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية USAID بتمويل أكثر من ثلاثين منظمة إسلامية في البلاد، ومن البرامج التي تقوم بتنفيذها: بعض البرامج الإعلامية، وعقد ورش عمل للدعاة المسلمين، وإصلاح المقررات الدراسية من الأكاديميات الريفية إلى الجامعات الإسلامية، كما يتم بث برنامج إذاعي عن الإسلام والتسامح الديني في محطات إذاعية في أربعين مدينة، وتقوم بإرسال عمود أسبوعي لأكثر من مائة صحيفة، وكذلك في قائمة المنح: هنالك بعض المراكز الفكرية الإسلامية التي تعمل على رعاية هيئة للبحوث العلمية لإثبات إمكانية توافق الإسلام الليبرالي مع الديمقراطية وحقوق الإنسان).

ويختتم التقرير بنصيحة هامة للإدارة الأمريكية (إن الدرس الذي ينبغي على واشنطن أن تتعلمه، يعود إلى الحرب الباردة "لا تعلنوا الانتصار أبدًا لا تعلنوا أن هذه هي نهاية التاريخ وتذهبوا إلى دياركم، ولكن يجب عليكم أن تستمروا في دفع هذا الجلمود إلى أعلى، لكي تبقوا مسيطرين، وتبقوا متصلين").

***

ـ مجلة الشئون الخارجية الأمريكية **Foreign Affairs**

الإخوان المسلمون المعتدلون **2007**

ـ تقرير جديد للباحثَيْن (روبرت ليكن) و(ستيفن بروك) نشر في مجلة الشئون الخارجية الأمريكية مارس **2007**، يضيف قطعة مهمة جديدة إلى قطع البازل ليقترب الشكل النهائي من الظهور، والتقرير (الدراسة) لابد أن يُقرَأ في ضوء أنه تحديد حاسم لواجهة ومسار الفكر الاستراتيجي الأمريكي لسنوات قادمة، فهي قراءة في الخريطة الفكرية لفرس الرهان في الاتجاه السياسي القادم وإعادة استعمال السلاح القديم ولكن في شكل حديث يساير خطوط الموضة في الشرق الأوسط، وبعد القراءة المتأنية له لابد أن تصل إلى يقين أن (السوبر مان) الأمريكي قد وجد ضالَّته أخيرًا بعد مشقة رحلة طويلة، ويقترب من مرحلة الحصول على الجائزة مع اقتراب المعركة في منطقة الشرق الاوسط.

تصف الدراسة جماعة الإخوان بأنها الحركة الإسلامية الأقدم والأوسع انتشارًا والأكثر تأثيرًا في بلدان العالم الإسلامي مع الثناء الشديد على تأييدها للعملية الديمقراطية والتحول الديمقراطي، والذي انعكس على اعتدالها الفكري، وهذا أهم وأكثر ما تتمناه الولايات المتحدة التي تعاني و بشدة من نقض الحلفاء الذين يمكن الاعتماد عليهم في منطقة الشرق الأوسط.

ثم تقفز إلى فكرة وجود تيار قوى مسيطر داخل جماعة الإخوان المسلمين على استعداد تام كامل للانخراط في حوار مع الولايات المتحدة "على واضعي و مخططى السياسة الأمريكية أن يلاحظوا أيضًا أن حركة الإخوان المسلمين تمثل حاليًا الحالة المناسبة للتعاون معها".

ويعرج التقرير بعد ذلك على الأهمية الكبيرة لمنطقة الشرق الأوسط حيث البترول، أو يصف المنطقة بأنها (أرض التنافس السياسى واليقظة الإسلامية)، ونستمر معه حتى التنويه عن ولادة (حركة كفاية) كمثال لانفتاح الجماعة وتعاونها مع التيارات الفكرية الأخرى في المجتمع المصري، وتمتدح حركة كفاية وتعتبرها قلب وعمق ويد المعارضة الديمقراطية الوليدة في مصر.

وتتطرق الدراسة لقصة التنظيم الدولي للإخوان وتأثيره القوى على المجتمعات الأوروبية، ويصل التقرير إلى الذروة أو لبيت القصيد حيث ينتهي بالفقرة التالية: "إن الإخوان المسلمين هم القوة الأنسب والأقرب للولايات المتحدة، بعد أن بدا أنه من العقم البحث عن مسلمين

معتدلين يحظون بدعم واسع في مجتمعهم، وعلى واشنطن أن تبادر فـوزًا إلى توظيـف قـدراتها ومـصالحها في العـالم الإسلامي، وتباشـر الحـوار مـع الإخـوان الآن، لأن هـذا الحـوار يخـدم أبعـادًا استراتيجية مهمة".

***

أبدًا لم تكن الديمقراطية هي الهدف الحقيقي لإدارة بوش في الشرق الأوسط، رغم أن الفكرة كانت تحتل المكان الرئيسي في بيان الرئيس، إن المحافظين الجدد يريدون السيطرة على الشرق الاوسط وليس إصلاحه حتى لو أدى ذلك إلى تمزيق وحدة البلاد وتشطيرها أجزاءً متفرقة لتحل بدلًا منها دويلات صغيرة تقوم على الانعزال، واليمين الإسلامي هو مجرد أداة أخرى لتفكيك الأنظمة القائمة.

روبرت دريفوس / كاتب امريكي

***

عصابة من الأذكياء تعمل بطول التاريخ وعرضه، لها وجه أوروبي متحضر ولسان يقطر بالعسل ويحفل بروايات الحب، ومعارض تحفل بالجديد في كل عام، مسارح تحفل بالجديد في كل فن، ومكتبات تزخر بالطريف من كل أدب، وجه حضاري أخّاذ جذاب مضيئ، لكن اللباب والقلب أسود سواد الليل تعوي فيه الذئاب وتسرح فيه أسود الغاب.. وفي لحظة واحدة ينقلب المشهد إلى دبابات وقاذفات قنابل وبوارج وغواصات وصواريخ.. ومشاهد دامية مثلما نرى.

مصطفي محمود / مفكر مصري

جدول تطبيق الأفكار على أرض الواقع

م	الفكرة	مؤسسها	التطبيق على أرض الواقع
1	تفكيك النظام الإقليمى العربي	زيجنيو بريجنسكي	حرب العراق وإيران حرب العراق والكويت حرب الخليج الثانية
2	نهاية التاريخ	فرانسيس فوكوياما	ظاهرة العولمة الغزو الثقافي الأمريكى
3	صدام الحضارات	صمويل هنتنجتون	انتشار الإسلاموفوبيا كتمهيد للحرب على العراق وأفغانستان
4	الفوضى الخلاقة	مايكل ليدين	الربيع العربي المزعوم
5	جيل جديد	جاريد كوهين	ظاهرة الحركات الشبابية والنشطاء
6	تدمير مجتمع الخوف	ناتان شارانسكى	أحداث تونس ومصر وليبيا وسوريا واليمن
7	عودة الخلافة الإسلامية تحت السيطرة	نوح فيلدمان	إيصال تيارات الإسلام السياسى إلى سُدَّة الحكم في مصر وليبيا وتونس

الفصل الثاني

قِراءَة في أورَاقِ الماضِي

نَظرةٌ للخلفِ.. كَخلفِيَّة إيضَاح لما هُو قَادِم

الصهيونية اليهودية

إن فرنسا تقدم لكم إرث إسرائيل في هذا الوقت بالذات يا وَرَثة فلسطين الشرعيين

نابليون بونابرت / قائد فرنسي

***

خيوط رفيعة تنمو وتتكاثر لإقامة حاجز بشري ودولة استيطانية يدعمها عدد كبير من الشخصيات. كل الطرق تُوصل إلى القُدس

كامل سعفان / مفكر مصري

الصهيونية

صفحات سوداء من التاريخ*

تتردد لفظة الصهيونية كثيرًا، وتلوكها وسائل الإعلام ليلًا ونهارًا ولكن هل يعلم الجميع معناها وكيف تشكل مفهومها؟، هذا ما سنحاول أن نجيب عليه هنا في هذا الفصل.

مصطلح (الصهيونية) مشتق من كلمة (صهيون) ذلك الجبل الموجود في القدس العربية، والفكرة ذات جذور تاريخية سياسية فكرية دينية، نرصدها منذ العام **1799** وحتى الإعلان عن قيام دولة إسرائيل في **15** مايو **1948**.

يظن البعض أن (هيرتزل) أول من كتب عن حتمية إقامة الدولة اليهودية، ولكن الحقيقة عكس ذلك؛ فالبداية أقدم من ذلك بكثير وتعود إلى **20** أبريل **1799** كما سنشاهد حالًا..

---

*سوف نعتمد في الفصل على كتاب (اليهود تاريخًا وعقيدة) للدكتور (كامل سعفان)

أبريل **1799** كان القائد الفرنسي الأشهر (نابليون بونابرت) أول من اتجه بفكره إلى إقامة كيان يهودى على الأراضي العربية، فقد اتخذ من دعوة اليهود وسيلة لتدعيم قوة جيشه ، فقد وجه الجنرال الفرنسي الشاب نداءًا إلى يهود (أفريقيا) و(آسيا) للانخراط في صفوف قواته من أجل إعادة بناء القدس القديمة، واعتبرها خطوه أولى لإحياء وبعث الوجود السياسى اليهودي في الشرق مؤكدًا على وقوف فرنسا بجانب اليهود لاستعادة ما أُطلق عليه الإرث المسلوب، ودعا إلى تثبيت الوجود الفرنسي في منطقة الشرق العربي وذلك باستخدام عنصر بناء الدولة اليهودية في فلسطين تحت الحماية الفرنسية، واقترح قيام فرنسا بتوطين اليهود في القدس بمؤازرة رجال البنوك والتجار اليهود في العالم، بيد أن هزيمة (نابليون) في عكا مايو **1799** قضت على حلمه ودعوته.

العام **1834** يصدر الحاخام اليهودي المولود في البوسنة (يهودا الكلعي) كتابه (اسمعى يا إسرائيل) والذى دعا فيه إلى خلاص اليهود بالعودة إلى تعاليم التلمود وأساطير القبالاة، وطرح فكرة العودة إلى أرض فلسطين المقدسة تحت قيادة بشرية ودون انتظار لقدوم المسيح اليهودي المخلص ودعا أيضًا إلى إقامة مستعمرات يهودية في فلسطين وتعتبر أفكار (الكلعى) هى البداية الحقيقية لظهور الصهيونية الدينية في العصر الحديث.

العام **1838** الثري اليهودى البريطانى (موسى مونتيفيوري) يقدم مشروعًا لوالي مصر (محمد على باشا) لتوطين يهود العالم في فلسطين ويفشل في تحقيق أى نجاح يذكر..

العام 1838 نفسه، بداية مرحلة وزير خارجية (بريطانيا) اللورد (بالمرستون) - تولى منصبه عام 1830- والذى كان من أشد المؤيدين لفكرة إنشاء دولة يهودية في فلسطين، بحيث تمثل عائقًا جغرافيًا في التكامل بين مصر وسوريا، وتستخدم في إنهاك قوى الجيش المصرى الصاعد تحت قيادة (محمد على)، وكان قد أرسل خطابًا إلى سفير (بريطانيا) في (القسطنطينية) في 11 أغسطس 1840 يشرح له فيها الفوائد التي ستحصل عليها الدولة العثمانية من تشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين، مؤكدًا أن تبني هذه الفكرة يخدم المصالح العثمانية البريطانية المشتركة ويشكل سدًّا أمام طموحات جيش (محمد على) القوي في المستقبل، وقد قرر (بالمرستون) إقامة قنصلية بريطانية في مدينة القدس، ومن نافلة القول أن الوزير(بالمرستون) نفسه أول من أستعمل لفظة (الشعب اليهودي) في ذلك الخطاب المشار إليه سالفًا.

العام 1839 اللورد (شافنسبري) يحث جميع يهود العالم على الهجرة إلى فلسطين في مقال منشور له بعنوان (الدولة وآفاق المستقبل)، حيث عارض فيه بشدة فكرة الذوبان في المجتمعات على أساس أن اليهود سيبقون دائمًا غرباء في كل الدول التى يعيشون فيها، وأشار إلى أن اليهود سيلعبون دورًا رئيسيًا في الخطة الإلهية للمجيئ الثاني للمسيح حسب نصوص العهد القديم، وطرح شعار (وطن بدون شعب لشعب بدون وطن) والذي حوله اليهود لاحقًا إلى (أرض بلا شعب لشعب بلا أرض)

العام 1845، يقدم (إدوارد متفورد) من مكتب المستعمرات في لندن خطة استراتيجية بخصوص السياسة البريطانية في الشرق الأوسط، النقطة الأولى فيها إيجاد أمة يهودية في فلسطين كدولة تحت وصاية بريطانيا العظمى أولا، وبعد التوطين تصبح دولة مستقلة تمامًا.

العام 1845 ذاته، يقترح (جون جولر) الحاكم لمستعمرة (أستراليا) الجنوبية إقامة مستعمرات يهودية في فلسطين بشكل تدريجي تحت الحماية البريطانية الكاملة، ثم يمنح اليهود حكمًا ذاتيًا تحت حماية الأسد البريطاني.

العام 1860، يضع (آرنست لاهاران) السكرتير الخاص لـ(نابليون الثالث) كتابًا بعنوان (المسألة الشرقية اليهودية – الامبراطورية المصرية والعربية وإحياء القومية اليهودية)، ويتحدث فيه عن إنقاذ حضارة الشرق الأوسط المتداعية بدعم من الحضارة الأوروبية وذلك بانتزاع فلسطين من الدولة العثمانية وإعطائها لليهود.

العام 1861 جمعية (محبو صهيون) اليهودية تنجح في تأسيس أول مستعمرة يهودية استيطانية في الآراضى العربية بـ(فلسطين) العربية.

العام 1862 المفكر اليهودى الشهير ذو الأصل الألماني (موس هيس) يصدر كتابه الأشهر(روما والقدس)، والذى أطلق من خلاله دعوته إلى يهود العالم لإقامة دولتهم الدينية اليهودية في القدس، ويعتبر كتاب (هيس) امتدادًا لأفكار (الكلعي) ويشكل الكتاب أحد أهم ركائز بناء الحركة الصهيونية في شكلها النهائى ويُوصف (هيس) بالأب الروحي للقومية اليهودية والفكرة الصهيونية، ويرى أن القومية اليهودية تستند إلى أساس

العِرق وأساس الدِّين ويرفض بشدة فكر الاندماج والذوبان في المجتمعات، وقد أكَّدَ على هذه الأفكار مجددًا في كتابَي (بعث إسرائيل) و(مشروع استعمار الأراضي المقدسة)..

العام **1862** مرة أخرى، يشهد صدور كتاب الحاخام (تسفي هيرش كاليشر) (البحث عن صهيون)، ويحلل الحاخام أسباب شقاء اليهود وهى من وجهه نظره امتحان لإيمانهم، ويعلن أن بداية الشفاء والخلاص تكمن في الذهاب هناك إلى أرض الميعاد تنفيذًا لوصايا التوراة.

العام **1882** نحن على موعد مع اليهودى ذي الأصل الروسي (ليون بنسكر) وكتابه (التحرير الذاتي)، والذي تحدث فيه عن خطأ فرضية اندماج اليهود في المجتمعات، واعتبرها ضربًا من ضروب الخيال، فاليهود سوف يُعتَبرون أجانب مهما حدث، وقد دعا (بنسكر) إلى إنشاء وطن قومي لليهود دون التمسك بمكان بعينه وقد تأثر بشدة في كتاباته بأحداث العنف ضد اليهود في روسيا عقب تورطهم في اغتيال القيصر الروسي (اسكندر الثاني).

العام **1882** مجددًا، يشهد إنشاء أكبر مستعمرة يهودية (ريشون ليزيون) في فلسطين بالقرب من يافا، وتتلاحق الأحداث فتظهر حركة (حب صهيون في روسيا) وتهدف إلى تشجيع هجرة اليهود الروس إلى فلسطين وتعليمهم اللغة العبرية وقواعدها.

العام **1883** ظهور المليونير اليهودى الشهير ذي الأصل الفرنسي (إدموند جيمس روتشليد) في السيناريو، فيشترى سليل عائلة (روتشيلد)

أرضًا في فلسطين بغرض إنشاء مستوطنات يهودية زراعية نموذجية، ويبدأ في إنشاء صناعات للمهاجرين اليهود لاسيَّما في مجال صناعة الزجاج وزيت الزيتون، وقد وصل إجمالي إنفاقه على المستوطنين خلال الفترة من (1883 - 1889) إلى ما يقارب من 1.6 مليون جنيه استرليني، وهو مبلغ شديد الضخامة بمقاييس ذلك العصر.

العام 1889، الرقعة الروسية المهمة تشهد مزيدًا من النقلات، المفكر اليهودي المولود في (كييف) (آحاد هعام) يؤسس جمعية (بني موشيه) للدعوة إلى الهجرة إلى فلسطين.

والعام 1891، صك (ناتان بيرنبوم) مصطلح الصهيونية رسميًّا ليرتبط بالحركة السياسية المنظمة بين اليهود في أوروبا الغربية الداعية لإقامة دولة يهودية في القدس والداعمة لهجرة اليهود واستيطانهم في أراضي فلسطين.

العام 1894، يشهد قضية الضابط الفرنسي اليهودي (دريفوس)، والذي اتُّهِم بالخيانة ونُفِيَ إلى غانا، لتشهد فرنسا حملة من العداء الشديد ضد اليهود مع اتهامات عديدة بخيانة الدولة الفرنسية، وهنا يظهر (تيودور هيرتزل) في المشهد ويرتدي رداء نبي الصهيونية الملهم، ويحلل المشهد قائلًا إذا كانت فرنسا بلد الحرِّيَّات قد شهدت هذا العداء، فماذا عن الدول الأشد قمعًا وشراسة!.

والعام 1896، تتبلور الفكرة الصهيونية في كتاب اليهودي ذي الأصل النمساوي (تيودور هيرتزل) (الدولة اليهودية) ليقترن اسمه تاريخيًّا

وللأبد بالأيدلوجية الصهيونية، ولم يحدد هيرتزل مكان هذا الوطن، واكتفى فقط بعزف نغمة تجمع اليهود في مكان واحد.

الفترة من (29 – 31) أغسطس 1897، تثمر كل الجهود السابقة عن نقطة سوداء فارقة في التاريخ، فهي ذكرى المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة (بازل) السويسرية تحت إشراف أبو الصهيونية (هيرتزل) نفسه وتحت عنوان (العودة إلى صهيون)، وقد حضر المؤتمر مائتا وأربعة مندوبٍ يهودي، مائة وسبعة عشر منهم يمثلون جمعيات صهيونية مختلفة، وسبعون منهم من روسيا، والباقي من دول أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية واسكندنافيا، وقد حدد المؤتمر الهدف الاستراتيجي للحركة الصهيونية وهو "إنشاء وطن لليهود في فلسطين يضمنه القانون العام"، كما حدد وسائل تحقيق هذا الهدف بتنمية الاستيطان الزراعي والصناعي والمهني، وتنظيم هجرة اليهود إلى الأراضي الفلسطينية من الدول المختلفة.

مارس 1917 م، نحن نشاهد الآن السقوط التاريخي لآل رومانوف في روسيا مع الثورة البلشفية، وكان ذلك الحدث من العوامل المساعدة على تنظيم الهجرة إلى فلسطين، ومد اليهود بالسلاح والمال.

2 نوفمبر 1917 م، ينتهي الأمر إلى (وعد بلفور) الخاص بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين بحماية ورعاية بريطانية خالصة.

نستطيع تلخيص مفهوم المصطلح كما قال الدكتور (كامل سعفان) في كتابه فيما معناه "الدعوة للاستيطان اليهودي في فلسطين استجابة لشعور ديني مرتبط بوهم تاريخي وصل فعلًا إلى واقع سياسي".

وفي الفصل القادم سوف نتعرف على قصة المسيحية المتهودة..

الصهيونية المسيحية

إن اليهود هم أبناء الرب ونحن الضيوف والغرباء وعلينا أن نرضى بأن نكون كالكلاب التي تأكل ما يتساقط من فتات أسيادها..

مارتن لوثر / قَسّ أمريكي

***

دعنا نعيد اليهود إلى أرضهم التي طردهم منها بكل قسوة أجدادنا الرومان، لماذا لا نعيد فلسطين لليهود ثانية طبقًا لتوزيع الله للأمم؟!

ويليام بلاكستون / مبشر أمريكي

الصهيونية المسيحية

الغزو العبراني..

الصهيونية المسيحية هي معتقد جماعة من جماعات الديانة المسيحية من الكنائس البروتستانتية الأصولية، والتي تؤمن بأن قيام الدولة اليهودية – دولة شعب الله المختار– في فلسطين (أرض الميعاد) ضرورة حتمية لأنها تتمم نبوءات الكتاب المقدس بعهديه القديم والحديث وتشكل المجيئ الثاني للسيد المسيح إلى الأرض كملك عليها.

ويعتقد الصهاينة المسيحيون أنه من واجبهم المقدس الدفاع عن الشعب اليهودي والدولة العبرية، وقد أعطى قيام دولة إسرائيل زخمًا قويًا للصهيونية المسيحية، وهو في الوقت ذاته نتيجة مباشرة لذلك المنهج .

ولكن كيف تكون هذا المعتقد؟ ومتي؟ وأين؟

أسئلة عديدة تبحث عن إجابات شافية سنجدها خلال رحلتنا التاريخية.

يحكي لنا التاريخ، أنه حتى نهاية القرن الخامس عشر، نبذت الحضارة المسيحية اليهود تمامًا، وحوصر اليهود في سراديب الجيتو للحد من اتصالهم بالمجتمع المسيحي، ومُنعوا من ممارسة بعض الأنشطة ومن تولي بعض الوظائف الهامة.

واعتبرت الكنيسة الكاثوليكية سقوط أورشليم وشتات شعب إسرائيل عقابًا إلهيًا لليهود لصلبهم المسيح، وأن عدم إيمان اليهود وخيانتهم المستمرة جعلتهم يحملون ذنبًا جماعيًا استحقوا به لعنة الله، وبذلت الكنيسة دورًا كبيرًا في محاولات طرد اليهود من أوروبا، وتحويلهم عن اليهودية، إضافة إلى عدم التقبل المجتمعي التام لليهود ووصفهم بالشياطين والخونة وقتلة السيد المسيح.

غير أن التغيير الدرامي حدث مع مطلع القرن السادس عشر الميلادي ومع ماعرف بـــ(حركة الإصلاح الديني في أوروبا) أو (البعث العبري) عندما كتب (مارتن لوثر) عام **1523** كتابه (المسيح وُلِدَ يهوديًا)، والذي اعتَبر فيه اليهود أبناء الرب، والعهد القديم كمرجع أعلى للاعتقاد الديني ليدشن فعليًا ما أصبح يُعرف بالمسيحية المتهودة.

بيد أن الانطلاقة الكبرى للمسيحية المتهودة جاء مع انفصال بريطانيا عن الكنيسة الكاثوليكية بأمر الملك (هنري الثامن) عام **1538**، فقد تغير الحال تمامًا بعد أن كانت الدولة البريطانية لا تسمح بوجود قانوني لليهود اعتبرت نفسها صاحبة المهمة المقدسة في بعث اليهود وقيادتهم..

ومن تلك النقطة، وبناءً على التفسيرات الجديدة لسِفرِ دانيال (العهد القديم)، ورؤيا يوحنا (العهد الجديد)، فإن فكرة أن لليهود دورًا مركزيًا في خطة الرب لنهاية العالم قد تشكلت في الوعي الجمعي الغربي، والفكرة تتضمن عودة شعب الله المختار إلى أرض الميعاد، وإعادة بناء الهيكل قبل المجيء الثاني للسيد المسيح ليحكم العالم من صهيون في الألف عام السعيدة، أو ما يُعرف بالعهد الألفي السعيد وذلك وفق ماعُرِف بالتدبيرية الإلهية.

وقد مهد لنشر المسيحية اليهودية، الدور التاريخي الذي لعبه اليهود المتحولون إلى المسيحية، وكذلك يهود (المارانو) – أي اليهود الذين طُرِدوا مع المسلمين من شبه جزيرة آيبريا بعد سقوط (غرناطة) آخر معاقل العرب في الأندلس 1492 – منذ بداية القرن السادس عشر واستمر بقوة خلال مرحلتَي الإصلاح والنهضة في أوروبا.

فنجد الرحالة الشهير (كريستوفر كولمبس) يذكر في كتابه (كتاب النبوءات) حديثه للملكة الأسبانية (إيزابيلا) أنه سوف يستخدم ذهب العالم الجديد لإعادة بناء الهيكل في أورشليم المقدسة لتكون مركزًا للعالم وبؤرة الكرة الأرضية.

وقد انتشرت فكرة بعث الدولة اليهودية المقدسة كالنّار في الهشيم خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر على يد أسماء شهيرة مثل (جون لوك) و(جاك جاك روسو) و(جون ملتون) و(جورج إليوت) ليبدأ الغزو العبراني للمسيحية على حد قول المؤرخة اليهودية (باربرا توخمان)، ومع نهاية القرن الثامن عشر أصبح الاعتقاد بالبعث اليهودي في فلسطين يشكل جانبًا مهمًا ورئيسيًا من اللاهوت البروتستانتي الغربي.

وبما سبق كانت المسيحية اليهودية هي نتيجة الغزو العبراني للمسيحية البروتستانتية لتنطلق حركة الصهيونية المسيحية التي تعتمد على تنبؤات العهد القديم بعودة اليهود إلى أراضي فلسطين، وهي الحركة التي سبقت تاريخيًا الحركة الصهيونية اليهودية بمفهومها المعاصر..

وما سبق أيضًا يمكن تلخيصه بتوظيف فكرة عقيدة الألفية والمجيء الثاني للمسيح لأهداف سياسية واضحة، منها أبعاد اليهود عن العالم المسيحي الغربي، وتنفيذ السياسات الاستعمارية بقناع ديني للخداع، وتكوين روابط قوية بين إسرائيل وتراثها التوراتي والتلمودي من جهة وبين الثقافة الأمريكية من جهة أخرى، ولكن يبقى التطور الأهم والمحوري في تاريخ المسيحية المتهودة ومن ثم الحركة الصهيونية المسيحية؛ هو انتقالها الفكري في أوائل القرن السابع عشر مع المهاجرين الانجليز البروتستانت الأوائل إلى العالم الجديد أمريكا..

لتبدأ معها ملامح قصة جديدة..

سنعرف تفاصيلها على الفور..

قصة تشكيل مصفوفة التاريخ الفكري الأمريكي..

***

الصهيونية المسيحية
في الولايات المتحدة الأمريكية

إن علاقة أمريكا بإسرائيل أكثر من علاقة خاصة، فهي علاقة متأصلة في وجدان وأخلاق وديانة ومعتقدات الشعب الأمريكي نفسه.. إننا نتقاسم معكم تراث التوراة..

جيمي كارتر / رئيس أمريكي سابق

***

لاتتخلوا عن شبر واحد من أرض إسرائيل التوراتية..

جيري فالويل/ مبشر أمريكي

***

الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة الأمريكية في أورشليم الجديدة

عندما وصل المهاجرون البروتستانت الأوائل إلى أمريكا، اعتبروها (أورشليم الجديدة) وشبهوا أنفسهم باليهود الفارِّين من ظلم فرعون (الملك البريطاني جيمس الأول) وهربوا من أرض مصر (انجلترا) بحثًا عن أرض الميعاد (أمريكا).

وشاعت فكرة أنهم سيقومون بالدور الأخير في التاريخ البشري، وراحوا يؤيدون ذلك المعتقد باستشهادات كثيرة من الكتاب المقدس، واعتبر بعضهم الأرض البكر العذراء (كنعان) الجديدة والتي ستشهد الألفية السعيدة التي يسود فيها السلام.

وهنا لابد أن نتوقف قليلًا لنتأمل في التطابق التام بين فكرة قيام أمريكا وبين فكرة إنشاء دولة إسرائيل، فكلتا الفكرتين تنطلق من عقيدة (حتمية المصير)، وتستمد أركان البناء من الأساطير العبرية والتوراتية.

وقد قام (سايروس سكوفيلد) بدور كبير في نشر مفهوم النبوءات في الكتاب المقدس وفسرها على أنها مخطط الرب على الأرض من أجل إسرائيل، وبدا متأثرًا بشدة بأفكار الأيرلندي (جون نلسون داربي) صاحب فكرة أن إسرائيل مملكة الرب في الأرض.

ولكن يعتبر الأمريكي (ويليام بلاكستون) الممول والرحالة والمبشر من أهم الذين دعموا حركة الصهيونية المسيحية في أمريكا، فقد تزعم حركة لإعادة اليهود إلى القدس ودشّن حركته بكتابه الأشهر (يسوع قادم) والذي صدر عام **1878**، وحقق مبيعات هائلة، وترجم إلى كل لغات العالم تقريبًا وهو أكثر الكتب التي تتحدث عن العصر الألفي السعيد انتشارًا، واعتبر فكرة إنشاء الدولة اليهودية مقدمة لقدوم المسيح في إطار ما سبق ذكره عن التدبيرية الإلهية.

وتغلغلت فكرة وطن اليهود القومي في الثقافة الأمريكية، وأصبح معتقد المجيء الثاني للمسيح والعصر الألفي السعيد ذا أرضية راسخة في الوجدان الأمريكي.

وتُعلق د.(ريجينا الشريف) على هذه النقطة في كتابها القيِّم (الصهيونية غير اليهودية): **"يتضح مدى تغلغل الفكرة الصهيونية في الثقافة الأمريكية قبل ظهور اللوبي الصهيوني بعشرات السنوات من التأييد الشعبي الحماسي للانتداب البريطاني على فلسطين".**

وينتقل المشهد إلى مطلع يونيو **1922**، وقرار مجلس الشيوخ الأمريكي **"أن الولايات المتحدة تحبذ إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في**

فلسطين طبقًا للشروط التي يتضمنها وعد الحكومة البريطانية في 2 نوفمبر 1917 والمعروف بوعد بلفور".

وبنهاية شهر يونيو **1922**، أكد مجلس النواب الأمريكي على أحقية الشعب اليهودي في بناء وطنه القديم التاريخي، وتأسيس حياة يهودية وثقافة مشمرة في الأراضي اليهودية القديمة، ولم تكن تلك التأكيدات أو قرارات **1922** الداعية إلى أحقية اليهود في أرض فلسطين إلا مجرد حلقة أولى من سلسلة حلقات جهنمية ستقوم بها الدولة الأمريكية لاحقًا لخدمة الحركة الصهيونية عبر عقود طويلة.

فالرئيس الأمريكي (ويلسون) يوافق على وعد (بلفور) ويعلن تعاطفه الكامل مع الحركة الصهيونية وخلفه (وارن هاردنج) يؤكد على حق اليهود التاريخي في فلسطين، والرئيس التالى (كالفين كولدج) يعلن إيمانه التام بالوطن القومي اليهودي، ثم(هربرت هوفر) يردد فكرة البعث اليهودي في القدس، والرئيس الأمريكى (فرانكلين روزفلت) الذي بذل مجهودًا هائلًا لإلغاء (الكتاب الأبيض) البريطانى الذى صدر عام **1939** بتقييد الهجرة اليهودية إلى القدس، وأعلن تأييده الكامل للهجرة اليهودية غير المقيدة، ونصل إلى (هاري ترومان) الذي أعلن اعترافه الرسمي بقيام دولة إسرائيل، وكان يؤمن إيمانًا مطلقًا بفكرة الوطن اليهودي وقال: "إن إسرائيل هي الصورة المصغرة لأمريكا".

واستمر الرئيس الأمريكي (جيمي كارتر) على نفس المنوال، وأعلن مع توليه السلطة إدانته لمن يتهمون اليهود بقتل السيد المسيح، وذكر في بيانه

الإنتخابي الجملة المـــشهورة "إن تأسيس إسرائيل المعاصرة هو تحقيق للنبوءة التوراتية".

وقد مرت الحركة الصهيونية المسيحية خلال النصف الأول من القرن العشرين بمحطات هامة، فظروف الكساد الإقتصادي التي مرت على الولايات المتحدة في فترة الثلاثينيات أنعشت الفكرة خصوصًا مع الاعتقاد الديني بأن ذلك الركود الاقتصادي عقاب إلهي قاسٍ للولايات المتحدة لعدم مساندها القوية لقيام دولة اليهود المقدسة، وكان يوم 15 مايو 1948 محطة ثانية مهمة، فالصهيونية المسيحية الأمريكية اعتبرت قيام دولة إسرائيل تأكيدًا لنبوءات التوراة حول نهاية العالم.

وتعتبر حرب يونيو 1967 من المحطات الفاصلة التي ساهمت في تجديد شباب الحركة الصهيونية المسيحية، وتعميق أوامر الترابط بينهما وبين الحركة الصهيونية اليهودية وأيضًا الدولة الإسرائيلية نفسها، وأكدت على فكرة التدبيرية الإلهية واستكمال خطة الرب المقدسة.

وفي العام 1970 كان العالم على موعد مع (هال ليندسي) وكتابه الشهير (أخر أعظم كرة أرضية) والذي باع عشرات الملايين من النسخ وكتب (ليندسي) فيه عن أهم إشارة لنهاية التاريخ والمجيئ الثاني للمسيح وهي عودة اليهود من الشتات إلى أرضهم المقدسة بعد آلاف السنين.

وأضاف (ليندسي) أن الروس هم قوم يأجوج الذين يساعدون العرب لمحاربة إسرائيل، وأكد على انتصار الدولة اليهودية على قوى الشر في معركة (هرْمِجَدُون) في سهل (مجيدو) بفلسطين، وأشار إلى أن الخطوات

القادمة لابد أن تشمل بناء الهيكل الثالث في موقعه التاريخى لإعادة إسرائيل التوراتية كما هي..

في عقد السبعينات؛ لمعت أسماء مثل القس (بيلي جراهام) والقس (بات روبرتسون) ولكن يبقى اسم المبشر التليفزيوني الأشهر (جيري فالويل) من أهم الأسماء، فهو صاحب برنامج (ساعة من إنجيل زمان) وقد ساهم مساهمة فعالة في الترويج للاتجاه الصهيوني وأصدر كتابه (اسمعي يا أمريكا) والذي قال فيه نصًّا: "إن الرب يحب اليهود ويتعامل مع الأمم حسبما تتعامل هذه الأمم مع إسرائيل وأن مخلصنا المسيح كان يهوديًا".

ويعلق الكاتب (منير العكش) في كتابه (تلمود العم سام): "ليست هنا جماعة بشرية مسكونة بهاجس صناعة القيامة كهؤلاء الإنكلوسكسون في أمريكا وبريطانيا".

فهل نستطيع الآن الإجابة عن سؤال السر الغامض وراء الانحياز الأمريكى السافر لدولة إسرائيل؟

من المؤكد أن هناك عدة أسباب تجمعت لتشكيل ذلك الانحياز، منها بالطبع سيطرة اللوبي اليهودي المطلقة على الاقتصاد الأمريكي ووسائل الإعلام، ولكن السبب الأهم هو تأثير فكرة المسيحية الصهيونية والأساطير التوراتية والتفسيرات التملودية على شكل مصفوفة الفكر الأمريكي منذ تشكيلها، فيمكن القول أن الحضارة الأمريكية جذورها و روحها يهودية تلمودية، إنها (أمريكا التلمودية) على حد تعبير الدكتور (محمد عيسى داوود) في كتابه الذي يحمل نفس الاسم.

ونستشهد هنا بما قاله الأستاذ (رضا هلال) في كتابه (المسيح اليهودي ونهاية العالم): "إن الانحياز الأمريكى لإسرائيل هو انحياز أساسه لاهوتي ثقافي وليس مجرد انحياز استراتيجى أو مجرد انحياز بتأثير اللوبي اليهودي.. لقد ظل الساسة والمثقفون العرب يفسرون الانحياز الأمريكي لإسرائيل تفسيرًا استراتيجيًا، وحسب ذلك التفسير فإن إسرائيل هى قاعدة عسكرية أمريكية لحراسة آبار البترول العربية وفي مواجهة النظم الثورية والاتحاد السوفييتى، ولكن التفسير الاستراتيجي لم يعد كافيًا بعد أن أصبح الوجود العسكري الأمريكى مباشرًا قرب آبار البترول وبعد انهيار الاتحاد السوفييتى وهزيمة النظم القومية العربية".

***

المصادر الدينية للفكر الصهيوني

(مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ)

سورة النساء/ آية 46

***

(وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً)

سورة الإسراء/ آية 4

المصادر الدينية للفكر الصهيوني
نقيض الوحي

اعتمد الفكر الصهيوني على مقومات أساسية لصناعة أساطيره، ولجأ أصحاب هذا الفكر إلى صبغة العقيدة اليهودية بالمزاعم الخاطئة والمعلومات التاريخية المغلوطة لتصبح حقيقة راسخة في العقول والقلوب.

وقد أخبرنا الله عزَّ وجل في كتابه الحكيم (القرآن الكريم) أن اليهود حرَّفُوا الوحي الإلهي، فما هي المصادر التي بُنِيَ عليها هذا الفكر ؟

1- التوراة المحرفة:

والتوراة هي كتابٌ منزلٌ من الخالق تبارك وتعالى على نبيه (موسى) عليه السلام وقد سُجِّلَت على ألواح من الطين أو الفخار كالوضع السائد في ذلك العصر، وقد جُمِعَت هذه الألواح مع الآثار المتبقية من سيدنا (هارون) ووُضِعَت في تابوت أطلق عليه اسم (تابوت العهد)، وحمل بنو إسرائيل هذا التابوت حين عاشوا في فلسطين بعد وفاة سيدنا (موسى) بأكثر من أربعين عامًا.

وكانت هذه التوراة الحقيقية التي حفظها سيدنا (سليمان) في الهيكل، وبعد عهد سيدنا (سليمان) دبَّ الشِقَاق والتناحُر في بني (إسرائيل) وحاربوا مملكتَي (بابل) و(آشور) ودُمِّرَ الهيكل تمامًا..

ليكون المنعطف التاريخي في مسار الديانة اليهودية، فهنا بدأ التحريف وقام الحاخامات بكتابة التوراة الجديدة بأيديهم ليقولوا هي من عند الله وظهر ما عُرِفَ بعد ذلك بـــ(الأسفار) وهم تسعة وثلاثون سفرًا، أو ما أُطلِق عليه لاحقًا اسم (العهد القديم) للتمييز بينه وبين (العهد الجديد).

والمقصود بكلمة العهد في هاتين التسميتين ما يرادف معنى الميثاق، أي ميثاقٌ أخذه الله على الناس الأُوَل قديم يرجع إلى عهد النبي (موسى) عليه السلام، والثاني حديث منذ عهد (عيسى) عليه السلام.

وتنقسم أسفار العهد القديم إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: كتب موسى أو الأسفار الخمسة وتشتمل على التوراة القديمة في نظر اليهود وهي أسفار (التكوين) و (الخروج) و (التثنية) و(اللاويين) و (العدد).

سفر التكوين: يقص تاريخ العالم منذ تكوين السماوات والأرض مرورًا بقصة آدم وحواء وأبنائهم، وقصة (سدوم) و(عمورة) وحتى استقرار أولاد (يعقوب) في مصر وأرضها.

سفر الخروج: يعرض تاريخ بني (إسرائيل) في مصر وقصة سيدنا (موسى) الكاملة ويتناول مرحلة التيه لمدة أربعين عامًا ويشتمل أيضًا على بعض أحكام الشريعة اليهودية في العبادات والمعاملات والعقوبات.

سفر التثنية: يعرض أحكام الشريعة اليهودية الخاصة بالحروب والمعاملات المالية وما إلى ذلك، وسُمِّيَ بذلك الاسم لأنه يعيد ذكر التعاليم التي تلقاها موسى من ربه.

سفر اللاويين: يختص بشئون العبادات وأحكام الطهارة والنجاسة وما يتعلق بالأضاحي والقرابين والمحرمات من الحيوانات والطيور، و(اللاويُّون) هم نسل (ليفي) وهم المشرفون على شئون الذبح في الشريعة اليهودية.

سفر الحدود: خاص بإحصائيات عن قبائل بني إسرائيل وشئونهم وأنسابهم وجيوشهم .

القسم الثاني: الأسفار التاريخية وعددهم اثنا عشر سفرًا

وتتعرض لتاريخ بني (إسرائيل) على أرض (كنعان) وفي مدينة (أورشليم) وهي أسفار (يوشع) و(القضاة) و(راعوث) و(عزرا) و (نحميا) و (استير) وسفران لـــ(الملوك) و(صموئيل) و(أخبار الأيام).

القسم الثالث: الأسفار الشعرية وعددها خمسة أسفار وهي الأناشيد والمواعظ الدينية المأثورة، وهي أسفار (أيوب) و(أمثال سليمان) و(الجامع من كلام سليمان) و (نشيد الأناشيد لسليمان) و(مزامير داوود).

القسم الرابع: أسفار الأنبياء وعددها سبعة عشر سفرًا.

وهي أسفار بتاريخ أنبياء بني (إسرائيل).

وقد امتلأت صفحات العهد القديم بالأكاذيب والتحريف والأساطير والمزاعم بعد كتابتها على يد أرباب اليهود، وتم غرس الأصول الدينية لفكرة تمييز اليهودي وتفوقه على سائر أبناء الأمم الأخرى أو الأغيار.

***

2- التلمود..

تجمعت فلول اليهود في بقعة شمال فلسطين بعد تشتيت الامبراطور الروماني (تيتوس) لهم عام 65 ميلادية،حيث وجدوا أن نصوص التوراة تحتاج إلى المزيد من الشروح والتفاسير، فشرعوا في ذلك وسموه (المشناة) بمعنى المَثنِيّ أو المُكَرَّر أو الإعادة، ويقصد بها الكتاب الثاني بعد التوراة، وانتهوا من وضع هذه الشروح وتلك التفاسير على مرحلتين؛ الأولى سنة 200م والثانية سنة 408 م، وجمعوهما فيما سُمِّيَ (التلمود الأورشليمي) وبعد إجلاء اليهود ونزوحهم إلى بلاد (فارس)، وضع زيادة في تفسير التلمود ووضعوا تلمودًا جديدًا سموه (التلمود البابلي)، وسموه أيضًا (جمارا) بمعنى التمام والكمال.

فالتلمود إذن قسمان، قديم (المشنأة) (التلمود الأورشليمي)، وجديد (الجمارا) (التلمود البابلي).

وبلغت مجلدات التلمود عشرين مجلدًا ضخمًا ملأُوه أيضًا بالخرافات والقصص المفبركة وأصبح لهذا الكتاب السيطرة التامة المطلقة على الفكر

اليهودي حتى لحظة كتابة هذه السطور، فهو بمثابة التراث الديني والتاريخي لليهود.

وهكذا نصل إلى أن الحركة الصهيونية كما يقول (أحمد سعيد نوفل) في كتاب (دور اسرائيل في تفتيت الوطن العربي): "تعتقد بأن اليهود مميزون عن سائر البشر، وأن هذا التمييز ليس من صنع البشر، بل هو هبة من الرب".

ولكن ماذا عن الأهداف الاستراتيجية التي روجت لها هـــذه المـــصادر الدينية المحرفة والتي قامت تلك الحركة للوصول إليها؟

الإجابة: موجودة بين ثنايا التوراة المحرفة و صفحات التلمود

وسنعرفها في السطور القادمة..

***

الأهداف الاستراتيجية
للحركة الصهيونية

ما أوقده اليهود أمامك من ثورات في بلاد العرب هدفه المرحلي النقلة الثانية في المشروع التوراتي، الدولة الكبرى والهيكل..

بهاء الأمير / مفكر مصري

***

إن سفر التكوين من التوراة يذكر أن حدود إسرائيل ستمتد من الفرات إلى النيل، وستكون الأرض الموعودة هي العراق وسوريا وتركيا والسعودية ومصر والسودان ولبنان والأردن والكويت.

جيري فالويل / مبشر أمريكي

الأهداف الاستراتيجية
للحركة الصهيونية

المسار التوراتي للتاريخ..

مسيحية متهودة.. غزو عبراني.. مسيحية صهيونية.. تدبيرية إلهية.. مفاهيم صنعت ومصطلحات تشكّلت تؤدي إلى هدف واحد.

تيودورهرتزل.. آحاد هعام.. يهودا الكلعي.. لورد روتشليد.. موسى هيس..

أسماء كثيرة في مجرى التاريخ ونهر الزمن والهدف واحد.

تحدثنا عن نشأة الحركة المسيحية المتهودة بتأثير فكر (مارتن لوثر) وكيف أدى الغزو العبري للديانة المسيحية إلى ظهور الحركة المسيحية الصهيونية والتي سبقت تاريخيًا الحركة الصهيونية اليهودية، وعرفنا أن الهجرة إلى الولايات المتحدة كانت القوة الدافعة المحركة لكلتا الحركتين، وأدركنا تأثير التوراة المحرفة والتلمود في الفكر اليهودي وبالتالي انعكاس ذلك التأثير على الفكر الغربي.

وبقي السؤال المحوري: ما هو الهدف الاستراتيجي للفكرة الصهيونية؟

والجواب عند الحاخام اليهودي (صمويل هليل إزاكس) وعبر كتابه (الحدود الصحيحة للأرض المقدسة) الصادر في نفس عام وعد (بلفور) 1917، حيث كتب الحاخام اليهودي أن المسار التوراتي لعودة اليهود إلى الأرض المقدسة وإقامة دولتهم التاريخية ينقسم إلى مرحلتين رئيسيتين:

المرحلة الأولى: عودة شعب الله المختار إلى أرض الميعاد، وإقامة دولتهم المسلوبة التي تحتوي على جبل صهيون المقدس.

المرحلة الثانية: حيازة الأرض الموعودة من النيل إلى الفرات وطرد الغرباء وإقامة الهيكل وإعلان عودة الدولة التوراتية القديمة.

ولكي نفهم أكثر، تزخر أدبيات اليهود وكتبهم بالدعوة إلى إتمام المسار التوراتي للتاريخ وفي إطار تناول (صمويل إزاكس) السابق الذكر.

ونستطيع أن نتناول الموضوع بمزيد من الإيضاح وكأنها نقلات محسوبة بدِقّة على لوحة التاريخ الشطرنجية للوصول إلى الغاية النهائية لمسيرة التاريخ من وجهة نظر التوراة والتلمود والفكر اليهودي، وسوف تعتمد هذه الرؤية على كتابَيّ (بهاء الأمير) (اليهود و الماسون في الثورات والدساتير) و (اليهود والماسون في ثورات العرب).

النقلة الأولى:

استنفار اليهود من كل أرجاء الأرض للعودة إلى أرض فلسطين، أرض أورشليم المقدسة.

النقلة الثانية:

هجرة شعب الله المختار (اليهود) إلى أرض الميعاد التي تفيض عسلًا كما ذُكِر في سِفر الخروج (فلسطين) لتنتهي فترة الشتات والتيه الجديدة.

النقلة الثالثة:

إقامة المملكة اليهودية وعاصمتها الحلم (أورشليم) مدينة الرب التي تحتوي على الجبل المقدس.

النقلة الرابعة:

تدمير(بابل) للانتقام الكامل من زمن السَّبْيِ والأسر البابلي القديم بعد سقوط مملكة (يهوذا) وتدمير (أورشليم) وحرق هيكل (سليمان) عام 586 قبل الميلاد على يد الملك (نبوخذ نصر).

حيث يعتبر اليهود مدينة بابل (أرض البغايا والشرود والآثام) على الأرض، فهي دولة معادية للرب في أدبياتهم المتوارثة لذا يجب تدميرها وجعلها أرض الخراب والظلام.

النقلة الخامسة:

إنها (معصرة غضب الرب) على أبناء الأمم الملعونة من النيل إلى الفرات خطوة خطوة كما جاء في سِفر (الخروج)، لتحرير هذه الأرض اليهودية المقدسة من غير اليهود (الأغيار).

النقلة السادسة:

هدم المسجد الأقصى، وبناء هيكل سليمان في منطقة جبـــل (الموريـــا) بالقدس على أنقاضه، فالهيكل هو محور العقيدة اليهودية وبوصلة التـــاريخ اليهودي كله.

النقلة السابعة:

إقامة الدولة التوراتية الكبري لتحكم العالم كله من النيل للفرات تحت حكم ملك يهودي من نسل (داوود).

النقلة الأخيرة:

ملك اليهود المنتظر (المسيا) يحكم أرجاء الأرض بعد استرداد المملكة التوراتية الضائعة وزوال اللعنة بإعادة بناء الهيكل في مكانه القديم.

وعليك عزيزي القارئ سواء اقتنعت أو لم تقتنع أن تفكر وتتأمل لتعلم فعليًا عدد النقلات التي تمت بنجاح على رقعة الشطرنج الزمنية، وتتـــيقن تمامًا من النقلة التي يشهدها العالم الآن ثم النقلة التالية التي يتم الإعداد لها في القريب العاجل..

الوصف الأدق لذلك هو (جنون يسكن العقل الصهيوني من القدم) كما يقول العملاق الراحل الدكتور (مصطفي محمود).

ويتطابق هذا المسار إلا قليلًا مع ما ذكره حبر الماسونية اليهودي (ألبرت بايك) في كتابة الصادر **1871** (عقيدة الماسونية الاسكتلندية وآدابها) حيث تحدث (بايك) عن إتمام مسار التاريخ بإقامة الدولة التوراتية

واستعادة الهيكل مسكن الرب وتوحيد العالم في بوتقة واحدة من أجل التهيئة لقدوم (المسيا) المنتظر.

كل ما سبق جيد، ولكن تبقى علامات الاستفهام المعلقة..

كيف تمكنت فكرة المسار التوراتي من الفكر السياسي الأمريكي المعاصر؟!

وكيف أصبحت الولايات المتحدة ترى منطقة الشرق الأوسط بعيون صهيونية؟!

ومن هم أصحاب اليد الخفية في التحول الدرامي في سياسات واشنطن؟!

وحل كل الألغاز السابقة في كلمتين: المحافظون الجدد..

***

المحافظون الجدد

تقـوم الآن حكومـة (جـورج بـوش) باحتـضان حلـم (إسرائيل) العظمى القديم..

مايكل كوليتز/ كاتب أمريكي

***

مجموعة صغيرة من اليهود ولوبي شركات النفط وتجمع مصانع السلاح قد اختطفت أمريكا..

طارق عزيز / رئيس وزراء عراقي سابق

***

المحافظون الجدد

الرجال الذين غيّروا سياسات أمريكا للأبد

التاريخ 7 نوفمبر 1977 مجلة (نيوزويك) الأمريكية

شهد ذلك العدد من المجلة الأمريكية الشهيرة استخدام لفظة (المحافظين الجدد) لأول مرة في وسائل إعلام القوة الأولى عالميًا، ليكون ذلك إيذانًا ببداية فترة مختلفة تمامًا في تاريخ السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط عامة والعالم العربي خاصة.

ويرمز المصطلح في شقه الأول لأصحاب الفلسفة المحافظة، وشقه الثاني إلى الحداثة في الاتجاه والفكر والأسلوب، ويشير إلى تحالف الجمهوريين والمحافظين مع تيارَيّ المسيحية الصهيونية واليهودية الصهيونية، وهو التحالف الذي يروج لفكرة الخطة الإلهية لنهاية التاريخ كما عرفنا سابقًا..

ويستند المحافظون في خلفيتهم المحافظة إلى أيدلوجية المفكر البريطاني (ادموند بيرك) والتي انتشرت في نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر.

وتعتمد الفكرة المحافظة على التركيز في اتجاه التضامن الاجتماعي ورفض تدخل الدولة في الاقتصاد والحفاظ على دور الدين في الدفاع عن التقاليد والنظام الاجتماعي..

ويستقي المحافظون خلفيتهم الثقافية الفلسفية من أفكار الفيلسوف الأمريكي الجنسية الألماني الأصل (ليوستراوس) وكذا المفكر الروسي (ليون تروتسكي) أحد أبرز قادة الثورة البلشفية في (روسيا).

ويستعرض الصحفي الأمريكي (مايكل ليند) المراحل التاريخيه الزمنية للمحافظين الجدد قائلًا "هم نتاج الحركة التروتسكية الأمريكية اليهودية في الثلاثينات والأربعينات والتي تحولت إلى حركة ليبرالية مناهضة للشيوعية في الفترة بين خمسينات وسبعينات القرن السابق، وانتهت إلى كونها حركة يمينية إمبريالية وعسكرية".

ويصف (ليند) سياستهم بأنها متأثرة بسياسة حزب الليكود اليميني الإسرائيلي في فكرة استخدام (الحروب الوقائية) تمامًا كما حدث في ضرب المفاعل النووي العراقي (أوزيراك) عام **1981** بواسطة الطيران الاسرائيلي.

وتتقاطع استراتيجية هؤلاء المحافظين الجدد في مفاهيم عديدة مع فكر الرئيس الأمريكي الأسبق (ويلسون) والذي كان ينادي بالتدخل الأمريكي المستمر في الخارج، ليبدو الأمر في النهاية وكأننا أمام إعادة سيناريو جديد لفكرة الاستعمار القديمة بإخراج مختلف وأبطال جدد ليناسب نهاية القرن العشرين ومطلع القرن الحادي العشرين.

وقد ساهم الإعلام الأمريكي بقوة منذ نهاية السبعينات، في التسويق لفكر المحافظين الجدد، وترسيخ فكرة المصير المحتوم لنهاية العالم.

والتحق صناع الإمبريالية الجديدة بالإدارة الأمريكية للمرة الأولى في عهد الرئيس الشاب (جون كيندي) وترسخت أقدامهم في فترة (جيمي كارتر) وبزغ نجمهم في ولاية (رونالد ريجان) وهي (الحقبة الذهبية) التي ساهمت في تقوية الحركة سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا عن طريق التزاوج بمفهوم (قوة الخير) الأمريكية وقصة تقديس الديمقراطية ومحاربة الاستبداد العالمي.

واستمر مسلسل الصعود حتى الوصول إلى مرحلة الهيمنة المطلقة الكاملة في عهد (بوش) الابن، فخلال سنوات حكمه أحكم المحافظون الجدد قبضتهم تمامًا على مسار السياسة الخارجية الأمريكية عن طريق تعيين عدد كبير من كوادرهم الرئيسية في المواقع شديدة الأهمية في وزارة الخارجية.

وساهمت أحداث 11 سبتمبر 2001 في سهولة طرح أهدافهم في وسائل الإعلام بقوة ووضوح، وكذا التعبئة العسكرية الأمريكية لتحقيق الحلم الصهيوني القديم المرسوم، وتكريس الولايات المتحدة كقوة عسكرية واقتصادية عظمى وحيدة بدون منازع.

ويرجع (ويل هات) مؤلف كتاب (العالم الذي نحن فيه) نفوذ المحافظين الجدد القوي إلى عاملين أساسيين "انهيار الليبرالية الأمريكية ووقوع الديمقراطية الأمريكية تحت تأثير أموال الشركات الكبري العملاقة"..

ويعتمد التيار على كتيبة هائلة من مراكز أوعية الفكر مثل (معهد المشروع الأمريكي للسياسات العامة والأبحاث) و(معهد مشروع القرن الأمريكي) و(معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى) الوثيق الصلة بالقوات المسلحة للدولة العبرية، ودرة التاج بالنسبة لهم (المعهد اليهودي لشئون الأمن القومي) - سنتعرض له بالتفصيل -وأيضًا معهد (أميركان انتربرايز) قلعة صقور رجل الفوضى (مايكل ليدين).

والخلاصة أن المحافظين الجدد هم المتحكمون فعليًا في صناعة القرار داخل البيت الأبيض، وهم من صبغوا الولايات المتحدة بالصبغة اليهودية الصهيونية بالسيطرة على وسائل الإعلام ومراكز أوعية الفكر، فمهما كان الموجود على المسرح فإنهم يحكمون من خلف الستار.

يقول السياسي الامريكي (بول فندلي) في كتابه (من يجرؤ على الكلام) واصفا المحافظين الجدد "مجموعة صغيرة من أنصار اسرائيل في الولايات المتحدة شرعت في استجماع قواتها وتنظيم صفوفها، لتعمل بدرجة من الانضباط والالتزام جعلتها تنجح في وضع حد للنقاش المفتوح والحر في أمريكا، كلما تعلق الموضوع بمسائل الشرق الأوسط".

والآن حان دور الأب الروحي للمحافظين الجدد..

***

الأب الروحي للمحافظين الجدد

مع اقتراب قيام القوات الأمريكية بإلقاء القنابل على بغداد فإن ذلك سيكون يوم كريستول

ريتشارد كوهين/ صحفي أمريكي

***

إننا مبتهجون اليوم لأن استراتيجية العراق التي اقترحناها منذ وقت بعيد قد أصبحت السياسة التي تتبعها حكومة الولايات المتحدة.

ويليام كريستول / سياسي أمريكي

***

الأب الروحي للمحافظين الجدد

أيرفنج كريستول

ولد سنة **1920** في نيويورك، يهودي أمريكي من أصل أوكراني، هو في نظر الكثيرين الأب الروحي التاريخي لذلك التيار الفكري شديد التناقض وأحد أهم روافد ذلك الفكر إن لم يكن أهمهما على الاطلاق، تأثر بشدة بأفكار الروسي (ليون تروتسكي) ونظريات (ليوستراس).

عمل مديرًا لتحرير مجلة (كومنتاري) بين عامي (**1947–1950**) زوجته (جبرترود هيملفارب) تنتمي بالطبع إلى نفس مدرسته الفكرية، وتوفي في **18** سبتمر **2009**.

يوصف بأنه حامل لواء الترعة المحافظة الجديدة، وله كتاب شهير صدر عام **1983** بعنوان (تأملات أحد المحافظين الجدد) ورحلته في الحياة تحمل كل تناقضات تياره الفكري من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين.

ارتبط (ايرفنج) بعلاقات وثيقة مع وكالة الاستخبارات الأمريكية أثناء وجوده فيما يعرف بــــ(المجلس الأمريكي للحرية الثقافية) وكان وثيق

الصلة أيضًا بقطب (الميديا) الملياردير اليهودي الأمريكي (روبرت مردوخ).

وحسبما ذكرت صحيفة (أمريكان فري برس) فإن كريستول عضو في مجموعة (بيلدربيرج) شديدة السرية والمدعومة من عائلتي آل (روكفلر) وآل (روتشليد) وكان عضوًا أيضًا في مجلس العلاقات الخارجية الذي يضم نخبة صانعي السياسة في الولايات المتحدة.

وهو والد (ويليام كريستول) والذي يوصف بأنه (ولي عهد المحافظين الجدد) والذي وصفه الأمريكي (مايكل كولينز) في كتابه المهم (كهنة الحرب الكبار) بأنه بدون أدنى ذرة شك (واحد من أقوى صانعي الأفكار على وجه الأرض اليوم)

وفي السطور القادمة..

سنعرف المزيد و المزيد عن أهداف أولئك المحافظين الجدد..

***

أهداف المحافظين الجدد

إن الحرب قامت من أجل تغيير الثقافة السياسية للمنطقة لبناء شرق أوسط جديد..

ويليام كريستول / سياسي أمريكي

***

إن الأنظمة التي تستحق أن تقتلع من جذورها ويجب أن تستبدل ليست مقصورة بدول محور الشر (العراق، إيران، كوريا الشمالية)، على الأقل يجب أن يوسع المحور ليشمل سوريا ولبنان وليبيا إضافة إلى بعض أصدقاء أمريكا مثل العائلة الحاكمة في السعودية وحتى حسني مبارك رئيس جمهورية مصر.

نورمان بودهودتز / مفكر أمريكي

أهداف المحافظين الجدد
في خدمة الحلم الصهيونى التاريخي

أمن تيار (كريستول) ورفاقه بفكرة محورية دولة (إسرائيل) في تاريخ وأحداث نهاية الزمان وكان الهجوم الأمريكي الشرس على العراق هو اللبنة الأولى في إعادة بناء الشرق الأوسط على معايير الهوى الأمريكية ليكون أمنًا تمامًا للدولة اليهودية التوراتية، وقد قام المحافظون الجدد بدور البطولة المطلقة في إشعال فتيل الحرب في الخليج ودق طبول الحرب على البلد العربي المسلم لتحقيق أحلام قديمة محفورة في عقول وقلوب اليهود.

وقد فجر الصحفى الأمريكي (جون بيلجر) قنبلة من العيار الثقيل في مقالة نشرته له مجلة (نيو ستيتمنات) الأمريكية بتاريخ 12 ديسمبر 2002 وفيها تحدث بشكل واضح وصريح أن (ويليام كريستول) وعصابته الفكرية قد خططوا لحدوث (بيرل هاربر جديدة) كذريعة لبدء حملة للهيمنة العالمية.

وتتبع (جون) المشهد 3 منذ يونيو 1997 وقبل ما يقرب من ثلاث سنوات من تولي (جورج بوش) الرئاسة حيث قام عدد من رموز المحافظين

وعلى رأسهم (بول وولفويتس) و(ريتشارد بيرل) و(وديك تشيني) و(دونالد رامسفيلد) بالتوقيع على إعلان مبادئ صادر من منظمة كريستول هذا الإعلان يشتمل على أهمية بناء وتدعيم القوة العسكرية الأمريكية كي تُصبح جاهزة تمامًا لتحقيق حلم الهيمنة التامة على العالم.

وفي وثيقة يعود تاريخها إلى سبتمبر 2000 صادرة من منظمة كريستول (معهد القرن الأمريكي) عنوانها (إعادة بناء الدفاعات الأمريكية- الاستراتيجيات والمصادر والقوى في القرن الجديد) تم الكشف عن خطة تقضي بقيام الولايات المتحدة بعمل عسكري للسيطرة على منطقة الخليج العربي سواء بقيَ صدام حسين في الحكم أم لم يبقَ فالهدف الرئيسي هو التواجد في منطقة الخليج الفارسي كما تنص الوثيقة، وانتهت الوثيقة إلى القول بأنه "عملية التحول قد تأخذ زمنًا طويلًا في ظل غياب حدث كارثي مدمر مثل بيرل هاربر جديدة".

ونعود إلى الأمريكي (مايكل كولينز) وكتابه الموسوعي الممتع (كهنة الحرب الكبار) لنسمع تعليقه على هؤلاء الرجال ومواقفهم من العراق والشرق الأوسط وارتباطهم الحميم بالدولة اليهودية حيث كتب يقول: "إن الحرب على العراق هي ببساطة الخطوة الأولى في تنفيذ خطة عدوانية واسعة قديمة ضد العالم العربي و الشرق الأوسط من أجل إعادة تشكيل العالم العربي لتوسيع بقاء وهيمنة إسرائيل وتوسيع قوتها.

إن الحرب على العراق هى الهدف المرحلي الأول من خطة وضعت بعناية تنتهى بالقضاء على دول عربية وإسلامية عن طريق الاحتلال العسكري أو عن طريق إخضاعها والتحكم بها بواسطة القوة العسكرية والسياسية الأمريكية (بالتعاون مع إسرائيل).

إن الحرب ضد العراق وخطة الهيمنة والسيطرة على الشعوب العربية هي تنفيذ للحلم الصهيونى التاريخى بإنشاء إسرائيل العظمى بصورة عصرية ومعدلة لكن تتوافق مع رغبات شركات البترول العالمية والمستعدة بدورها للمساهمة في السيطرة على الدول العربية المنتجة للبترول بالمشاركة مع إسرائيل.

إن الحرب على العراق وضعتها ونسقت لها شبكة صغيرة ولكنها ذات نفوذ واسع من عناصر صهيونية يمنية متطرفة أطلقت على نفسها (المحافظين الجدد) وتسيطر هذه الشبكة على المستويات العليا في حكومة بوش وبمهارة فائقة تتلقى الدعم والتأييد من أشخاص ومنظمات ومعاهد فكر ومطبوعات وغيرها من المؤسسات والهيئات المترابطة والتى تشاركها في الميول والأفكار وتتصل في النهاية بقوى الليكود في إسرائيل.

إن الحرب على العراق وما يتبعها من خطوات اتخذتها الولايات المتحدة ضد الدول العربية التى لم تتجاوب تمامًا مع الرغبات الأمريكية تعود في جذورها إلى التغلغل الصهيوني في المستويات العليا في مؤسسات الاستخبارات الأمريكية والتى بدأت منذ السبعينيّات من القرن الماضي. ويتضح ذلك من حقيقة أن عدد كبير من الذين انخرطوا في تلك النشاطات هم الذين يتولون رسم وتوجيه سياسة حكومة بوش هذه الأيام".

ويؤكد كلام (مايكل كوليتر) ما حدث في سبتمبر من عام 2002 حيث طالب مفكر المحافظين الجدد (نورمان بود هورتز) الإدارة الأمريكية صراحة وبكل وضوح بعمل تغيير شامل وكامل لكل أنظمة الحكم في الشرق الأوسط خاصة في (مصر) ،(لبنان) ، (ليبيا) ، (السعودية) ، (سوريا) كما أنه دعا إلى قيام الولايات المتحدة باستخدام كل الوسائل الممكنة لقلب أنظمة الحكم القائمة في تلك الدول واستبدالهم بديمقراطيات حسب الرؤى الأمريكية.

ويؤكد كلام (مايكل كوليتر) أيضًا ما كتبه (ويليام كريستول) في كتاب (الحرب على العراق) الصادر عام 2003 حيث قال "إن المهمة تبدأ في بغداد ولكنها لاتنتهي هناك. إننا نقف على أعتاب حقبة تاريخية جديدة. إنها لحظة حاسمة. ومن الواضح جدًا أنها أكبر من العراق. بل إنها حتى أكبر من مسألة مستقبل الشرق الأوسط والحرب على الإرهاب. إنها تتعلق بنوعية الدور الذي تنوي الولايات المتحدة الاضطلاع به في القرن الواحد والعشرين".

ويقول الدبلوماسي الأمريكي المخضرم (شارلس فريمان) "إن مقصد المحافظين الجدد في العراق لم يكن أبدًا بناء ديمقراطية حقيقية هناك، كان الهدف هو تسويته بالأرض، إزالته بوصفه تهديدًا إقليميًّا لإسرائيل".

ويلخص الكاتب الأمريكي (مايكل ليند) أحد أبرز معارضي سياسات المحافظين الجدد الموقف في ثلاثة أهداف رئيسية يسعون جاهدين لتحقيقها..

الأول: التفرد والهيمنة الأمريكية.

الثاني: استخدام أسلوب الحروب الوقائية للحفاظ على الهدف الأول.

الثالث: تحقيق الأحلام الصهيونية التاريخية لدولة إسرائيل من النيل إلى الفرات.

والهدف الأول يتمثل كما يبين الكاتب الأمريكي (تشالمرز جونسون) في كتابه الصادر عام 2004 (أحزان الامبراطورية- أمريكا العظمى- القناع و الحقيقة) أن الولايات تملك حوالي 702 قاعدة عسكرية في 130 دولة في إطار خطة لما يزيد عن 1000 قاعدة سوف تُشكّل شكل الاستعمار الأمريكي الجديد، وقد انعكس حلم التفرد على استراتيجية الولايات المتحدة للأمن القومي الصادرة في 17 سبتمبر 2002، والتي بررت انتشار القوات العسكرية الأمريكية في العالم بقولها "وجود القوات الأمريكية بالخارج هو أحد أعمق التزامات الولايات المتحدة تجاه حلفائها وأصدقائها. تثبت الولايات المتحدة عزمها على الحفاظ على توازن القوة لصالح الحرية".

وفي السياق نفسه يحدثنا المفكر الروسي (أناتولي أوتكين) في كتابه (الاستراتيجية الأمريكية للقرن الحادي والعشرين) عن الاستراتيجية الأمريكية التي تعتمد على وجود قرابة مائة ألف جندي في القارة الأوروبية العجوز، وتقريبًا نفس العدد في أسيا، وخمسة وعشرون ألفًا في منطقة الشرق الأوسط مخزن طاقة العالم، وعشرون ألفًا في منطقة البلقان ذات الأهمية الاستراتيجية القصوى، وحوالي 12 من حاملات الطائرات تجوب العالم في حالة تأهب عسكري مستمر.

ونذهب إلى أستاذ التاريخ الحديث (ريتشارد بوني) في كتابه (أنبياء مزيفون) والذى يعلق قائلًا: "عام 2006 بلغت إنفاقات الولايات المتحدة على التسلُّح أو على مؤسساتها العسكرية 46% من المجموع الكلي لإنفاق العالم".

والهدف الثاني تجلى في الحرب الأمريكية على العسراق وأفغانسستان، والهدف الثالث يتضح من قول (بول فندلي) عن أهداف هـؤلاء الرجـال "ضمان حصول دولة إسرائيل على تأييد واسع وراسخ وغير مشروط، ودعم أعمى في نهاية المطاف من الحكومة الأمريكية".

إذن لقد كان المحافظون الجدد نقطة التقاء أهداف أكثر من جهة معًا، شركات البترول العملاقة التي تحلم بالسيطرة على منابع النفط والتخلص من القوي الحكومية العربية من ناحية، والصهاينة الراغبون في تمزيق العالم العربي لإقامة إسرائيل الكبرى من ناحية أخرى.

وموجز الأفكار هو الهيمنة الكاملة المطلقة عالميًا على الأصعدة العسكرية والاقتصادية والثقافية لإنتاج الإمبراطورية الديمقراطية الأمريكية المتفردة تمثل القطب الأوحد للعالم.

وفي سبيل ذلك ستتم السيطرة على منابع النفط ومناطق الطاقة في العالم لاسيَّما الشرق العربي، وسيعمل الجميع على تحقيق حلم إسرائيل الكبرى الدولة المركزية القوية في الشرق الأوسط في مواجهة كانتونات صغيرة متخلفة عرقية طائفية لا تقدر على المواجهة ليصبح قدر الشرق الأوسط هو انتظار سنوات الزمن الصعب.

وفي سبيل تحقيق أحلامهم ستتوطد العلاقة أكثر وأكثر مع الكيان الصهيوني الشيطاني وستتم صناعة أشخاص مزدوجي الولاء (أمريكي - إسرائيلي).. وهي مهمة (جنسًا)..

***

Jinsa

إن بقاء إسرائيل هو أحد أهم الالتزامات الأخلاقية المهمة التي تقع على عاتق الولايات المتحدة

جون ماكين / سياسي أمريكي

***

إن دعم بوش لشارون الفضل فيه يعود إلى اللوبي الإسرائيلي، ويعني الأموال اليهودية واليمين المسيحي.

أكيفا إلدر / كاتبة إسرائيلية

المعهد اليهودي لشئون الأمن القومي

Jewish Institute for National Security Affairs

صناعة الولاء المزدوج..

تأسس هذا المعهد كمنظمة غير ربحية غير حزبية تحت شعار(تأمين أمريكا وتقوية إسرائيل)، وقد أنشأه الأمريكي (ستيفن براين) أهم مساعدي (ريتشارد بيرل) عام 1976 كنتيجة مباشرة للهزيمة الإسرائيلية المُذلّة في حرب أكتوبر 1973.

ويهدف المعهد إلى دعم التعاون الأمني الأمريكي مع الدول الديمقراطية المشابهة لأمريكا مثل إسرائيل، التواصل مع الجهات الأمريكية حول الدور الذى تلعبه إسرائيل في حماية مصالحها وقيم الديمقراطية في منطقتي الشرق الأوسط والبحر المتوسط مع نشر الوعي في أوساط المجتمعات اليهودية حول أهمية دعم القوة الأمريكية.

ويعتبر حلقة الوصل الرئيسية التى تربط بين مراكز فكر المحافظين الجدد واللوبي الصهيوني اليهودي في أمريكا، وقام عبر ما يزيد عن 42 عامًا

بدور محوري في اتجاه توضيح الجهود الإسرائيلية لخدمة المصالح الأمريكية القومية والترويج لتلك الجهود، وعمل على استمرار العلاقة الاستراتيجية الأمريكية الإسرائيلية لاسيّما في البعد العسكري.

ويضم المجلس الاستشارى لـــ(جنسا) العديد والعديد من الأسماء البارزة والمؤثرة في السياسة الأمريكية مثل (ديك تشيني) وأمير الظلام (ريتشارد بيرل) (ودوجلاس فايث)، وصانع الفوضى (مايكل ليدين) و(جيمس وولسي)، و(جون بولتون).

وتعتبر مجلة (شئون الأمن الدولي) هي لسان حال ذلك المعهد اليهودي الذي أصبح منذ عهد (جورج بوش) أكبر قوة تقود السياسة الخارجية الأمريكية من خلف الستار دون أن تظهر في المشهد..

وقد أثمرت جهود (جنسا) عن حالة غير مسبوقة من التحالف الأمريكي الإسرائيلي كما يقول (مايكل ليند) في كتابه عن (جورج بوش) الابن حيث يصف ذلك قائلا: "في عهد حكم جورج بوش اندمج الجهاز التنفيذى في الحكومة الأمريكية بالحكومة الإسرائيلية إلى درجة غير مسبوقة في التاريخ الأمريكي. وهذا الوضع على شدة غرابته وشذوذه يعود الفضل فيه إلى تأثير النموذج الأمريكي على المحافظين الجدد في حكومة جورج بوش فأصبحت القوة العظمى الوحيدة في العالم تتصرف كأنها دولة محاصرة منبوذة قلقة غير آمنة تمامًا مثل إسرائيل في ظل قيادة حكم الليكود".

يصل الصحفي الأيرلندي الأصل (ألكسندر كوكبرن) إلى قلب الحقيقة في مقالة له نشرتها مجلة (كاونتربنش) في 13 ديسمبر2002، حيث يصف (ألكسندر) المحافظين الجدد بأنهم أصحاب الولاء المزدوج، فهم أمريكيون متعصبون بدرجة تفوق الوصف للأيديولوجية الصهيونية وكأنهم حزب الليكود الإسرائيلي، وذلك الولاء المزدوج هو أحد ثمار مجهودات رجال (جنسا)..

ونعود إلى (مايكل كولينز) مرة أخيرة لنختتم تلك الفقرات بجملته التي تُجَمِّل الموقف كله "أن الولايات المتحدة على قوتها في حقيقة الأمر، مجرد جندي في اللعبة التي يتم تحريكها بطريقة همجية هنا وهناك ضمن خطة للسيطرة على العالم على يد نخبة قليلة تعمل خلف الكواليس".

لقد كرّس المحافظون الجدد أنفسهم لخدمة المصالح الصهيونية..

واقترب الخطر كثيرًا من العالم العربي..

وبدأت ملامحه تلُوحُ في الأفق..

مع تسريبات متعددة لمخططات ومشروعات مختلفة في المنطقة..

سنتصفحها معًا في الفصل الثالث..

***

الفصل الثالث

تصفح في المخططات التنفيذية

الآن نرجوكم الصمت.. هناك أفكار استراتيجية سابقة..
وآليات تنفيذ قادمة.. ومخططات ما تربط بين هذا كله

المخطط الأول

مخطط الشرق الأوسط الكبير

غالبية دول الشرق الاوسط.. قد تشكلت حديثًا بأسلوب مصطنع وهي قابلة لعملية (اللبننة) وعرضه لها إذا تم إضعاف السلطة المركزية بقدر كاف، فليس ثمة مجتمع مدني حقيقي يعمل على تماسك نظام الحكم، ولا حسًا حقيقيًا بهوية قومية أو ولاء مهيمنًا للدولة القومية، ومن ثم ستتحلل الدولة- كما حدث في لبنان – إلى طوائف وقبائل ومناطق

برنارد لويس / مفكر أمريكي

***

لقد وضع برنارد لويس قضايا الشرق الأوسط في إطارها الاكبر بأفكار هي حقًا وكما عودنا دائمًا موضوعية وأصلية ومستقلة، لقد علمنا برنارد كيف نفهم تاريخ الشرق الأوسط المعقد، والمهم لكي نهتدي به في توجهنا نحو بناء عالم أفضل لأجيال قادمة

بول وولفويتس / سياسي أمريكي

الشبح

برنارد لويس

Bernard Lewis

لعله الشخصية الأشهر بين شخصيات مسرحية الربيع العبري المعروضة حاليًا،صدرت عنه مئات الكتب، وطرحت مخططاته عبر معظم الفضائيات، وازدحمت مواقع الانترنت باسمه وأطروحاته، شديد القرب من دوائر صنع القرار في (واشنطن).

يوصَف بأنه (مهندس التعصب) ضد المسلمين والاسلام، و(جد التعصب) ضد العرب.. حسب تعبير (مايكل كوليتز)، وتصفه وسائل الإعلام الأمريكية بأنه (حجة ومرجع في الشئون الإسلامية والشرق أوسطية)..

***

برنارد لويس..

المستشرق البريطاني المولد، اليهودي الديانة، الأمريكي الجنسية، الصهيوني الهوية، وهو شخصية محورية في هذا الكتاب، وكأنه (الشبح) المخيف في أفلام الرعب الرديئة ينتقل من مكان لآخر، بصماته الفكرية موجودة بشكل أو آخر في كل الأفكار الاستراتيجية الأمريكية خلال الأربعين عامًا الماضية، حلم بتفكيك النظام الإقليمي العربي كما طرح (بريجنسكي)، واتفق مع (فوكوياما) في فكرة نهاية التاريخ المثالية على النموذج الأمريكي، وصاحب صك براءة اختراع مصطلح (صدام الحضارات) البغيض قبل (صمويل هنتنجتون) بسنوات طويلة، والأب الروحي لـــ(مايكل ليدين) رجل جحيم (الفوضي الخلاقة)، وكتب مرارًا وتكرارًا عن أهمية تدمير المجتمعات الشرق أوسطية غير الديمقراطية وإغراقها في مشاكل متوالية وهو جوهر فكر (ناتان تشارانسكي)، وهو الأستاذ للتلميذ النجيب اليهودي (نوح فيلدمان) الحالم بعودة الخلافة الإسلامية بالمعايير الأمريكية المطلقة، ومن نافلة القول أن (برنارد لويس) يميل بشدة لتيار فكر المحافظين الجدد، وتلاميذه هم كهنة الحرب الكبار كما يصفهم (مايكل كولينز).

ولد في عاصمة الضباب (لندن) في **31** مايو **1916**، وحصل على ليسانس التاريخ من جامعة (لندن) عام **1936**، وحصل على الماجستير والدكتوراة من نفس الجامعة، وكان محور دراسته حول الفرق الاسلامية

وتحديدًا (الطائفة الإسماعيلية وجماعة الحشاشين)، وأدّى الخدمة العسكرية في صفوف الجيش البريطاني بين عامي (1940-1941) أثناء ذروة الحرب العالمية الثانية، ثم التحق بخدمة جهاز المخابرات البريطانية، وبعد انتهاء الحرب عمل أستاذًا في معهد الدراسات الشرقية والأفريقية لتدريس التاريخ الإسلامي.

وانتقل بعد ذلك إلى المحطة الأهم في حياته (الولايات المتحدة) ليقوم بتدريس التاريخ الإسلامي في قسم دراسات الشرق الأدنى بجامعة (برنستون) منذ سبتمبر1974 ويحصل على الجنسية الأمريكية عام 1982، ويصبح مديرًا تنفيذيًا لمعهد (انتبرج) للدراسات اليهودية ودراسات الشرق الأدنى منذ 1986، ويتزامل مع الأقطاب (ليونارد بايندر) و(دانيال بايبس) و(نورمان بودهورتز)، حتى وصل إلى منصب مستشار وزير الدفاع لشئون الشرق الأوسط.

تقاعد رسميًا في سن السبعين (1986) وأصبح أستاذًا فخريًا، ونال تكريمًا خاصًا من (ديك تشيني) عام 2006، ثم حصل على جائزة (إيرفنج كريستول) عام 2007، وتوفي في 19 مايو 2018.

يعتبر ابنه (مايكل لويس) أحد أهم الكوادر حاليًا في منظمة اللوبي الإسرائيلي المشهورة باسم (الآيباك)..

ومن مؤلفاته، (الساميون – العداء للسامية)، (أزمة الإسلام – الحرب المقدسة والإرهاب الدنس)، (تعدد الهويات في الشرق الأوسط)، (مستقبل الشرق الأوسط)، (الإسلام والعرب)، (اكتشاف المسلمين لأوروبا)،

(ثقافات متصادمة)، (قيام تركيا الحديثة)، (تكوين الشرق الأوسط الحديث)، وأيضًا (تاريخ الشرق الأوسط في الألفي عام الأخيرة)، وبالطبع كتابه الأشهر والأعلى مبيعًا (أين الخطأ؟ التأثير الغربي واستجابة الشرق الأوسط).

وقد اشتهر الرجل بهجومه الشرس المتواصل على الإسلام والمسلمين، وقد وُصِف بأنه (قائد الحركة الاستشراقية الصهيونية الجديدة) التي تسعى إلى ترسيخ الإسلام في الصورة الذهنية الأمريكية كدين أصولي عنيف معادي للغرب، وتصوير المجتمعات العربية والإسلامية كمجتمعات عدائية للحداثة والديمقراطية والعلم وحقوق المرأة والحريات.

ويرى (لويس) أن المسلمين يشعرون بحقدٍ رهيبٍ غير مسبوق تجاه المجتمعات الغربية ويرجع دوافع تلك الأحقاد إلى روح العداء والكراهية والرغبة في الثأر التي تولدت عند المسلمين منذ الفشل العثماني في الاستيلاء على (فيينا) عام 1683 وحتى يومنا هذا، إضافة إلى الشعور بالذل والإحباط من تفوق الحضارة الغربية وسيادة نمطها الحضاري.

يقـول لـويس: "أحد جذور حق المسلمين وغضبهم هو شعورهم بالمذلة. فهؤلاء الذين كان المسلمون ينظرون إليهم على أنهم أدني منزلة قد سبقوهم وقهروهم وأربكوهم"، ويـضيف "يجب علينا أن نسلبهم قوتهم ونتركهم في فقر مدقع". ويستطرد "يجب تضييق الخناق على هـذه الـشعوب ومحاصـرتها، واستثمار التناقـضات العرقيـة والعـصبيات القبليـة والطائفية فيهـا. قبل أن تغزوهـا أمريكا وأوروبا وتدمر ثقافتها و حضاراتها الفاسدة".

كتب عن أهمية الدور التركي لضمان بقاء دولة إسرائيل وضمان المصالح الأمريكية ووصف الدولتين (تركيا وإسرائيل) بأنهما أصدقاء الولايات المتحدة الديمقراطيين في المنطقة، ساند بالطبع الهجمة الأمريكية المسعورة على العراق، وتحدث عن ضرورة تدمير العراق كخطوة أولى نحو تغيير مستقبل الشرق الوسط ذاته.

وأشار في كتبه ومقالاته إلى ضرورة استخدام (دبلوماسية الحرية) ومفاهيم العدالة والديمقراطية، لتشكيل الغطاء المناسب لعملية إعادة الاستعمار والسيطرة على المنطقة ودحر خطر هجمية الشعوب الشرق أوسطية العربية

ودعا في كتابه (أين الخطأ) الإدارة الأ مريكية إلى المخاطرة بتغيير الأنظمة الحاكمة في الشرق الأوسط لحسم الصراع المحتدم بين الإسلام والغرب والكتاب هو عبارة عن هجوم ضاري على تاريخ العرب والمسلمين.

أو كما يقول دكتور(رءوف عباس) في تصديره للطبعة العربية: "وهكذا يختم لويس الكتاب بإلقاء كل ما في سلته المتهالكة من مقولات تقود القارئ إلى نتيجة واحدة: المسلمون قوم أوغاد بطبعهم يكرهون الآخر، ويريدون ذبح الغرب واليهود انتقامًا لعجزهم وتخلفهم".

وفي 5 أبريل 2003، وصفت صحيفة (نيويورك تايمز) كتاب (لويس) بأنه كان من المؤثرات المهمة في تفكير حكومة (بوش) وبخاصة نائبه (ديك تشيني)..

كتب عن ضرورة إدماج أبناء (فلسطين) في الدول العربية والإسلامية كحل جذري لقضية الصراع العربي الإسرائيلي، وأخطر أفكاره على الإطلاق فكرة (لبننة) المنطقة بحيث تصبح الدول المحيطة بإسرائيل على شفا الانهيار دعمًا لأمن الدولة اليهودية و مصالح الأمة الامريكية.

فكرة لبننة المنطقة تقودنا إلى الهدف الرئيسى

الشرق الأوسط الكبير..

أو تصور آخر للشرق الأوسط..

وهو موضوعنا القادم..

***

الشرق الأوسط الجديد..

العاصفة تهُبّ

القصة تكاد تكون معروفة، وهي البساطة ذاتها، خطة تنفيذية مرسومة لتحقيق فكرة (بريجنسكي) القديمة بتفكيك النظام الإقليمي العربي الشرق أوسطي باستغلال الأبعاد العرقية والطائفية ولعبة الأقليات للوصول إلى إضعاف وإنهاء وتلاشي السلطة المركزية – راجع ما يحدث في ليبيا اليوم كمثال صارخ محزن – الأمر الذي سيؤدي إلى تحلل الدولة إلى طوائف وقبائل ومناطق وأحزاب وفرق تحت مظلة فوضى (مايكل ليدين) الخلاقة المدمرة.

ففي أثناء فترة ولاية الرئيس الأمريكي (جورج بوش) الابن، خرجت كل تلك المخططات الشيطانية إلى حيز التطبيق العملي الفعلي، وكان العدوان الأمريكي القذر على العراق الحزين هو نقطة البداية.

يقول الصحفي الأمريكي ذو الميول الصهيونية (تشارلز كروماتهامر): "إن ماتحتاجه الولايات المتحدة ليست استراتيجية خروج.. بل استراتيجية دخول.. والعراق هي البوابة"، و بعدها أطلق (بوش) تعبير

الشرق الأوسط الكبير رسميًا في خطابه أمام الأمم المتحدة في 21 سبتمبر 2004.

ويعلق (رمزي المنياوي) على هذه النقطة في كتابه (الفوضى الخلاقة) قائلًا: "مشروع أو مبادرة (الشرق الأوسط الكبير) الذي قدمها المحافظون الجدد المتطرفون في إدارة الرئيس الأمريكي بوش عام 2004، والذي كان هدفها هو تحقيق إصلاحات سياسية وتعليمية واقتصادية واجتماعية في المنطقة العربية، هذا المشروع الذي كان يستهدف في الظاهر فرض إصلاحات على العالم العربي واعتماد نموذج الإسلام العلماني الليبرالي التركي، وفي الباطن تفتيت القوي الكبرى في العالم الإسلامي وفق نظرية الفوضى الخلاقة".

ويستطرد "هذا المشروع لو دقق أحد في الثلث الأخير من خطاب أوباما للعالم الاسلامي من جامعة القاهرة الذي ركز فيه على التنمية الاقتصادية وبرامج التبادل العلمي للطلاب والدراسين، سيجد أنه نسخة طبق الأصل لمشروع الشرق الأوسط الجديد الكبير، الفارق الوحيد هو أن بوش قدم هذه الخطة بعنجهية، وكان خطيبًا سيئًا يتحدث عن حرب صليبية ضد العالم الإسلامي، أما أوباما فقدم نفس الخطة وهو يبتسم ويقدم احتراماته للمسلمين، وينحني لهم ويشيد بتاريخهم الإنساني الكبير.

والشبح (برنارد لويس) هو كلمة السر وراء ذلك المخطط الذي يستهدف المنطقة بأسرها، يقول ريتشارد بوني صاحب كتاب (أنبياء مزيفون): "كان لويس قد أمَدَّ مجموعة بيلدربرج السرية بخطة لإعادة رسم حدود الشرق الأوسط بحيث يصبح مجموعة فسيفسائية من

الكيانات الصغرى المتناحرة ويضعف بذلك الجمهوريات والممالك القائمة حاليًا، وأصبح حافز إعادة رسم خرائط الشرق الأوسط الجديد هاجسًا خطيرًا يسيطر على استراتيجي السياسات في الولايات المتحدة".

وكان برنارد لويس قد نشر في مجلة (فورين افيرز) دراسة عنوانها (تصور آخر للشرق الأوسط) عام 1992 وتحدث فيها عن (ضرورة بلقنة ولبننة الشرق الأوسط)، حيث كتب "أحد الاحتمالات التي يمكن فهمها حتى من قبل الأصوليين هي مايطلق عليه (لبننة)، إن معظم دول المنطقة فيما عدا مصر هي دول ذات بنية حديثة مصنوعة و معرضة لمثل هذا العملية، وإذا ما تم إضعاف القوة المركزية بما يكفي، فلن يكون هناك مجتمع مدني يساعد على تماسك الدولة مع بعضها البعض، ولا يعود هناك معنى حقيقي للهوية العامة، ومن ثم فإن الدولة تتفكك وتتحول إلى فوضى من النزاعات والإقطاعيات والقبائل والمناطق والأحزاب والفرق المتقاتلة".

تأمل ما كتبه (لويس) منذ كل تلك الأعوام فهو مايحدث - بشكل بشع يدمي القلوب- الآن على أرض الواقع في اليمن وسوريا وليبيا والعراق والسودان.

وكان المشروع الذي عُرِفَ إعلاميًّا بمخطط الشرق الأوسط الكبير قد أُعيد نشره في مجلة executive intelligent research project في يونيو 2003 وهي الدورية التي تصدرها وزارة الدفاع الأمريكي (البنتاجون) وتاريخ النشر مهم بالتأكيد بعد ما يقرب من شهرين من سقوط (بغداد) المأساوي.

وعبر ذلك المخطط وضع المستشرق العجوز تصوره ورؤيته للخطوط العريضة للشكل الذي يجب أن تصل إليه المنطقة، وذلك عبر رسم صورة كئيبة مفزعة لشرق أوسط مقسم إلى ما يزيد عن (30) دويلة مذهبية وعرقية كما بالجدول المبين.

م	الدولة القديمة	عدد الدول الجديدة	تقسيم الدول الجديدة
1	العراق	3	دولة كردية في الشمال دولة سُنّية في الوسط دولة شيعية في الجنوب
2	سوريا	4	دولة دُرزية دولة عَلَوية شيعية دولة سنية / حلب دولة سنية / دمشق
3	الأردن	2	دولة البدو العرب دولة لاجئي فلسطين
4	لبنان	8	دولة فلسطينية دولة شيعية دولة درزية دولة سنية

			دولة علوية دولة مارونية دويلة بيروت الدولية دويلة تحت النفوذ العبري
5	السودان	4	دولة النوبة دولة شمال السودان المسلم دولة جنوب السودان المسيحي دويلة دارفور
6	موريتانيا	2	دولة عربية دولة زنجية
7	مصر	4	دولة تحت نطاق إسرائيل الكبرى دولة إسلامية دولة مسيحية دولة النوبة
8	الخليج العربي	3	سيُعَاد تشكيل حدود المنطقة في صورة (3)

			دول بحدود جديدة ومختلفة دولة الإحساء الشيعية دولة نجد السنية دولة الحجاز السنية الدينية
9	شمال أفريقيا	6	سيعاد أيضًا تشكيل حدود الدول القائمة دولة البربر دولة البوليساريو دولة المغرب الجديدة دولة الجزائر الجديدة دولة ليبيا الجديدة دولة تونس الجديدة

وطبقا للخرائط التي تم تسريبها سيتم تقسيم الوطن العربي إلى تلك الكانتونات الطائفية الضعيفة التي تدور حول الدولة الأم (إسرائيل).

ويعترف (لويس) أن هذا المخطط لخدمة المصالح العليا للدولة العبرية قائلًا: "إن تلك الدويلات والكيانات لن تكون فقط غير قادرة على أن تتحد، بل سوف تشلّها خلافات لا انتهاء لها على مسائل الحدود والطرق والمياه والنفط ووراثة الحكم، ونظرًا لأن كل كيان من هذه

الكيانات سيكون أضعف من إسرائيل، فإن ذلك سيضمن تفوقها لمدة نصف قرن على الأقل".

ويضيف "إن العرب والمسلمين قومٌ فاسدون مفسدون فوضويون لا يمكن تحضيرهم، وإذا تركوا لأنفسهم فسوف يفاجئون العالم المتحضر بموجات بشرية إرهابية تدمر الحضارات وتقوض المجتمعات، ولذلك فإن الحل السليم للتعامل معهم هو إعادة احتلالهم واستعمارهم وتدمير ثقافتهم الدينية وتطبيقاتها الاجتماعية، وفي حال قيام أمريكا بهذا الدور فإن عليها أن تستفيد من التجربة البريطانية والفرنسية في استعمار المنطقة لتجنب الأخطاء والمواقف السلبية التي اقترفتها الدولتان، إنه من الضروري إعادة تقسيم الأقطار العربية والإسلامية إلى وحدات عشائرية وطائفية ولا داعي لمراعاة خواطرهم أو التأثر بانفعالاتهم وردود الأفعال والعواقب عندهم، ويجب أن يكون شعار أمريكا في ذلك، إما أن نضعهم تحت سيادتنا أو ندعهم ليدمروا حضارتنا".

ويربط البعض بين مشروع الشرق الأوسط الجديد و مشاريع أمريكية عديدة قدمتها في الخمسينات والسيتينات من القرن الماضي، كمشروع (حلف بغداد) الذي اقترحته الولايات المتحدة عام **1955** ليضم تركيا وإيران وباكستان وبريطانيا و العراق والذي فشل بسبب المعارضة الشعبية العربية الشديدة له، وأيضًا المواقف الحكومية المصرية والسورية والسعودية و كذلك مشروع الرئيس (آيزنهاور) الاقتصادي عام **1957**، والذي كان مصيره الفشل بسبب التدخل العسكري في لبنان **1958**، والحقيقة

التاريخية تقول أن مصر (عبد الناصر) لعبت دورًا محوريًا في إفشال كل هذه المخططات.

ولمخطط الشرق الأوسط الخاص بالمستشرق العجوز ارتباطٌ وثيقٌ بالحلم الصهيوني القديم باستخدام سلاح التجزئة السياسية والجغرافية و هو السلاح المفضل لليهود.

أليس ما فكر وخطط له (لويس) ليس إلا تكرارًا حرفيًا و نسخًا فكريًا لأفكار أقطاب الدولة العبرية، فمازالنا نذكر حديث الصهيوني (هيرتزل) عن تأسيس ما يشبه (كومنولث شرق أوسطي) في مؤتمر (بازل) المشئوم أغسطس 1897 بغرض ضمان أمن الدولة اليهودية الوليدة، وتأكيد (جابوتنسكي) عن أهمية خلق دويلات صغيرة عرقية وطائفية تحيط بالكيان الصهيوني ولاتقدر حتى على التفكير في معاداته، وخطة اليهودي (بن جوريون) الواضحة خلال الاجتماع التآمري في ضاحية (سيفر) – للتحضير للعدوان الثلاثي على مصر- 22 أكتوبر 1956 مع (بريطانيا) و(فرنسا) والتي تضمنت احتلال مصر وتقسيم لبنان وتفكيك الأردن.

وتتطابق رؤية (لويس) مع رؤية المفكر الصهيوني الشهير (يحزقيل درور) صاحب كتاب (استراتيجية عظمى لإسرائيل) الصادر عام 1990 في أهمية الوصول إلى تقسيم البلدان العربية، و مع دراسة (عوديد يينون) التي تحمل عنوان (استراتيجية إسرائيل في الثمانينات) والتي نشرتها مجلة (دَيرِكشن) التابعة للمنظمة الصهيونية العالمية (كيفونيم) في 14 فبراير 1982 وقُبيل أشهر قليلة من الاجتياح الإسرائيلي للبنان.

وقد دعا فيها (عوديد) صراحة إلى تفتيت وتحطيم الدول العربية إلى دويلات ميكروسكوبية تخضع لدولة بني صهيون، و قد تحدث عنها الراحل الرائع د. مصطفي محمود في حينه.

ونصل إلى مرحلة (شيمون بيريز) ومشروعه الذي أسماه (الشرق الأوسط الجديد) والذي استخدم الرئيس الإسرائيلي السابق فيه خدعة (آفاق التكامل الاقتصادي والتكنولوجي) ومفردات (التعاون الإقليمي) و(مناطق الحكم الذاتي) و(السوق الشرق أوسطية المشتركة) و(معادلة النفط السعودي والعمالة المصرية والمياه التركية والعقول الإسرائيلية) كمدخل لنفس أهداف مخططات (لويس) السابقة.

إذن هي خطوة في اتجاه إسرائيل القوية المتفوقة..

في اتجاه أهداف الحركة الصهيونية العالمية..

والأهم في اتجاه حلم استكمال المسار التوراتي للتاريخ كما أسلفنا..

ولكنها خطوة تالية في التطبيق والتنفيذ..

فماذا عن الخطوة الأولى؟!

الإجابة عند (جيورا إيلاند)..

***

المخطط الثاني

2- مشروع جيورا آيلاند

يقوم على سيطرة إسرائيل على مساحات ضخمة من الضفة الغربية مقابل تعويض الفلسطينيين بمساحات من شبه جزيرة سيناء لإنشاء دولة فلسطينية، وكانت عملية الانسحاب الأحادي من غزة عام 2005 هي الخطوة الأولى في هذا الاتجاه.

حسام سويلم / باحث استراتيجي مصري

***

تخلت حماس عن النظام السوري، وهو النظام الذي احتضن الحركة على مدار سنوات مع اختلاف عقيدة الطرفين السياسية، ودفعت سوريا بشار الأسد ثمن هذا التوجه، لكن مصر لن تكون سوريا الآن، ولن تكون الأردن سنوات السبعينيات، ولن تنجح مغامرة مشعل ورفاقه في تنفيذ مخطط جيورا آيلاند..

مهدي مصطفى / مفكر مصري

جنرال من جيش العدو
جيورا آيلاند

ولد عام 1952 في دولة إسرائيل، وتلقى تعليمه هناك حتى حصل على درجة الماجستير في الاقتصاد من جامعة (بار آيلان) الإسرائيلية، بدأ حياته العسكرية بالانضمام لجيش الكيان الصهيوني عام 1970، وتحديدًا الكتيبة 890 بسلاح المظلات، وشارك في حرب أكتوبر 1973 كقائد فصيلة في معركة المزرعة الصينية الشهيرة، كما شارك أيضًا في الاجتياح الإسرائيلي لدولة (لبنان) عام 1982.

وحصل على دورة الضباط المتقدمة في ولاية (جورجيا) بالولايات المتحدة عام 1984، ليعود لإسرائيل ليقوم بالتدريس لضباط الجيش الإسرائيلي، ويشغل منصب رئيس فرع العمليات، ويتقاعد عام 2003 بعد ما يقرب من 33 عامًا من الانخراط في صفوف قوات الاحتلال.

ترأس مجلس الأمن القومي الإسرائيلي بين عامي (2004 –2006) ثم عمل مستشارًا للأمن القومي للحكومات المتعاقبة، ويعتبر من المقربين بشدة من دوائر صناعة القرار في (تل أبيب)..

كان شغوفًا بوضع حل نهائي ودائم للصراع الفلسطيني الإسرائيلي، فشارك في وضع خطة فك الارتباط التي تبناها رئيس الوزراء الأسبق (آرييل شارون) كحل وتسوية للقضية الفلسطينية من جانب واحد..

ثم اكتسب شهرته من المشروع الذي ارتبط باسمه، واشتهر اعلاميًا في مصر بمقال الأستاذ (مهدي مصطفى) (غزة الكبرى على حساب مصر)..

***

الوطن البديل

مشروع جيورا آيلاند..

يمثل المشروع نقطة الانطلاق المثالية لتحقيق المخططات التنفيذية على أرض الواقع، حيث يعتبر خطوة أولى في اتجاه الشرق الأوسط الأمريكي وتأتي الأهمية الاستراتيجية له من إسهامه في تغيير شكل الصراع في المنطقة من عربي إسرائيلي تاريخي إلى طائفي عقائدي قَبلي.

يقول الخبير الاستراتيجي الوطني اللواء (حسام سويلم): "إن هذا المشروع الاستراتيجي يرتبط مع المخطط الأمريكي الهادف إلى خلق صراع بين دول القوس السني في المنطقة، والذي يضم دول شمال أفريقيا وتركيا ومصر والسودان والسعودية وبين دول القوس الشيعي والذي يضم إيران ودول الخليج وسوريا. وبصنع هذا المحور الجديد وتحريك الصراع السني الشيعي، يمكن تفريغ الصراع العربي الإسرائيلي من محتواه".

ومن أجل بدء ذلك المشروع، تم تنفيذ الانسحاب الإسرائيلي الأحادي المفاجئ من غزة 2005، وضغطت الولايات المتحدة من أجل عمل انتخابات في قطاع غزة لتصل بحركة (حماس) إلى سُدَّة الحكم، واشتعل

ربيع الدم، ليصل بالإخوان –بيادق المرحلة– إلى مقعد الصدارة في دول الجحيم العبري، وهم أيدلوجيًا لايؤمنون بقدسية الحدود ويتجاهلون أبجديات الأمن القومي المصري وثوابت الدولة الوطنية المصرية، وبالتالي سيصبح الملعب السياسي ملائمًا تماما من الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية لإعطاء الضوء الأخضر للسيناريو الإسرائيلي للوطن الفلسطيني البديل، أو (الاستعمار الفلسطيني لسيناء المصرية) على حد تعبير الأستاذ (السيد يس).

ومشروع الجنرال الإسرائيلي المتقاعد هو إعادة إنتاج جديد لمفهوم قديم ترسّخ في العقلية الإسرائيلية وهو مفهوم (الحدود الآمنة)، ويشرح الخبير في الفكر الإسرائيلي المعاصر السفير (طاهر شاش) هذه النقطة في كتابه (استراتيجية إسرائيل الجديدة) قائلًا: "ظل الهدف الثابت للاستراتيجية الإسرائيلية هو الاستيلاء على أكبر مساحة من أرض فلسطين وإخلاؤها من أكبر عدد ممكن من سكانها الفلسطينيين، وقد أتبعت إسرائيل منذ إنشائها ما يعرف بسياسة (الترانسفير) ، أى إجلاء الفلسطينيين عن البلاد سواء طواعية أو كرهًا باستخدام القوة".

ويشير إلى جذور فكرة (الترانسفير) في مؤتمر زيورخ 1937 مستطردًا:

"عقد المجلس العالمي لعمال صهيون مؤتمرًا في زيورخ من 29 يوليو حتى 7 أغسطس 1937 لمناقشة مشروع التقسيم، ونظرًا لما يتضمنه هذا المشروع من ترحيل الفلسطنيين من الدولة اليهودية المقترحة، فقد تعرض المؤتمر لفكرة الترانسفير وهى فكرة ظلت ماثلة في أذهان الزعماء الصهاينة

ويضيف في فقرة أخرى إلى قبول الطرح رويدًا رويدًا من الرأى العام في تل أبيب "حزب العمل الإسرائيلى تبنى ما عرف بالحل الوسط الإقليمي والخيار الأردني، أى عقد اتفاق مع الأردن على أساس تقاسم أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة، وقد اضطر حزب العمل الإسرائيلى إلى العدول عن هذا الموقف بعد تفجر الانتفاضة الفلسطينية عام 1987 وإعلان الملك حسين في 31 يوليو 1988 قطع الروابط مع الضفة الغربية وبدأت فكرة إقامة دولة فلسطينية تلقى قبولًا من الرأى العام الإسرائيلى باعتبارها الحل الذى يؤدى إلى المحافظة على الطابع اليهودى لدولة إسرائيل، وأصبحت جزءًا من برنامج حزب العمل وأحزاب الوسط واليسار الإسرائيلية".

والمؤكد أيضًا أن ذلك المشروع هو تطوير وتحديث لنسخة مشروع (إيجال آلون) الشهير وإعادة بعث له من جديد، (وإيجال آلون) هو الوزير ذو الخلفية العسكرية في حكومة (ليفي آشكول) في حقبة الستينيات، وأحد النافذين في المطبخ السياسى الإسرائيلى إبّان فترة حرب يونيو 1967، وقد طرح مشروعه الذي حظي بشهرة فائقة بعد شهر واحد من تلك الحرب وقد استند في مشروعه على ستٍّ نقاط رئيسية:

1- تحديد الحدود الشرقية للدولة العبرية بنهر الأردن وخط يقطع البحر الميت من منتصفه مع المملكة الأدرنية.

2- إقامة مستوطنات وتجمعات زراعية وعسكرية في تلك المناطق وكذا في القدس الشرقية.

3- تبني خيار (الترانسيفر) أو التهجير وتجنب ضم السكان العرب للدولة العبرية.

4- دراسة إقامة حكم ذاتي فلسطيني في المناطق غير الخاضعة لدولة إسرائيل.

5- ضم قطاع غزة إلى دولة إسرائيل ونقل ما يمكن من كتلته السكانية إلى العريش التي كانت واقعة تحت الاحتلال.

6- حل مشكلة اللاجئين على أساس إقامة قرى سكانية نموذجية في الضفة الغربية أو سيناء المصرية.

وبرغم عدم الاعتماد النهائي للمشروع من قبل الحكومة العبرية، إلا أنه ظل النموذج المناسب للتسوية السلمية للقضية الفلسطينية في العقلية الإسرائيلية.

وملخص مشروع (جيورا آيلاند) كما يقول اللواء (حسام سويلم): "يؤكد مشروع الجنرال آيلاند -وهو أحد صناع القرار المؤثرين في إسرائيل -على أن حل القضية الفلسطينية ليس مسئولية إسرائيل وحدها، ولكنه مسئولية 22 دولة عربية أيضًا وأنه ينبغى على مصر والأردن بالذات أن يشاركا بصورة فاعلة وإيجابية في صياغة حل إقليمي متعدد الأطراف، ثم أوضح آيلاند أن إسرائيل باتت ترفض بشكل واضح فكرة اقتسام المساحة الضيقة من الأراضى الفلسطينية لإقامة دولتين لشعبين، فهذا الحل يضرب نظرية الأمن الإسرائيلى في مقتل، كما يستحيل على إسرائيل أن تخلي 290 ألف مستوطن من بيوتهم لما في ذلك من كلفة اقتصادية باهظة، فضلًا عن حرمان إسرائيل من عمقها الاستراتيجي، ناهيك عن انتهاك الخصوصية الدينية والروحية التي تمثلها الضفة بالنسبة للإسرائيليين.

وينص المشروع الإسرائيلي على تزويد الدولة الفلسطينية المستقبلية بظهير شاسع من الأراضي المقتطعة من شمال سيناء تصل مساحتها إلى 720 كم^2، وهذه الأراضي عبارة عن مستطيل ضلعه الأول 24كم ويمتد بطول ساحل البحر المتوسط من مدينة رفح غربًا وحتى حدود العريش. أما الضلع الثاني فيصل طوله إلى 30كم من غرب معبر كرم أبو سالم ويمتد جنوبًا بموازاة الحدود المصرية الإسرائيلية، وبذلك تتضاعف مساحة القطاع ثلاث مرات حيث أن مساحته الحالية 365 كم^2 فقط. ولأن مساحة(الـ720 كم^2) توازى 12% من مساحة الضفة لتدخل ضمن الأراضي الإسرائيلية وعلى أن يتم تعويض مصر بمساحة مساوية (720 كم^2) من أراضي إسرائيل جنوبي غرب النقب (وادي فيران)".

ونذهب إلى الأستاذ (مهدي مصطفى) ومقاله المنشور في مجلة الأهرام العربي بتاريخ **19** يونيو **2010** تحت عنوان (غزة الكبرى على حساب مصر) والذي يقدم شرحًا وافيًا للمشروع، وسوف نستعرض فقرات كثيرة من المقال -الدراسة- لأهميته القصوى في فهم الموضوع حيث كتب:

"تقع الوثيقة في ثمانٍ وثلاثين صفحة من القطع الكبير تحت عنوان البدائل الإقليمية لفكرة دولتين لشعبين عن طريق طرح بديلين خطيرين:

الأول: هو تخلي إسرائيل عن معظم الأراضي التي تسيطر عليها حاليًا في الضفة الغربية.. لإقامة دولة فلسطينية تنضم في اتحاد كونفيدرالي مع الأردن.

الثاني: فيطرح فيه تبادلًا للأراضي.. ويشمل عدة دول (مصر، إسرائيل، الأردن، والفلسطينيين).

وزعم آيلاند أن إسرائيل نجحت بجهود سرية في إقناع الولايات المتحدة الأمريكية بالضغط على العرب للاشتراك في حل إقليمي للصراع.. يقوم على استمرار سيطرة إسرائيل على مساحات ضخمة من الضفة الغربية.. مقابل تعويض الفلسطينيين.. بمساحات ضخمة من شبه جزيرة سيناء لإنشاء دولة فلسطينية مستقرة وقادرة على النمو والمنافسة.

لكن أخطر ما كشفه آيلاند هو أن عملية الانسحاب الأحادي الجانب من غزة عام 2005 كانت الخطوة الأولى في هذا الاتجاه.. وهو ما رفضته مصر ولاتزال، لأنها تعرف وتدرك مدى المخططات الإسرائيلية.. في وقت رحبت به حركة حماس.

ويدعي آيلاند في وثيقته أن وصول الرئيس أوباما إلى البيت الأبيض بداية لتنفيذ هذا المخطط.. معترفًا بأن مسئولًا رفيعًا ومؤثرًا في الإدارة الأمريكية.. سبق أن قام بالاطلاع على مشروع الوطن البديل.. وقال للإسرائيليين انتظروا قليلًا حتى يتم تغيير بعض القيادات السياسية المؤثرة في المنطقة.

وهنا ننشر بعض عناصر الوثيقة الخطيرة.. والتي تكشف المخططات الصهيونية لتصفية القضية الفلسطينية وتصديرها للدول العربية.. وزعزعة الاستقرار.. ونعتمد هنا على ترجمة الزميلة راندة حيدر عن العبرية.. والتي نشرتها في جريدة النهار اللبنانية في 15 فبراير 2010.

-الحلول البديلة..

إن النقاش الذي دار خلال الستة عشر عامًا الأخيرة، أي منذ التوقيع على اتفاق أوسلو تمحور بين حدين: الثقة الكاملة بأن حل "الدولتين لشعبين" ممكن التحقيق؛ في مقابل التشاؤم التام من إمكان التوصل إلى حل سياسي للنزاع، وبين هذين الحدين برزت أفكار متعددة لاتفاقات مؤقتة.

الحل الإقليمي الأول: كونفيدرالية أردنية - فلسطينية مثل كل الدول العربية، رفض الأردن قرار التقسيم عام 1947، وسارع إلى السيطرة على الضفة الغربية. كما حاول احتلال أجزاء من الضفة كان من المفترض أن تكون تابعة للدولة اليهودية. وفي نهاية حرب الاستقلال ضم الأردن الضفة الغربية، وبعكس موقف مصر من غزة، تعامل مع الأرض والسكان كجزء لا يتجزأ من الأراضي التابعة للسيادة الأردنية.

احتلت إسرائيل الضفة الغربية خلال حرب الأيام الستة في 1967، ومنذ ذلك الحين وحتى 1993 انقسمت الآراء في إسرائيل إلى موقفين: وجهة نظر حكومة حزب العمل الداعية للتوصل إلى "تسوية إقليمية" مع الأردن، تقضي بإعطاء الأردن معظم الضفة الغربية، خصوصًا المناطق التي يسكنها العرب، على أن تحتفظ إسرائيل بمنطقتين أمنيتين (وادي الأردن في الشرق، ومناطق إضافية في الغرب) توسع الخاصرات الضيقة للدولة. عارض الليكود كل تسوية إقليمية، ففي رأيه الضفة الغربية (يهودا والسامرة) يجب أن تبقى

لأسباب أمنية أو تاريخية - دينية، تحت السيادة الإسرائيلية الكاملة، وعلى الرغم من ذلك كان الليكود مستعدًا منح السكان العرب (الفلسطينيين) في هذه المنطقة حكمًا ذاتيًا علاوة على ذلك، فحتى قبل ثمانية عشر عامًا، كانت فكرة قيام دولة عربية مستقلة جديدة (الدولة الفلسطينية) مرفوضة تمامًا من جانب غالبية الجمهور الإسرائيلي، وحتى الأردن لم يكن يعتقد طوال السبعينيات والثمانينيات، بأن حل النزاع (الأردني – الإسرائيلي) يتطلب قيام دولة فلسطينية.

وفي أبريل 1987، عُقد في لندن اجتماع سري بين شمعون بيريز الذي كان وزيرًا للخارجية آنذاك والملك حسين لحل مشكلة الضفة الغربية، عن طريق إقامة كونفيدرالية أردنية – فلسطينية، وكان المطلوب تتنازل إسرائيل عن معظم أراضي الضفة، يومها غضب رئيس الحكومة إسحق شامير، ورفض الفكرة بصورة مطلقة، وشكل هذا نقطة تحول في موقف الأردن من الموضوع، فبعد نشوب الانتفاضة الأولى (في ديسمبر 1987، أدرك الملك حسين ضآلة حظوظ المملكة في ضم الضفة الغربية إلى أراضيها، فأعلن في يوليو 1988 أنه لم يعد مسئولًا عن الموضوع الفلسطيني، وأنه من الآن فصاعدًا على إسرائيل التفاوض مع منظمة التحرير، هذا التغيير في التوجه الأردني سهّل على إسرائيل والأردن التوصل إلى اتفاق سلام في 1994، وأغلق الطريق أمام التوصل إلى حل للنزاع الفلسطيني -الإسرائيلي.

-كونفيدرالية أردنية – فلسطينية.

الحل الأول المقترح هنا هو إنشاء مملكة أردنية فيدرالية، تتكون من ثلاث ولايات: "الضفة الشرقية، الضفة الغربية وغزة" هذه الولايات تكون بالمفهوم الأمريكي، مثلما هي حال بنسلفانيا أو نيوجيرسي، تتمتع باستقلال داخلي كامل، ولها موازناتها، ومؤسساتها الرسمية، وقوانينها الخاصة، وحاكمها وسائر أشكال الاستقلال، ولكن كما هي حال بنسلفانيا ونيوجيرسي فإنها لا تملك أي صلاحية في موضوعين:

السياسة الخارجية، والقوات المسلحة. فهاتان السلطتان ستبقيان ضمن صلاحية الحكم (الفيدرالي) في العاصمة عمان بعد سيطرة "حماس "على غزة، ما زال بالإمكان تحقيق هذا الحل على مرحلتين، بدايةً في الضفة الغربية، وعندما تنضج الظروف يمكن تطبيقه على غزة من أجل ذلك تجري إسرائيل مفاوضات مع حكومة فلسطينية-أردنية مشتركة، كما كان من المفترض أن يحدث في مؤتمر مدريد عام 1991.

- الحل الإقليمي الثاني: تبادل مناطق.

في إطار تحسين اقتراح حل"الدولتين لشعبين"، اقترحت الإدارة الأمريكية على الدول العربية إعطاء إسرائيل مقابلًا لاستعدادها التنازل عن أراض مقابل الاتفاق، ففي نظر هذه الإدارة ليس في مستطاع الفلسطينيين وحدهم دفع الثمن لإسرائيل (وهذا صحيح) مقابل التنازلات الكبيرة التي ستقدمها في إطار اتفاق السلام، والثمن المنتظر تقديمه من الدول العربية هو تحسين علاقاتها مع إسرائيل،

وعلى الرغم من أهمية ذلك، فمن الواضح صعوبة "تعويض" خسارة إسرائيل كل مناطق الضفة مقابل بوادر حسن نية أو أمور أخرى.

كما أنه من الصعب موضوعيًا، عدم رؤية شوائب حل الدولتين، فمن جهة ستضطر إسرائيل وفلسطين للاكتفاء بدولة صغيرة ومكتظة سكانيًا، ومن جهة أخرى ستكونان محاطتَيْن بدول ذات أراضٍ شاسعة، مع عدد قليل من السكان (الأردن، صحراء سيناء، السعودية) فالأمر الوحيد الذي تملكه الدول العربية بكثرة وتحتاج إليه إسرائيل وفلسطين بصورة حادة هو الأرض، فإذا تنازلت هذه الدول عن جزء قليل من الأرض، يمكن إدخال تحسينات كبيرة على وضع إسرائيل والدولة الفلسطينية، يتناول هذا الفصل كيفية "تكبير الكعكة" بحيث يخرج الجميع رابحين.

- أسس الاقتراح.

1- تنقل مصر إلى غزة مناطق مساحتها نحو 720 كيلومترًا، وتشمل هذه المنطقة جزءًا من الشريط المبني الممتد على طول 24 كيلومترًا على طول شاطيء البحر المتوسط من رفح غربًا حتى العريش، بالإضافة إلى شريط يقع غرب كرم سالم جنوبًا، ويمتد على طول الحدود بين إسرائيل ومصر، وتؤدي هذه الزيادة، إلى مضاعفة حجم قطاع غزة البالغ حاليًا 365 كيلومترًا نحو ثلاث مرات.

2- توازي مساحة 720 كيلومترًا حوالي 12 % من أراضي الضفة الغربية، ومقابل هذه الزيادة على أراضي غزة، يتنازل الفلسطينيون عن 12 % من أراضي الضفة التي ستضمها إسرائيل إليها.

3- مقابل الأراضي التي ستعطيها مصر إلى فلسطين ستحصل من إسرائيل على منطقة جنوب غرب النقب، ويمكن أن يصل حجم

الأراضي التي ستنقلها إسرائيل إلى مصر إلى 720 كيلومترًا، ويمكن أن تكون أصغر.

-الفائدة بالنسبة لفلسطين.

غزة في حجمها الحالي غير قابلة للحياة، ولا تملك الحد الأدنى الذي يسمح باستقلالها اقتصاديًا، إذ يعيش فيها اليوم مليون ونصف المليون، وسيبلغ عدد سكانها في 2020 مليونين ونصف المليون نسمة. فمن يصدق أن سكان غزة الحاليين قادرون على العيش برخاء في منطقة غير قابلة للنمو؟ فحتى مرفأ صغير من الصعب بناؤه في غزة لعدم وجود مساحة كافية، أو بسبب الأضرار الكبيرة التي قد يتسبب بها لشواطيء إسرائيل نظرًا إلى قربه الشديد منها، ويخطيء كل من يشبه غزة بسنغافورة. فالتجارة في سنغافورة تعتمد على التجارة الدولية، وعلى المصارف المتطورة و صناعة "الهاي - تك". أما الاقتصاد في غزة فيقوم على الزراعة والتكنولوجيا البسيطة.

إن زيادة مساحة غزة وفقًا للاقتراح أعلاه سيزيد شاطئها بمساحة 24 كيلومترًا، ويشمل ذلك إضافة تسعة أميال من المياه الإقليمية، مع احتمال العثور على الغاز الطبيعي في هذه المنطقة، وستسمح زيادة 720 كيلومترًا على مساحة غزة بإنشاء مرفأ دولي كبير، ومطار دولي، على بعد 20 إلى 25 كيلومترًا من الحدود مع إسرائيل، والأهم من هذا كله: بناء مدينة جديدة يسكنها مليون شخص، تشكل المستقبل الطبيعي، ليس لغزة فقط وإنما يمكنها استيعاب اللاجئين الفلسطينيين من دول أخرى.

ومقابل تحويل غزة مكانًا جذابًا ذا قدرة فعلية على التحول إلى مركز للتجارة الدولية في المنطقة، على الفلسطينيين التنازل عن مناطق في الضفة الغربية توجد فيها منذ عشرات السنوات مستوطنات إسرائيلية ومنشآت عسكرية، وهذا تنازل مؤلم، ولكن لا يمكن مقارنته بالفائدة الكبيرة في غزة.

- الفائدة بالنسبة لمصر.

مقابل إعطاء مصر (للفلسطينيين وليس لإسرائيل) 720 كيلومترًا من أرضها "المقدسة"، ستحصل على سبع فوائد.

1- أرض مقابل أرض، إذ ستحصل مصر من إسرائيل على أرض تقع جنوب النقب حجمها 720 كيلومترًا.

2- مصر اليوم معزولة جغرافيًا عن جزء أساسي من الشرق الأوسط (هو الجزء الشرقي)، وذلك عبر البحر الأحمر إلى الشرق الجنوبي، والبحر المتوسط في الشمال، ومن أجل السماح بارتباط بري، ستسمح إسرائيل بحفر قناة تربط بين الأردن ومصر، وستمر القناة التي يبلغ طولها نحو عشرة كيلومترات من الشرق إلى الغرب (على بعد خمسة كيلومترات من إيلات) وتكون خاضعة للسيادة المصرية الكاملة، بحيث لايحتاج الانتقال من مصر إلى الأردن إلى موافقة إسرائيلية.

3- بين المطار الجديد في غزة الكبرى، والمرفأ البحري الجديد على شاطيء البحر المتوسط، والقناة التي تربط مصر بالأردن، يجري شق شبكة من الطرق السريعة للسيارات، ويمد أنبوب للنفط (مسار هذه

الخطوط سيكون بمثابة حدود أردنية-مصرية على الجانب المصري) وتجتاز هذه الخطوط الثلاثة القناة إلى الأردن، ومن هناك ستتوزع شمالًا في اتجاه الشمال الشرقي نحو العراق والأردن، وجنوبًا في اتجاه السعودية ودول الخليج. وسيؤدي هذا الربط إلى فوائد اقتصادية ضخمة، والفائدة التي ستجنيها مصر واضحة، إذ ستحصل الجمارك المصرية على حصتها من حركة التنقل بين الأردن والعراق والخليج العربي من جهة ومرفأ غزة من جهة ثانية.

4- تعاني مصر مشكلة مياه آخذة في التفاقم، فهناك زيادة كبيرة في عدد السكان مقابل تراجع في مصادر المياه العذبة، وليس باستطاعة دولة نحو خمسين في المائة من سكانها يعيشون على الزراعة الاستمرار، لعقد أو أكثر من دون حل جذري لمشكلة المياه، الأمر الذي يقتضي توظيف استثمارات في تحلية مياه البحر وتكرير المياه، ويتطلب هذا أموالًا طائلة وتكنولوجيا متطورة، وهو ما لا تملكه مصر، من هنا مقابل "الكرم" المصري، سيوظف العالم في مصر (عبر البنك الدولي) في مشاريع تحلية المياه وتكريرها.

5- لقد أعطى اتفاق السلام المصري - الإسرائيلي مصر الكثير من الإنجازات، ولكنه في المقابل فرض قيودًا كثيرة وقاسية على انتشار قواتها العسكرية في سيناء، وستوافق إسرائيل كجزء من إقدامها على إجراء تغييرات على الملحق العسكري لاتفاق السلام، مما سيسمح لمصر أن تقول لشعبها: صحيح أننا تنازلنا عن واحد في المائة من سيناء، لكن هذا التنازل سيسمح لنا بعد ثلاثين عامًا، بتطبيق السيادة المصرية بصورة أفضل على 99 % من أرضنا.

6- تسعى مصر مثل العديد من الدول في المنطقة إلى الحصول على الطاقة النووية (لأغراض سلمية). وبناء مفاعلات نووية من أجل إنتاج الكهرباء.

- الفائدة بالنسبة للأردن.

الأردن هو المستفيد الأكبر من هذا الاتفاق من دون أن يدفع شيئًا. وهناك فائدتان كبيرتان:

1- شبكة الطرقات، وسكة الحديد، وأنبوب النفط الذي سيربط مرفأ غزة الدولي، بالخليج الفارسي عبر القناة الأردنية – المصرية، وسيصبح للأردن منفذ مجاني على البحر المتوسط (المرفأ الجديد في غزة)، ومن هناك إلى أوروبا، بالإضافة إلى ذلك، فإن الجانب الشرقي للقناة سيتحول "عنق الزجاجة" لحركة التجارة من أوروبا إلى العراق والخليج، الأمر الذي سيدر على الأردن فوائد اقتصادية واستراتيجية كبيرة.

2- تشكل المشكلات الديموغرافية مصدر قلق للأردن، لا سيما أن غالبية مواطنيه هم من أصل فلسطيني، وعددهم آخذ في الازدياد، ومنذ اللحظة التي تقوم فيها غزة "الكبري مع المرفأ والمطار الجديدين، فإن هذا سيخلق فرصًا كثيرة للعمل، وسيغير الوضع في الأردن، وسيفضل الفلسطينيون الذين من غزة (نحو 70 ألفًا منهم يعيش اليوم في الأردن)، العودة إلى ديارهم، بالإضافة إلى جزء من اللاجئين المقيمين حاليًا في الضفة والأردن.

- الفائدة بالنسبة لإسرائيل.

لدي المقارنة بين هذا الحل، حل الدولتين، تبرز أربع فوائد:

1- الأراضي في يهودا والسامرة ستبقى تحت سيطرة إسرائيل (نحو 12%)، وهذه مساحة أكبر مما يمكن الحصول في الحل العادي، وهذه المساحة من الأرض هي التي اعتبرها إيهود باراك ضرورية للمحافظة على المصالح الإسرائيلية، في قمة كامب ديفيد (2000)، وهي ستسمح لإسرائيل بخفض عدد الإسرائيليين الذين سيضطرون إلى إخلاء منازلهم من مائة ألف إلى ثلاثين ألفًا. يضاف إلى ذلك أن هذه المساحة من الأرض ستسمح لإسرائيل بالاحتفاظ بالأماكن ذات الأهمية الدينية والتاريخية (مثل عفرا وكريات أربع، وأريل) البقاء داخل إسرائيل ضمن شروط مريحة.

2- إن التقسيم المتوازن للأرض بين غزة والضفة سيجعل الدولة الفلسطينية أكثر قدرة على الحياة وبالتالي أكثر قوة وقدرة على احترام الاتفاق.

3- إن مشاركة دول عربية مثل الأردن ومصر في الحل لها أهمية وتجعله ملزمًا، وتقدم "ضمانات" قوية لاستمرار الاتفاق.

4- لا يلغي هذا الاتفاق الإقليمي الحاجة إلى "معبر آمن" بين غزة والضفة، ولكنه يقلل من أهميته "فالمعبر الآمن" سيظل معبرًا للانتقال بين غزة والضفة، ولكن سائر الحركة التجارية وتنقل الأشخاص بين غزة والعالم العربي ستجري عبر المسار الجديد.

-الفوائد الاقتصادية للجميع.

إن معظم التجارة بين العراق والسعودية ودول الخليج وأوروبا تجري عبر السفن التي تعبر قناة السويس، أو عبر السفن التي يضطرها حجمها للالتفاف حول أفريقيا. وهذان الطريقان غير مفيدين، ولكن لا غنى عنهما في غياب مرفأ عصري على ساحل البحر المتوسط، وفي غياب شبكة مواصلات مفيدة.

ولكن في حال وجود مرفأ عصري على شاطئ البحر المتوسط في "غزة الكبرى" يستخدم تكنولوجيا متطورة، مثل تلك المستخدمة في ميناء سنغافورة، وفي حال تشعبت منه شبكة طرق وسكة حديد وأنبوب للنفط، يمكننا أن نحسن بصورة كبيرة من التجارة، وخفض تكلفتها.

ولن يأتي تمويل هذا المشروع من الدول التي ستقام فيها البِنَى التحتية التابعة له، وإنما من الدول الغربية. فاليوم ينفق العالم ملياري دولار من أجل إطعام الفلسطينيين، ووفقًا لهذا المشروع يمكن استخدام المال في الاستثمار وليس في الاستهلاك، وهذا الاستثمار يمكن استرجاعه خلال بضعة أعوام، وسوف تستفيد مصر والأردن مباشرة من الحركة الاقتصادية، بالإضافة إلى دول أخرى ستستفيد بصورة غير مباشرة.

يفضل المجتمع الدولي اليوم البحث عن حلول متعددة الطرق تستند إلى أساس اقتصادي، وليس الحلول الثنائية التي تقوم على أساس سياسي – استراتيجي، ويعتبر الاتحاد الأوروبي النموذج الأبرز على ذلك.

إن هذا الحل سيعطي للفلسطينيين فرصة للتحول "سنغافورة الشرق الأوسط". ومن غير الممكن التوصل إلى مثل هذا الإنجاز ضمن الحدود الضيقة الحالية لغزة".

***

ونعود إلى اللواء (حسام سويلم) والذي يقدم لنا رؤية تحليلية للنتائج المرتبة على التطبيق سواء للجانب المصري أو الإسرائيلي أو الأردني أو الحمساوي.

"لاشك أن مشروع جيورا آيلاند - يصب بشكل رئيسي في مصلحة إسرائيل، حيث يضع الضفة الغربية - عدا الـ 12 % من الأراضي التي ستحصل عليها إسرائيل - تحت الحكم الأردني، وما يعنيه ذلك من تجدد المشاكل الأمنية والسياسية بين الفلسطينيين ونظام الحكم الأردني، وهو ما دفع ملك الأردن الراحل حسين إلى التخلص من الضفة الغربية بحصر مملكته في شرق الأردن فقط، وترك الفلسطينيين في الضفة يحلون مشاكلهم بأنفسهم مع إسرائيل. لذلك نجد معارضة شديدة من ملك الأردن الحالي وحكومته لهذا المشروع حتى أنه يصف من يوافق عليه بالخيانة. هذا رغم الضغوط الأمريكية الشديدة التي تمارس عليه للقبول به، ورغم ما يحمله هذا المشروع من اسم ضخم (المملكة الأردنية الهاشمية الكبرى)، وضم محافظة الأنبار العراقية المتاخمة للأردن إلى هذه المملكة الموسعة مستقبلًا.

أما على الجانب المصري، فإن استقطاع جزء من أرض سيناء يطل على البحر المتوسط وحتى العريش، وجنوبًا إلى الرويسات وبمساحة 720

كم، يعتبر القبول به خيانة وطنية، حيث حافظ الآباء والأجداد على وحدة الأراضي المصرية خصوصًا في سيناء، وكافح المصريون بدمائهم للمحافظة على هذه الأراضي، وكانت آخر معاركهم في هذا الشأن معركة استرداد طابا عام 1981 رغم أن مساحتها لا تزيد عن 1 كم2 فضلًا عن أن استبدال هذه المساحة الغنية بمواردها المائية والمعدنية بأراضي صحراء قاحلة في النقب، لا يشكل أي ميزة استراتيجية أو اقتصادية لمصر، ناهيك عن أن المغريات التي يقدمها المشروع حول المزايا الاقتصادية التي سيخلقها النفق المقترح لربط غزة بالضفة، هو نوع من الوهم لأن هذا النفق سيكون واقعًا تحت السيادة الإسرائيلية المباشرة، ومهدد بالإغلاق والتدمير في أي وقت ترى فيه إسرائيل أنه يشكل تهديدًا لأمنها.

أما على الجانب الحمساوي، فإن هذا المشروع يحقق لحماس كل ما تتمناه من توسع غربًا على حساب الأراضي المصرية في سيناء، ويوسع من (مملكتها) في غزة، ويحقق لها الاعتراف الدولي الذي تنشده، ويلغي سياسيًا وماديًا خصمًا لدودًا لها يتمثل في السلطة الفلسطينية وحركة فتح، وكان من اللافت للنظر تصريح خالد مشعل رئيس حماس لصحيفة (لاربليكا) الإيطالية مؤخرًا بأن اعتراف واشنطن بحماس ممثلًا وحيدًا عن الفلسطينيين سيكون قريبًا، وهو ما يعني أن الخطوط بين حماس وواشنطن مفتوحة فعلًا.

كما تجدر الإشارة إلى أن هذا المشروع سيؤدي إلى تفاقم النزاع بين السلطة الفلسطينية في رام الله ويرأسها (أبومازن) باعتبارها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني كله، وبين حركة حماس التي تسيطر على غزة حاليًا، والتى سوف تسعى إلى انتزاع هذه الزعامة لنفسها.

وفي هذا السياق يمكن ملاحظة أن حماس قد تخلت عن النظام السوري الذي احتضنها على مدى سنوات طويلة، بالإضافة إلى محاولات خالد مشعل للضغط على مصر لتختار بين إقامة المنطقة الحرة أو فتح الأنفاق، وهذه المنطقة الحرة التي تتطابق مع مشروع جيورا آيلاند، سوف تعتمد على خدمات البنية التحتية والطرق الرئيسية المقامة في سيناء، خصوصًا ميناء ومطار العريش في التبادل التجاري الذي سيتم بين غزة بزعامة حماس والدولة المصرية".

(جيورا آيلاند) كان الخطوة الأولى كما عرفنا..

وكانت الخطوة الأقرب للتطبيق والأسهل في التنفيذ في فترة ما بعد سعار الربيع العبري وتمكين الاخوان و(برنارد لويس) كان الخطوة الثانية..

والآن حان دور الجنرال (رالف بيترز)..

***

المخطط الثالث

3- حدود الدم

إن تصحيح الحدود بحيث تعكس إرادة الشعوب ربما سيكون مستحيلًا في الوقت الراهن، ولكن في وقت ما وبمساعدة حمامات الدم التي لا مفر منها ستنشأ حدود طبيعية جديدة، فبابل قد سقطت أكثر من مرة..

رالف بيترز / محلل سياسي أمريكي

***

لايستبعد أن تعمد واشنطن على المدى الطويل لتقسيم الشرق الأوسط ليسهل عليها التعاون مع بلدان صغيرة

إيريك رولو / مفكر فرنسي

الأمريكي

رالف بيترز

Ralph Peters

ولد في ولاية (بنسلفانيا) الأمريكية يوم 19 أبريل 1952، وتخرج من الجامعة وحصل على درجة الماجستير في العلاقات الدولية عام 1988 والتحق بالجيش الأمريكي عام 1976، وانضم لجهاز الاستخبارات العسكرية، وكانت أول مهامه على الأراضي الألمانية وتقاعد عام 1998.

يكتب بصفة دورية في جريدة (القوات المسلحة الأمريكية) وفي (نيويورك بوست) ويعمل حاليًا كمحلل سياسي واستراتيجي لشبكة (فوكس نيوز) الأمريكية، ويعشق كتابة الكتب والروايات.

ومن أهم عناوين كتبه: (حروب الدم والإيمان) -(الصراعات التي ستشكل القرن الحادي والعشرين)-(الحرب التي لا نهاية لها)، واشتهر أيضًا بكتابة الروايات ذات طابع الحركة والأكشن، ويكتب أيضًا تحت

اسم مستعار هو (أوين باري) ومن أشهر رواياته: (الجيش الأحمر) - (الحرب 2020) -(النيران من السماء) - (حديقة الشيطان) - (قابيل في جيسينبرغ) - (الحرب بعد هرمجدون).

وكان كعادة كل شخصيات سيناريو الربيع العبري كان من المؤيدين لغزو العراق والذي كان بمثابة الافتتاح غير الرسمي لربيع الدم العربي، والإعلان عن مجيئ وباء الفوضى المميت للمنطقة.

***

سيناريو رعب من أرض الكوابيس

حدود الدم

عازفًا نفس اللحن الجنائزي الكئيب الذي سبقه (لويس) في عزفه، يقدم الجنرال الأمريكي رؤيته لشرق أوسط مختلف تمامًا من صناعة (دراكيولا) والمخيف (فريدي كروجر).

في عدد يونيو 2006 نشرت جريدة القوات المسلحة الأمريكية Armed Forces Journal مقالًا تحت عنوان (حدود الدم – كيف يبدو الشرق الأوسط أفضل؟!)

والمقال باختصار هو مخطط يمثل إصدارًا أكثر تطورًا من منهج (لويس) فسوف تسيل الدم أنهارًا لتتعدل الحدود المقسمة والمفتتة من الأساس وستتغير شكل الخريطة تمامًا، ومن البديهي أن المفتاح السحري هو الطائفية والأقليات كالعادة.

وفي مقدمة الدراسة، يبدأ (رالف) بالحديث عن مشكلة الحدود التي تشكلت مع الحروب المتتالية " الحدود الدولية لا تبدو مرسومة بعدالة. لكن درجة انعدام العدالة التي تفرضها على هؤلاء الذين ترغمهم الحدود على أن يكونوا مجتمعين أو منفصلين تحدث فرقًا هائلًا.

وهوغالبًا ما يكون فرقًا بين الحرية والقمع بين التسامح والعنف بين سيادة القانون والإرهاب أو حتى بين السلم والحرب".

ثم ينتقل إلى الشرق الأوسط، الحدود الأكثر تشوهًا من وجهة نظره:

"فالحدود الأكثر اعتباطية والأكثر تشوهًا في العالم توجد في أفريقيا والشرق الأوسط وهي التي رسمتها المصالح الخاصة للأوروبيين (الذين كانت لديهم اضطرابات كافية لتحديد حدودهم) إذ لا تزال الحدود في أفريقيا تسبب موت الملايين من السكان المحليين ولكن الحدود غير العادلة في الشرق الأوسط - والاستعارة هنا من تشرشل - تولد مشاكل أكبر من أن تُحَلَّ محلياً".

ثم يطرح فكرته الرئيسية:

"فإن العقبة الكبرى التي تعيق محاولة فهم الفشل الشامل للمنطقة ليس الإسلام بل هو الحدود الدولية المشوَّهة والتي تبدو مقدسة في نظر دبلوماسيينا".

يبرهن (رالف) على فكرته الدموية:

"إنَّ أوضح ظلم في الأراضي الممتدة بين جبال البلقان وجبال الهملايا هو غياب دولة كردية مستقلة فهناك ما بين 27 مليون و36 مليون كردي يعيشون في المناطق المتاخمة في الشرق الأوسط (الأرقام غير دقيقة لأنه لا توجد دولة أبدًا قد سمحت بإحصاء نزيه) وهم أكبر من عدد سكان العراق في الوقت الحاضر وحتى الرقم الأقل (27) يجعل الأكراد المجموعة الثانية الأكبر في العالم التي ليس لها دولة

خاصة بها والأسوأ من ذلك فقد تم اضطهاد الأكراد من قبل كل حكومة تسيطر على التلال والجبال التي عاشوا فيها"

وتظهر أول ملامح التقسيم باستعمال كارت الأقليات الكردية.

" بينما خفَّت المأساة الكردية على يد أنقرة الى حدٍّ ما على مدى العقد الماضي فقد ازداد الاضطهاد مرة أخرى مؤخرًا وينبغي أن ينظر إلى الخمس الشرقي من تركيا على أنه أرضٌ محتلة. أما بالنسبة لأكراد سوريا وإيران فهم أيضًا سيسارعون للانضمام إلى كردستان مستقلة إن استطاعوا، وبالتالي فإنَّ رفض الدول الديمقراطية الغربية لاستقلال كردي متميز يمثل خطيئة في مجال حقوق الإنسان أسوأ بكثير من تلك الخطايا الخرقاء والثانوية للحكومة والتي تثار بشكل روتيني في وسائل إعلامنا. إنَّ كردستان حرة تمتد من ديار بكر إلى تبريز ستكون أكثر دولة موالية للغرب بين بلغاريا واليابان".

وتظهر العراق وسوريا ولبنان في خارطة الدم.

"من شأن التوافق العادل في المنطقة أن يجعل من المحافظات العراقية الثلاث ذات الأكثرية السنية دولة مبتورة قد تختار في نهاية المطاف أن تتحِد مع سوريا التي تخسر ساحلها الكبير في البحر الأبيض المتوسط لصالح لبنان"

وتظهر ملامح التقسيم مجددًا ولكن هذه المرة باستعمال الكارت الطائفي.

"سيشكل شيعة جنوب العراق القديم الأساس لدولة شيعية عربية على حدود الخليج الفارسي، وستحافظ الأردن على أراضيها مع بعض التمدُّد باتجاه الجنوب على حساب السعودية".

ودور اليمن قادم واستهداف بلاد الحرمين الواضح.

"إنَّ العدالة الحقيقية - التي يمكن أن لانحبها - سوف تعطي حقول النفط الساحلية في السعودية للشيعة العرب الذين يسكنون تلك المنطقة في حين ربع المنطقة الجنوبية الشرقية ستذهب إلى اليمن".

وأفغانستان ملعب أجهزة المخابرات العالمية، وباكستان حقل التجارب السياسية.

"إنَّ ما ستخسره أفغانستان لصالح بلاد فارس في الغرب ستكسبه في الشرق حيث سيتم جمع شمل القبائل الحدودية شمال غرب باكستان مع إخوانهم الأفغان (إن الهدف من هذه العملية ليس رسم خرائط كما نرغب أن تكون بل كما يفضلها السكان المحليون) وباكستان الدولة غير الطبيعية الأخرى سوف تخسر قطاع البلوش لصالح بلوشستان الحرة وستقع باكستان الطبيعية المتبقية بالكامل شرق نهر السند حافزًا نحو الغرب قرب كراتشي".

ويتحدث عن مصير دولة الإمارات العربية المتحدة.

"ربما سيكون لدول المدن في الإمارات العربية المتحدة مصير متفاوت، ومن المحتمل أن يكون لهذا المصير وجود في الواقع، إذ يمكن دمج بعضها في دائرة الدولة العربية الشيعية التي تطوق

الخليج الفارسي (دولة من المرجَّح أن تشكل ثقلًا مضادًا لإيران الفارسية بدلًا من أن تكون حليفًا لها) ولأنَّ كل الثقافات المتزمتة هي ثقافات منافقة فإنَّ دبي بالضرورة سوف يسمح لها بالإبقاء على وضعها كحديقة للفاسقين الأغنياء أما الكويت فستبقى ضمن حدودها الحالية شأنها في ذلك شأن عمان".

ويختتم مقاله المهم بالخلاصة:

"إنَّ التشوهات الحالية في الشرق الأوسط تبشر بمستقبل عالمي أسوأ من الحالي الذي يتميز بضخامة الأعداد المعروضة من الإرهابيين مع ندرة إمدادات الطاقة، وفي منطقة لم تسيطر فيها سوى أسوأ مظاهر القومية وأسوأ جوانب الدين فإن الولايات المتحدة وحلفاؤها وقبل كل شيئ قواتنا المسلحة سيجدون أنفسهم في أزمات من دون نهاية وفي حين أن العراق قد يقدم مثالًا لانعدام الأمل إن لم نغادر ترابه بسرعة فإنَّ بقية المنطقة الواسعة تقدم مشاكل تزداد سوءً في كل جهة تقريبًا.

أخيرًا، إذا تعذَّر تعديل حدود الشرق الأوسط الكبير بصورة تعكس الروابط الطبيعية للدم والعقيدة فمن المؤكد أنَّ إراقة الدماء في المنطقة ستستمر ومن بينها دماءنا نحن".

والمقال تجسيد حقيقي لفكر (رالف) الدموي، فمن أشهر ما قاله:

"لن يكون هناك سلام في أي لحظة لبقية حياتنا، وسوف تكون هناك صراعات متعددة في جميع أنحاء العالم، وسوف تسيطر الصراعات العنيفة".

وكان الأديب المصري (يوسف القعيد) أول من أشار إلى تلك الخريطة الدموية في مقال له يحمل نفس الاسم (حدود الدم) نشره في جريدة (الأسبوع) المصرية بتاريخ 21 اغسطس 2006

ويقول القعيد: "هو الشرق الأوسط الجديد الذي تحلم به أمريكا ومحاولات ترسيم شرق أوسط بهذا الشكل، جرت منذ سنوات طويلة وفشلت، وستفشل ويبدو أن حرب لبنان كانت مجرد مقدمة يمكن أن تؤدي إليه".

وأشار إلى الدراسة المخيفة الكاتب الكويتي (سليمان العسكري) في العدد 578 من مجلة (العربي) الكويتية، حيث كتب افتتاحية العدد عنها تحت عنوان (العرب وتلك الخريطة الشيطانية).

***

يقول الأستاذ (سليمان العسكري)

"خريطة شيطانية جديدة تمزق المنطقة العربية، وتقوم بقطع أجزاء من أمة وتلصقها بأمة أخرى، وهي خريطة الجميع فيها خاسر بالتأكيد".

ويضيف:

"المقال الذي يبدو كسيناريوهات الرعب المعدة لمنطقتنا، أرفق خارطتين إحداهما لمنطقتنا كما هي عليه اليوم، والثانية للمنطقة ذاتها، وإن بدا أن شيطانًا مزقها شر مُمَزق، فلا يكاد عربي يتعرف على وطنه".

وألمح الأستاذ (محمد الخولي) إليها في كتابه (الشرق الأوسط الكبير) حيث كتب يقول: "هكذا استباح القوم لأنفسهم أن يتناولوا خريطة الشرق الأوسط تمهيدًا لأن يشيعوا فيها الفوضى المطلوبة تمهيدًا لإعادة تكوين وتشكيل وربما تخليق عناصرها في إطار ما أصبح يُطلق عليه المحللون السياسون (سايكس - بيكو) جديدة تقضي بإعادة رسم حدود المنطقة وقضم وقطع أجزاء من الدول القائمة".

وبعد نكسة الربيع العبري، أعاد (بهاء الأمير) التذكير بها في كتابه (اليهود والماسون في ثورات العرب) قائلًا: "إنها استراتيجية مملكة اليهود والماسون".

ويسير (رالف) على الطريق الفكري للمفكر الأمريكي الصهيوني (ماكس سينجر) والذي طالب أن تعمل الولايات المتحدة – قبل سقوط نظام صدام–على تفكيك السعودية وتشجع قيام دول منفصلة في الإقليم الشرقي وإقليم الحجاز، للوصول إلى الحرب المرجوة في شبه الجزيرة العربية انتظارًا للزلزال الذي سيحدث بعد سقوط النظام العراقي.

وبحدود الدم..

انتهت مرحلة الدول القوية المستقرة ذات الحدود الآمنة..

لتصبح المنطقة جاهزة تمامًا للمحطة النهائية للفوضى..

قوس الأزمات السني الشيعي..

***

مشهد الذروة

قوس الأزمات السني الشيعي

الإسلام الذي انقسم أتباعه بين قوس سني وهلال شيعي عبر التاريخ، سوف يعاني كثيرًا من أزمات الطائفية، وسوف تستهلك صراعات المذاهب الخاطئة معظم التاريخ الإسلامي القادم، وخاصة أن الأزمة السورية فتحت مشروعًا جديدًا للصراع يشبه كثيرًا مشروعات الصراع المذهبي في البداية.

على الخشيبان / كاتب سعودي

***

الجماعة كان عليها رهانات لدول كبرى، فهم تحولوا إلى لاعب دولي تستخدمه الدول لتحقيق مصالحها، من أجل الوصول إلى قوس سني مقابل قوس شيعي لإعادة رسم خرائط الوطن العربي.

أسامة الدليل / مفكر مصري

مشهد الذروة

قوس الأزمات السني الشيعي

ستؤدي كل المخططات السابقة إلى نتيجة حتمية واحدة تتمثل في وجود دويلات صغيرة سنية ودويلات أخرى أصغر شيعية، وستتمحور تلك الكانتونات الشيعية حول دولة إيران فيما يشبه - لو نظرنا على الخريطة - جزءاً من قوس أو هلال منقوص، وستتمركز تلك الدويلات السنية حول دولتي السعودية ومصر مكونة أيضًا ما يشبه القوس أو الهلال، ويعد المخطط تطويرًا جديدًا لمفهوم قوس الأزمات التقليدي لـ(بريجنسكي) والذي سبق الحديث عنه، والذي حشد الأصولية الإسلامية في مواجهة الدب السوفييتي.

***

وبتنفيذ المخطط سنصبح أمام المشهد التالي:

هلال سني - مركز ثقله (مصر والسعودية) يضم الشمال الأفريقي وأجزاء من الخليج العربي والشام.

هلال شيعي - مركز ثقله (إيران) - يضم أفغانستان وباكستان وأجزاء من الخليج العربي والشام..

وعندئذ سيكون من السهولة بمكان تكرار سيناريو إثارة الفتن والقلاقل والتوتر واللعب على الأوتار الدينية و إذكاء التعصب للتمهيد لحرب عقائدية طائفية رهيبة تخدم أهداف المحافظين الجدد الصهاينة، وتشعل الصراع الفعلى على الأرض بين الهلال السني والقوس الشيعي لتدمير الإسلام من خلال المسلمين أنفسهم.

وقد تبلورت هذه الفكرة منذ صناعة ثورة (الخوميني) الفارسية الطائفية في إيران 1979 لتكون شرارة البدء لدوران محرك الحرب الطائفية من جديد، وكان النجاح الأول هو إشعال الحرب العراقية الإيرانية في بداية حقبة الثمانينات.

وهي الحرب التي ارتدت رداء الطائفية البين، وكانت نموذجًا مصغرًا للمخطط القادم في الطريق، فأُطلق عليها في العراق اسم "قادسية صدام" وأُطلق عليها في إيران اسم "دفاع مقدس"، والحرب التي اندلعت من سبتمبر 1980 حتى أغسطس 1988، وخلفت ما يزيد عن مليون قتيل وخسائر مادية تربو عن 400 مليار دولار أمريكي خلال أعوامها الثمانية.

وقد علق وزير الخارجية الأمريكي الأسبق (هنري كيسنجر) على تلك الحرب قائلًا: "إن هذه أول حرب في التاريخ تمنينا أن تستمر أطول مدة ممكنة، ولا يخرج أحد منها منتصرًا وإنما كلا الطرفين مهزومين".

وكان (كيسنجر) نفسه قد تحدث عن تلك الحرب الحلم التي تدوم مائة عام بين السنة والشيعة في الشرق الأوسط، مشيرًا إلى أن تأجيج الخلافات العقائدية سيمكن أمريكا ومن ثمّ إسرائيل من السيطرة التامة على المنطقة التي ستصبح هشة مفتتة مشتعلة بالصراعات.

وكانت الطبعة التالية هناك في لبنان حيث جحيم (القتل حسب الهوية) فيقول الكاتب السعودي (علي الخشيبان): "وبهدف ترسيخ قواعد اللعبة السياسية الإيرانية بين سوريا ولبنان والبدء بتشكيل الطرف البعيد عن إيران من الهلال الشيعي، فقد نجحت إيران وبمساهمة من النظام السوري في إحكام قبضتها على التركيبة السكانية في لبنان، فقد مارس النظام السوري دوره الاستخباراتي للسيطرة على اللبنانيين حيث كانت لبنان مسرحًا مفتوحًا للعمل الاستخباراتي السوري منذ منتصف السبعينيات الميلادية، ولازالت بمساعدة إيران من خلال حزب الله، لقد مارست إيران دورًا معقدًا في لبنان بهدف تغيير التركيبة السكانية ليس من حيث العدد ولكن من حيث القوة، فمنحت تسهيلات كبرى للشيعة والتشيع فدفعت الأموال من أجل ذلك ومارست دورًا خفيًا لتقوية حزب الله سياسيًا وماليًا وعسكريًا الذي تمكن بمساعدة إيران من السيطرة شبه الكاملة على لبنان، بل أصبح لبنان يحكم من إيران بواسطة حزب الله".

ثم كانت العراق ما بعد العدوان الأمريكي التتاري **2003** هي نسخة الاختبار النهائية المنقحة للتأكيد على شكل الصراع الجديد المستحدث (الإسلام السني ضد الشيعي)، خاصة بعد أن أطلقت القوات الأمريكية

أيدي الشيعة الموالين لإيران في عراق مابعد (صدام حسين)، وقد نجحت الممارسة الفعلية نجاحًا فاق كل التوقعات، و أسالت الحرب الدامية لعاب المخططين للمزيد والمزيد من أنهار الدماء المسلمة.

ومهدت الحرب الأمريكية الأرض تمامًا، وكما يقول الصحفي الكندي (جوين داير) في كتابه (الفوضى التي نظموها):

"إن النتيجة الاستراتيجية الرئيسة للغزو الأمريكي للعراق هي أنه جعل من إيران قوة إقليمية كبرى جديدة".

وفي السياق نفسه يقول الكاتب السعوي (على الخشيبان):

"على الجانب الآخر عملت إيران على محاولة تشكيل الطرف المحاذي لها من الهلال الشيعي عبر العراق، فبعد سقوط صدام حسين استطاعت إيران وبمساعدة بعض الشيعة الموالين لها في العراق من الالتفاف على سقوط صدام حسين، بل إنها فعليًا خدعت العرب والغرب معًا وباستغلال الشيعة في العراق تمكنت من السيطرة شبه الكاملة على العراق، بينما اكتفى القوس السني في العراق على المقاومة والدفاع عن نفسه مع أن العراق بأكمله ومع البدايات الأولى من سقوط صدام قد كان من نصيب السنة، إيران تدرك أن طريقها للحصول على هلال شيعي في وسط قوميات وأعراق وطوائف مختلفة ليس بالأمر السهل، لذلك لجأت لتحقيق السيطرة السياسية الكاملة على الأرض عن طريق الدعم المالي والمذهبي في كل أرض عربية تذهب إليها".

ونعود إلى أمير ظلام المحافظين الجدد (ريتشارد بيرل) الـذي أشـار في كتابه المشترك مع زميله (ديفيد فروم) (نهاية الشر وكيف نكسب الحـرب على الإرهاب) إلى أهمية استخدام (الأصـولية الـشيعية) ضـد الدولـة السعودية حيث يشكل الشيعة أغلبية سكانية علـى الـساحل الـشرقي للمملكة الغني بحقـول البتـرول ويـضيفان "من الواضح أن استقلال المناطق الشرقية سوف يكون كارثة للسعودية، ولكنه قد يكون أمرًا جيدًا جدًا للولايات المتحدة"

بمطلع عام 2004، أصبح المناخ الإقليمي مناسبًا تمامًا للصراع الـسني الإيراني المنشود، والذي يخدم الأهداف الاستراتيجية الأمريكية المـصنوعة طبقًا للأجندة الصهيونية، ويدغدغ في الوقت نفـسه الأحـلام الإيرانيـة الفارسية القديمة.

وكان كتاب الأمريكي ذي الأصل الإيراني (فالي نصر) حلقة جديـدة في نفس الاتجاه، والكتاب الصادر عام 2006 يحمـل عنـوان (انبعـاث الشيعة-كيف سيشكل الصراع داخل الإسلام مستقبلًا؟)

ويشير(فالي) إلى أن أهم نتائج الحرب الأمريكية على العراق هو هـدم التوازن الدقيق للقوى بين السنة والشيعة؛ ليس في العراق فقط ولكـن في المنطقة بأكملها، ويضيف ذو الأصل الإيراني أن بذور الـصراع الطـائفي موجودة في المنطقة ولا يمكن تجاهلها مطلقًا، وأن حرب الخلـيج الأخـيرة أدت إلى تجديد الصراع وإنهاء حالة الاستقرار الظاهرية بين السنة والشيعة.

ويتناول فكرة تمدد الدائرة الشيعية ببعدها الإيراني غير العربي على حساب الدائرة السنية ببعدها العربي مستشهدًا بالنموذج العراقي.

ويصل بنا إلى النتيجة أن الهلال الشيعي الممتد من لبنان وسوريا عبر الخليج الغربي والعراق وإيران وحتى باكستان والهند قد اكتسب المزيد من القوة عقب سقوط نظام صدام، وأنه سيقود إلى إنتاج خريطة جديدة مختلفة تمامًا للشرق الأوسط تتوقف على الإحياء والبعث الشيعي ورد الفعل السني وسياسة واشنطن تجاه ذلك.

ويرصد الكاتب اللبناني (كمال ديبان) حلقة مهمة من حلقات تأجيج الصراع:

"وشكلت عملية اغتيال الرئيس رفيق الحريري الرافعة لإذكاء الصراع السني – الشيعي في لبنان، والذي غاب لعقود"

ويستمر وصولًا إلى الغاية المقصودة من وراء صناعة تلك الأحداث:

"وبعد مقتل الحريري، بدأ ومنذ ذلك الوقت الحديث العلني عن حرب سنية – شيعية، تبدأ من شمال أفريقيا وتمر في الشرق الأدنى والخليج وصولًا إلى باكستان، وهذا الصراع المذهبي يمكن وضعه في اطار السياسة الأمريكية التي رسمها "المحافظون الجدد" لرسم خريطة "الفوضى الخلاقة" ونفذها الرئيس الامريكي الأسبق جورج بوش ضمن نظرية جديدة للشرق الأوسط تقوم على التفتيت والتجزئة".

تحت مظلة النجاح الباهر، كانت الخطوة قبل الأخيرة في صناعة أسطورة مزيفة من (حسن نصر الله) وحزبه ليكون أيقونة ورمز للشيعة تمهيدًا لما هو آت، لقد أصبح المخطط جاهزًا للتنفيذ لا سيما في السعودية واليمن والإمارات والبحرين ولبنان والكويت وسوريا، وأنتج فيلم الرعب الأسود المسمى بالربيع العبري الدموي ليصل بتيارات الإسلام السياسي إلى أدوار البطولة.

ولكننا أصبحنا ندرك تمامًا الآن أن مشهد النهاية السعيدة المكتوب في السيناريو الأمريكي هو صراع شيعي سني محموم في المنطقة، ليلقي بالعالم الإسلامي والمنطقة العربية بأسرها في جحيم الفوضى، وبعدها تبقى النهاية مفتوحة لكل الاحتمالات المفزعة.

وهو ما تجسد حرفيًا في المشهد السوري الحالي والذي يمثل التطبيق الأبشع للمخطط، وهنا أنصح بقراءة تقرير جريدة الأهرام المصرية المنشور بتاريخ 29 مارس 2012 تحت عنوان: "هل تدفع القوى الكبرى الشرق الأوسط إلى لعبة خطرة جديدة؟"، وسوف أكتفي بنقل بعض الفقرات فائقة الأهمية منه لتوضيح مفهوم الصراع المراد إنتاجه وتصديره لنا..

"النظر إلى الخريطة الدينية والعرقية للصراع الداخلى في سوريا يدعو إلى القلق وربما يرتهن مستقبل الشرق الأوسط لعقود قادمة بنتائج الصراع وأثره على دول أخرى مجاورة ليعيد التاريخ نفسه مجدداً ولكن تلك المرة بقوى جديدة وخريطة أوسع من التقلبات الأيديولوجية والطائفية والعرقية.

الشرق الأوسط في مرحلة ما بعد سقوط بشار الأسد هو مادة مثيرة للتحليل وبناء السيناريوهات بشأن مستقبل سوريا والمنطقة، إلا أن هناك حقيقة ماثلة لا تعي خطورتها الكتابات الغربية والعربية وهي خليط المذاهب والأعراق في المجتمع السوري والذى يجعل منها البلد الأكثر عرضة للتوترات الدينية والعرقية العنيفة فور سقوط النظام الحاكم في دمشق.

في السياق السابق، أدلى الجنرال مارتن ديمبسي رئيس قيادة الأركان الأمريكية المشتركة بحوار تلفزيونى، لإحدى الشبكات الكبرى، يفتح جدلًا حقيقيًا حول الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط في تلك المرحلة الحرجة التى يتم فيها دعم التغيير في سوريا والضغط على إيران من أجل القبول بإنهاء البرنامج النووي المثير للجدل، فقد قال الجنرال ديمبسي للمذيع الشهير تشارلي روز : أن مصر سوف تصبح أكثر أهمية للاستراتيجة الأمريكية في الشرق الأوسط بعد سقوط نظام بشار الأسد في سوريا وتشكيل حكومة سنية في دمشق.

وأوضح المسئول العسكرى الأمريكى أنه عندما يسقط الحكم في سوريا، سوف تجري عملية تشكيل حكومة ذات أغلبية سنية، وهو ما يمكن أن يعني اكتمال قوس سني يقف في مواجهة العالم الشيعي بقيادة إيران.

وقال ديمبسي عندما يظهر لديك هذا النوع من قوس عدم الاستقرار، فإن مصر ستصبح لاعبًا مهمًا حقًا في هذا المجال، لذلك من المهم حقًا بالنسبة لنا الاستمرار في بناء العلاقة مع مصر الناشئة. ما جاء على لسان المسئول الأمريكي يشير إلى أن هناك

استراتيجية تحسب لاكتمال "القوس السني" في المنطقة العربية في حال صعود القوى الإسلامية إلى السلطة في دمشق، وظهور "هلال" من الدول التى يحكمها إسلاميون من سوريا إلى مصر وليبيا وتونس والمغرب ويكون القوس الجديد - حسب تلك الرؤية الأمريكية مدعومًا من بعض دول الخليج العربى رغم التنافر الواضح بين أحزاب الإخوان المسلمين ودول الخليج العربي. ومع التشابك العقائدي في سوريا، وخلق مساحات جديدة من التوتر بين السنة والشيعة يصبح السيناريو الأقرب هو صدام بين مصالح القوى السنية في دول الربيع الديمقراطي العربى ومصالح الدولة الإيرانية التي ستفقد حليفًا مهمًا للغاية في دمشق وستصيب الضربة حزبًا فاعلًا مواليًا (حزب الله) على الساحة اللبنانية مما يرجح أن تضغط طهران لبناء تحالف أقوى مع السلطة في بغداد فيما يمكن تسميته ب(الهلال الشيعى) للوقوف في وجه (القوس السني) في منطقة الشام وشمال أفريقيا، وقد ظهرت بوادر الخطر من صدام (القوس) و(الهلال) في خشية السعودية من تداعيات الأزمة السورية على الوضع في مملكة البحرين وتحركها لإيجاد تسوية بين الحكومة والمعارضة خشية تأثير الموقف في سوريا على شرق البلاد. حيث توجد نسبة كبيرة من السكان الشيعة، فضلًا عن التوتر الكردي في سوريا والعراق، وتلويح قيادات الأكراد في شمال العراق بإعلان دولتهم المستقلة.

وتوصيف الجنرال ديمبسي للحالة الراهنة في المشرق العربي وامتداد التوصيف إلى مصر وشمال أفريقيا يدفع النقاش الأمريكي الداخلي في اتجاه مساعدة القوى السنية الجديدة، مؤلفة من غالبية الأحزاب ذات المرجعية الإسلامية التي فازت في الانتخابات البرلمانية في تلك الدول، التي يمكنها الوقوف في مواجهة عالم شيعي تقوده إيران وهو تصور قد يخدم الرئيس الأمريكي باراك أوباما في الشهور الثمانية قبل الانتخابات الرئاسية الأمريكية في نوفمبر ويخفف عن كاهله الدعاية السلبية التي تتهمه بالإضرار بمصالح أمريكا وإسرائيل بتأييده الإطاحة بأنظمة تقليدية حليفة في المنطقة العربية لمصلحة قوى إسلامية تظهر العداء للولايات المتحدة وحليفتها في الشرق الأوسط دون وجود قوى بديلة جديدة مقربة من واشنطن. وربما تبني الولايات المتحدة تحركها الجديد على نتائج الأزمة السورية والمواجهات بين الطوائف والجماعات المختلفة ودور الإخوان المسلمين في ترتيبات ما بعد انتهاء حكم الأسد ومقدار عدم الاستقرار الذى سيخلفه الصراع الحالي في ربوع المنطقة، ومدى تأثر إيران بفقدان حليف تاريخي والتوتر في لبنان على خلفية سقوط الأسد.

من المبكر الحكم على تصريح الجنرال الأمريكي الرفيع المستوى وما إذا كانت تلك تصورات أمريكية للمستقبل أم هي سيناريوهات معدة سلفًا لمرحلة ما بعد بشار الأسد إلا أن سيناريوهات التعامل مع الإسلاميين في المشرق العربي وشمال أفريقيا ووجود دولة (ولاية الفقيه) في إيران، بعلاقات متوترة مع الغرب، تغري بظهور سيناريو جديد يخدم مصالح القوى العالمية، ويغرق المنطقة في مواجهات

تستنزف طاقتها ولا يساعد في إتمام عمليات التحول الديمقراطي المتعثرة في دول الربيع العربي أو تحديث المجتمعات بما ترغبه شعوبها، وهو ما سيعيد عقارب ساعة التاريخ في الشرق الأوسط مائة عام إلى الوراء تقريبًا، فيض من الأسئلة يحتاج إلى إجابة حول السياسة الأمريكية في المنطقة وكيف تبني شبكة تحالفات جديدة، وموقف الإسلاميين والقوى الثورية من الصراع المحتمل ومدى إمكانية اندلاع برميل بارود طائفي جديد يفوق ما حدث في العراق قبل سنوات قليلة، وغيرها من التساؤلات التي لا تنتهي في المنطقة الخطرة".

ويستمر الصراع، وتتضح الرؤية الأمريكية في إدارته للعميان، ففي 11 أبريل 2013 و في مقال نشرته صحيفة (واشنطن تايمز) الأمريكية تحت عنوان مفاجئ مثير (ادعموا الأسد).. يقول الباحث والمؤرخ الصهيوني الشهير(دانيال بابيس) أن أفضل حل للملف السوري هو سياسة الاستنزاف لكل الأطراف ومراقبة الموقف من بعيد وتسليح الطرف الأضعف، حتى تظل الحرب دائرة بين نظام الأسد والمعارضة المسلحة.

ويذهب إلى فكرة أن الغرب عليه ألا يسمح بانتصار طرف على طرف، بل عليه دعم الفريق الذي يضعف ليتمكن من الصمود في وجه الفريق الأقوي ليستمر التوازن أملًا في الوصول إلى معادلة صفرية تقضي على الطرفين للأبد..

وعلى نفس نغمة إبقاء الصراع مشتعلًا، أشارت مجلة (فورين بوليسي) في عدد 22 يوليو 2013 وفي مقال للمحلل السياسي (جيمس سافريديس) تحت عنوان مخيف (الشرق الأوسط اليوم يبدو مثل أوروبا عشية انتهاء الحرب العالمية الأولى).

حيث كتب (جميس): "الصراعات بين السنة والشيعة صارت على أشدها، التوترات القديمة تلح، وظهرت توترات جديدة متعلقة بالموارد الاقتصادية خصوصًا حقول الغاز الطبيعي التي تطالب بأجزاء منها قبرص، وإسرائيل، وغزة وسوريا ولبنان وما زال اهتمام القوى الكبرى عظيمًا كما كان دومًا، مع تسيير روسيا والولايات المتحدة سفنًا حربية في المنطقة روتينًا، وقد أرسلت الصين والهند قطعًا بحرية إلى شرق البحر المتوسط حيث تنضم إلى تلك التي ينشرها حلف شمال الأطلسي تقليديًا من الأسلحة البحرية للدول الـ 28 الأعضاء فيه، ولا تعكس السفن سوى حضور عسكري أوسع".

وفي خلفية هذا المشهد لابد أن نعي تمامًا إلى أن كل ما سبق تناوله هو حلم أحلام مصاص الدماء اليهودي (آرييل شارون) الذي تحدث عنه منذ نهاية السبعينيات، حلم دويلات شرق أوسطية تحكمها أقليات دينية، وصولًا إلى الهيمنة العبرانية بإلغاء سيطرة المسلمين السنة على مجمل الشرق الأوسط عبر التعاون مع الشيعة الذين يتواجدون في المناطق الأكثر قربًا من إسرائيل، وقد أكد شارون على أحلامه في لقاء له مع جريدة (معاريف) الإسرائيلية في 18 ديسمبر 1981، حيث قال أن الظروف الآن مواتية لبسط هيمنة (تل أبيب) ونفوذها على المنطقة بأسرها، مشيرًا إلى أن

الصراع المحتمل حدوثه بين السنة والشيعة في العراق وسوريا ولبنان والسعودية هو بوابة مشروع التفتيت للمنطقة لتحقيق الحلم التوراتي.

وفي النهاية نحن أمام مشاريع كاملة بعيدة المدي لمنطقة الشرق الأوسط يجري تطبيقها الآن، هدف إلى منع أي استقرار وتطور في المنطقة من خلال حروب سنية شيعية تبقيها دائمًا ضعيفة متوترة متخلفة قابلة للتدخل الدولي، مع اللجوء أحيانًا إلى التدمير الشامل لبعض البلدان حسب النموذج العراقي الدامي.

اكتملت المخططات التي تخدم الأهداف الاستراتجية التي تستند إلى أوراق الماضي القديمة..

في الجزء الثاني من الكتاب (حروب قريبة من الجيل الخامس)..

ستكون هناك أحداث من نوع أكثر قتامة..

لقد بدأت آليات التنفيذ..

يُتبَع...

هناك مايُحَاك من أجل تنفيذ مخطط الشرق الأوسط الجديد، هذا المشروع الشيطاني الذي يلوح في الأفق لإعادة تقسيم منطقة الشرق الأوسط مجددًا على أساس العرق والدين، فلا يمكن أن تتلاقى جميع الشعوب العربية طلبًا للديمقراطية لتوصيل التنظيم الدولي للإخوان المسلمين لسدة الحكم في كل البلدان التي شهدت هذه الثورات

عمرو عمار / باحث مصري

***

هل أقصد من هذا أن هنالك مؤامرة؟ أقول نعم، إذ أني أؤمن بأن هنالك مؤامرة عالمية مخطط لها منذ عدة أجيال وبطبيعة هائلة السوء..

لورانس باتون مكدونالد / عضو كونجرس سابق

ملخَّص المخططات التنفيذية وأهدافها

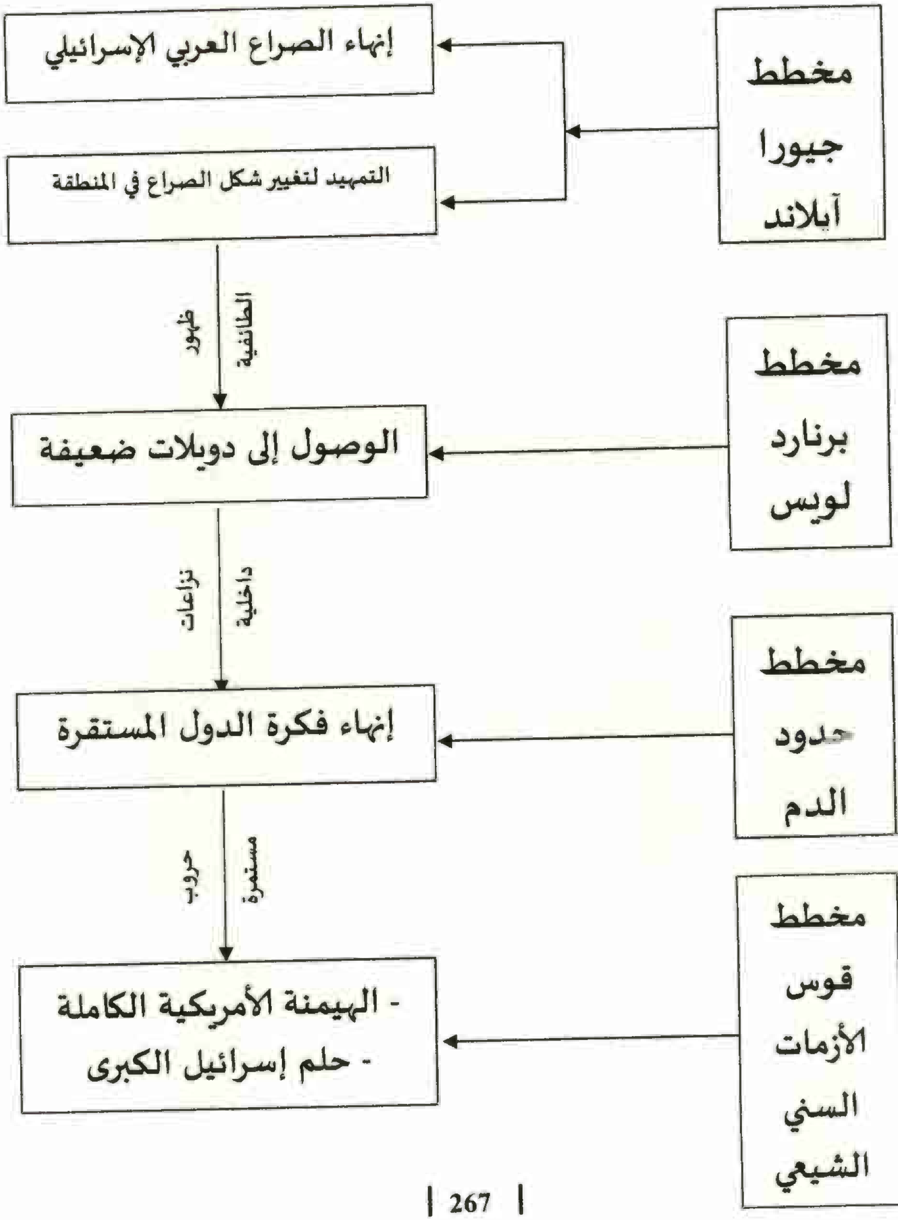
مخطط جيورا آيلاند
إنهاء الصراع العربي الإسرائيلي
التمهيد لتغيير شكل الصراع في المنطقة
ظهور الطائفية
مخطط برنارد لويس
الوصول إلى دويلات ضعيفة
نزاعات داخلية
مخطط حدود الدم
إنهاء فكرة الدول المستقرة
حروب مستمرة
مخطط قوس الأزمات السني الشيعي
- الهيمنة الأمريكية الكاملة
- حلم إسرائيل الكبرى

أهم المراجع

أولًا: كتب عربية: -

1- أميمة عبد اللطيف ، المحافظون الجدد ،قراءة في خرائط الفكر، مكتبة الشروق الدولية ، الطبعة الأولى ، القاهرة 2003.

2- رضا هلال ،المسيح اليهودي و نهاية العالم ،مكتبة الشروق الدولية ،الطبعة الثالثة،القاهرة 2004

3- كامل سعفان ، اليهود تاريخًا وعقيدة ، دار الاعتصام ، الطبعة الثالثة ، القاهرة 2004.

4- منير العكش ،تلمود العم سام ، رياض الريس للكتب والنشر ،الطبعة الأولى ، بيروت ، يوليو 2004.

5- محمد يحيى ، خطة أمريكية لتحديث الدين الإسلامي، المكتب المصرى الحديث، الطبعة الثالثة ،القاهرة 2004.

6- بهاء الأمير ، الوحى ونقيضه ،مكتبة مدبولي ، الطبعة الأولى ، القاهرة 2006.

7- أحمد سعيد نوفل، دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي،مركز الزيتونة،الطبعة الأولى،بيروت 2007

8- محمد الخولي، الشرق الأوسط الكبير ، كتاب الهلال ، الطبعة الأولى ، القاهرة ،مايو 2008.

9- طاهر شاش ، الصراع في الشرق الأوسط من هيرتزل إلى شارون ، مكتبة الشروق الدولية ، الطبعة الأولى ، القاهرة 2008 .

10- طاهر شاش ، استراتيجية إسرائيل الجديدة ،مكتبة الشروق الدولية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، أكتوبر 2008 .

11- محمد عيسى داوود ، أمريكا التلمودية حضارة العم سام تحكم العالم ، مكتبة مدبولي الصغير ، الطبعة الأولى ، القاهرة 2008 .

12- محمد حسين أبو العلا ، السادية الأمريكية ، مكتبة مدبولي الصغير ، الطبعة الأولى ،القاهرة 2008 .

13- مجدى كامل ، زعماء صهيون ، دار الكتاب العربى ، الطبعة الأولى ، القاهرة 2008 .

14-سعيد اللاوندي،الشرق الأوسط الكبير،مؤامرة أمريكية ضد العرب،دار نهضة مصر،الطبعة الرابعة،القاهرة،يونيو 2009

15- شوقى جلال ،العقل الأمريكي يفكر من الحرية الفردية إلى مسخ الكائنات ،الهيئة العامة المصرية للكتاب ، مكتبة الأسرة ، القاهرة 2010

16- السيد يس ، تحولات الأمم والمستقبل العالمي ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، مكتبة الأسرة ، القاهرة 2010 .

17- رمزي المنياوي، الحرب النفسية والطابور الخامس ، دار الكتاب العربى ،الطبعة الأولى ، القاهرة 2010

18-محمد ابراهيم بسيوني،مؤامرة تقسيم الوطن العربي،دار الكتاب العربي ،الطبعة الأولى ،القاهرة 2011

19 - سليم مطر،المنظمات السرية التي تحكم العالم،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،الطبعة الأولى ،بيروت 2011

20- رمزي المنياوي ، الفوضى الخلاقة ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ، القاهرة 2012 .

21- بهاء الأمير ، اليهود والماسون في ثورات العرب ، نشر إلكتروني ، القاهرة مارس 2012 .

22- محمد سويفي عبد الله ، رأس الأفعى ، بريجنسكى ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ، القاهرة يناير 2013

23- مجدي كامل ، الفوضى البناءة والثورات الملونة ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ، القاهرة يناير 2013 .

24- عبد الحي زلوم،الربيع العربي،ثورة أم فوضى غير خلاقة،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت يناير 2013

25- عبد المقصود محمد ،الأقصى ينهار ، إصدارات سطور الجديدة ، الطبعة الأولى ، القاهرة،مايو 2013

26- علي عبد الواحد وافي،اليهودية واليهود،دار نهضة مصر،الطبعة السابعة،القاهرة ،مايو 2013

27- عمرو عمار ، الاحتلال المدني، أسرار 25 يناير والمارينز الأمريكى ، دار سما للطباعة، الطبعة الثالثة،القاهرة ، يناير2014 .

28 - إيهاب عمر، أمريكا والربيع العربي، دار سبارك للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة يناير 2014

29 - مجدي كامل، رؤوس الشر العشرة، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ، القاهرة يناير 2014 .

30- علي مقلد ،خيوط العنكبوت، الحلم الصهيوني و مخططات تقسيم العالم العربي ،دار كتابي، الطبعة الأولى ، القاهرة 2014

31- ميسرة صلاح الدين، 100 عام على وعد بلفور، بيت الياسمين للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة 2017

32- مصطفى محمود، على حافة الزلزال، دار أخبار اليوم المصرية، الأعمال الكاملة، بدون تاريخ نشر

33- مصطفى محمود، على حافة الانتحار، دار أخبار اليوم المصرية، الأعمال الكاملة، بدون تاريخ نشر

***

ثانيا: كتب مترجمة

1- صمويل هنتنجتون، صدام الحضارات، إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة طلعت الشايب، دار سطور الطبعة الثانية، القاهرة 1998.

2- بيتر سكاون، أمريكا الكتاب الأسود، ترجمة إيناس أبوحطب، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى بيروت 2003.

3-روبرت كوبر، تحطم الأمم (النظام والفوضى في القرن الحادي والعشرين) ،ترجمة، زهير السمهوري، مكتبة العبيكان، الرياض 2005

4- مايكل كولينز، كهنة الحرب الكبار، ترجمة / عبد اللطيف أبو البصل، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، الرياض 2006.

5- أينود الدر ،نيكوا نيسوتو، فيليب جوردون، هلال الأزمات، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى، بيروت 2006.

6- مايكل نورثكوث، الملاك يوجه العاصفة، ترجمة / عبد الرحمن الشيخ، مكتبة الشروق الدونية، الطبعة الأولى، القاهرة يناير 2006.

7- جون كولي، التحالف ضد بابل ،ترجمة / ناصر عفيفى ،مكتبة الشروق الدولية ، الطبعة الأولى ، القاهرة يناير 2006.

8- دافيد إدواردز، دافيد كروموبل، حراس السلطة ، أسطورة وسائل الإعلام الليبرالية، ت/ آمال كيلاني، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، القاهرة يناير 2007.

9- جريس هالسل ، النبوءة والسياسة ، ترجمة، محمد السماك دار النفائس،الطبعة السابعة ، بيروت 2008 .

10- جوين داير ،الفوضى التي نظموها ،الشرق الأوسط بعد العراق ، الدار العربية للعلوم ،الطبعة الأولى ، بيروت 2008 .

11- أوديد آينون،الأرض الموعودة، خطة صهيونية منذ الثمانينات، ت/ليلي حافظ، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى ، القاهرة 2009

12-كريس هارمان، انهيار النموذج السوفييتي ، الأسباب والنتائج، ترجمة /خليل كلفت، المركز القومي للترجمة، القاهرة 2009

13- ريتشارد بونى ، أنبياء مزيفون (أسطورة صدام الحضارات) ، ترجمة / فاطمة نصر ، دار سطور ، الطبعة الأولى ، القاهرة 2009 .

14- برنارد لويس ، اين الخطأ؟ التأثير الغربي واستجابة المسلمين، ترجمة/ محمد عناني، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، مكتبة الأسرة ، القاهرة 2009

15- و.ا.بلاتونوف، إكليل الشوك الروسي ، ترجمة / مازن نفاع، دارعلاء الدين، الطبعة الثالثة، دمشق 2009

16- فرانسيس سوندرز، من الذي دفع للزمار؟، الحرب الباردة الثقافية، ترجمة / طلعت الشايب ، المركز القومي للترجمة، الطبعة الرابعة ، القاهرة 2009

17- بول فندلين، من يجرؤ على الكلام ؟، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، الطبعة الثامنة عشر، بيروت 2009

18- ريجينا الشريف ، الصهيونية غير اليهودية ، ترجمة /أحمد عبد العزيز، مكتبة الشروق الدولية ، الطبعة الأولى ، القاهرة فبراير 2010

19- روبرت دريفوس، لعبة الشيطان، ترجمة / أحمد مصطفى حسونة، دار الثقافة الجديدة، الطبعة الأولى، القاهرة 2010.

20- توماس فولجى، زلاكوسابيتش، بيتراوتر ، آندر ياجيراك،مستقبل النظام العالمي الجديد ودور المنظمات الدولية، ت/ عاطف معتمد، عزت ريان، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، القاهرة 2011

21-شيريل بينارد، الإسلام الديمقراطي المدني، ت/ابراهيم عوض، دار تنوير للنشر، الطبعة الأولى، القاهرة 2013

***

ثالثًا: صفحات على الفيس بوك

صفحة ثورات وحقائق سرية

صفحة مقاومة الحرب النفسية والطابور الخامس

صفحة الباحث المغربي (أمين صوصي علوي)

***

رابعًا: أهم المقالات

1- سليمان العسكري، العرب وتلك الخريطة الشيطانية، مجلة العربي الكويتية، عدد يناير 2007

2- مهدي مصطفى، غزة الكبرى على حساب مصر، مجلة الاهرام العربي، عدد 19 يونيو 2010

3- عزت إبراهيم، هل تدفع القوى الكبرى الشرق الأوسط إلى لعبة خطرة جديدة؟، جريدة الأهرام المصرية، عدد 29 مارس 2012

4- كمال ذيبان، نظرية كيسنجر بحرب المائة عام بين السنة والشيعة، موقع وكالة الصحافة المستقلة، 30 ديسمبر 2012

5- حسام سويلم، مساعي إحياء جيورا أيلاند على حساب سيناء، جريدة الأهرام المصرية، عدد 1 مايو 2013

6- علي الخشيبان، التاريخ بين القوس السني والهلال الشيعي، جريدة الرياض السعودية، عدد 16 يونيو 2013

7- سيد جبيل، سياسة أوباما في سوريا كما صاغها دانيال بايبس، جريدة الوطن المصرية، 17 سبتمبر 2013

***

الفهرس

مقدمة 9

الفصل الأول : خريطة الأفكار الاستراتيجية

الفكرة الأولى: تفكيك النظام الإقليمي العربي 19

- العقل الاستراتيجي الأمريكي 21

- رجل كل العصور 26

- نيران صوب العالم العربي 30

الفكرة الثانية- نهاية التاريخ 35

- فيلسوف العولمة 37

- هل ينتهي التاريخ؟ 39

الفكرة الثالثة- صدام الحضارات 45

- صهيوني بقناع أكاديمي 47

- صناعة العدو البديل 49

الفكرة الرابعة- الفوضى الخلاقة 55

- إنهم يصنعون الرعب 57
- رجل الفوضى 60
- الشيطان يفكر 62
الفكرة الخامسة- جيل جديد 67
- إنه كوهين 69
- جيل فرانكشتاين 72
الفكرة السادسة- تدمير مجتمع الخوف 75
- الجاسوس شارانسكي 77
- ديمقراطية الجحيم 80
الفكرة السابعة- عودة الخلافة الاسلامية تحت السيطرة 85
- يهودى آخر 87
- شفرة أمريكية جديدة 89
- بصمة في الجحيم العربي 93
- الجذور الفكرية لطرح (نوح فيلدمان) 95
ملحق الفصل الأول 100

- جدول تطبيق الأفكار على أرض الواقع 122

الفصل الثاني : قراءة في أوراق الماضي

.الصهيونية اليهودية 125

- صفحات سوداء من التاريخ 127

.الصهيونية المسيحية 135

- الغزو العبراني 137

.الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة 141

- في أورشليم الجديدة 143

.المصادر الدينية للفكر الصهيوني 149

- نقيض الوحي 151

.الأهداف الاستراتيجية للحركة الصهيونية 157

-. المسار التوراتي للتاريخ 159

.المحافظون الجدد 165

- الرجال الذين غيروا سياسات أمريكا للأبد 167

.الأب الروحي للمحافظين الجدد 171

- آيرفنج كريستول 173

. أهداف المحافظين الجدد 175

- في خدمة الحلم الصهيوني التاريخي 177

. جنسا 185

- صناعة الولاء المزدوج 187

الفصل الثالث : تصفح في المخططات التنفيذية

. مخطط الشرق الأوسط الكبير 193

- الشبح 195

-العاصفة تهب 201

. مشروع جيورا آيلا ند 211

- جنرال من جيش العدو 213

-الوطن البديل 215

. حدود الدم 235

- الأمريكي 237

-سيناريو رعب من أرض الكوابيس 239

. <u>قوس الأزمات السني الشيعي</u> 247

- مشهد الذروة 249

<u>- ملحق الفصل الثالث</u> 253

ملخص المخططات التنفيذية و أهدافها 265

أهم المراجع 269

العرب
على حافة الجحيم

ليس مجرد كتاب جديد يتحدث عن المؤامرة والخوف العربي.
كتاب أتمنى أن يغير من نظرتك لما حدث [illegible]
[illegible]
[illegible]
شخصيات [illegible] دون أن تدري
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
إنه كتاب [illegible]
جدير بأن تقرأه أكثر من مرة

محمد قريش

دار الكتب
[illegible]